

# رَحَلَتِي فِي الْبَادِيَةِ

من مذكرات

الشيخ اسكندر يوسف الحجاك

—❧— حقوق إعادة الطبع والترجمة والنقل محفوظة للمؤلف ❧—

الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦

---

تمت النسخة «التي هي قرونًا» ما عدا اجرة البريد



إذا لم يكن للمرء من ربه هدى فلا نبي. يهديه من القيل والقال

أحمد فارس السديقي

### المقدمة

«رملة في البادية» قمت بها منذ عشرين عاماً، برفقة السيد باسيل كوربايه أحد رجال الحكم القيصري الرومي الذي جاء الشرق ليحجوب البادية  
الآهلة بالقبائل العربية لغاية إظهارها سياسية  
تعرفت إلى الرجل في القاهرة بواسطة أحد أصدقائي الإنكليز، وكان

٧٢٩٩, ٩٠١, ٥٧٢, ٥٨, ٥٩, ٤١

٧٠ ٢٥ ٢٩ ٤١ ٢٦



قد صرف مدة طويلة يبحث في خلالها عن يرافقه في هذه الرحلة الكثيرة المخاطر التي اعرضت عنها جميع شركات السياحة لما فيه من عظم المساوئ والاهوال

فتم الاتفاق بيننا وسافرننا من القاهرة في الحادي عشر من شهر اذار ١٩١٤ وخطتنا كما ترى في سياق الرحلة التي شاهدنا في اثائها من الماواث والعادات ما يستحق الذكر والتدوين ، فدونتها في مفكرة يومية ، رأيت اليوم ان انشرها بالطبع لما تضمنته من عادات القبائل وغرائب البلدان العربية التي زرتها من دمشق الى تدمر ، فدير الزور فالوصل عن طريق الجزيرة وجبل سنجار حتى حدود كردستان وبغداد وجوارها ، ونهر الهيدر ، وارمينيا ، ثم الرجوع بطريق الجبال الى ماردين فديار بكر فاورفا فالحلب الخ وقد قسمت هذه الرحلة الى ثمانية فصول لكل منطقة من المناطق التي مررنا بها فصل خاص يتضمن كلما يتعلق بالمنطقة المذكورة بعد رحلة مئة وثلاثين يوماً متواصلة على ظهور الخيل وتحت الخيام

درست في خلالها بنفسى احوال الصحراء ومجاهاها ومفاجاتها واخلاق سكانها . فجعلت من هذا الدرس قصة تاريخية فكاهية تجعل القاري ينتقل بنفسه وبفضل الاسلوب الخاص الذي وضع به الكتاب الى تلك المواطن البدوية التي يعرفها القليلون من الحضرة ، ويحتل باهلها ، ويسمعهم يتحدثون ويدلون بافكارهم الثاقبة التي اكسبهم اياها الاختبار ، ويحافظون على شرفهم وعلى صيغهم محافظتهم على نفوسهم . وما سكان تلك المواطن التي اعني سوى العرب . فانك ايا القاري لتري نفسك منهم امام الاجتهاد والشرف العربي

والزود عن القبيلة وضيوفها ، والمحافظة على العادات والتقاليد الطبيعية العربية الصرفة ، والحكم البسيط العادل ، والمبادلات التجارية الطبيعية التي لا يشوبها الغش ولا الخداع ، والمحافظة على العرض ٠٠٠ والنسك في الاخر بالدين على ما غير تعصب كل هذا اجل نقرأه في المجموعة المتقدمة ذكرها بقلب روي مفيد يجعل الوقت يمر بك سراعاً وانت لا تشعر به ولا تكاد تنتهي من قرائتها حتى تحس في نفسك الرغبة في طلب المزيد ثم تنتقل بالفكر ايا القاري الى ذلك الساحل الذي يبرح بلاده ، راكباً متن البحار والاضطار في سبل التمتع بما ذكرت لك آنفاً من الاحوال والمشاهد ويسرك ان تتمتع انت بها دون ان تكون مضطراً بفضل هذا الكتاب ، الى تكبد شيء من تلك الاضطار فانت ، وانت مقيم في بيتك او مكتبك ، فنستطيع ان نتجاز المئات والالوف من الاميال دون اقل عناء ولا خطر ، وان نتمتع بنفسك بما يتمتع به تماماً اوانك السياح المغامرون

وفضلاً عن ذلك في كتاب هذا من الكتب القليلة التي يمكنك كريب عائلته وضعها بين يدي بنيك ليتلقوا عنها دروساً في الحياة الحرة الشريفة لا يمكن ان يجدوها في اي كتاب آخر وما هذه الدروس غير بقية باقية من مناعة الأدب العربي ، وطيب الاخلاق والمبادئ الشرقية ، التي كانت وما تزال حجة لنا على عراقه ايجادنا الماضية التي يحاول انكارها علينا الآخرون ثم انك لتطالع في هذا الكتاب الشيء الكثير عن تاريخ القبائل ، وعلاقات بعضها ببعض ، واستقلال كل منها في اعمالها ، وعدل امرائها وشيوخها وطرق اتعاون بينهم ، واجتماع كلهم في بعض الاحوال والظروف ، واحترام

بعضهم بعض والزود عن كيانهم وحريتهم وازدراؤهم بالموت في سبيل مبادئهم  
وشرائعهم الطبيعية المقدسة الى آخر ما هنالك من الخصائص التي اجتهدت  
كل الاجتهاد في جمعها سليمة من كل زيادة او نقصان  
وقبل ختام كلمتي هذه اشكر جميع الذين تفضلوا بمناصري ادبياً ومادياً  
وشجّعوني على تحقيق هذه الفكرة راجياً منهم ان يضعوا هذا الكتاب بين  
يدي ابنائهم لتتمكن من المحافظة على البقية الباقية من مناعة الادب العربي  
وطيب الاخلاق والمبادئ الشرقية  
ولي الثقة التامة بان هذه الرحلة التي لم يسبقني احد لي تدوينها مستال  
الخطوة في اعين القراء واللهم ولي التوفيق

اسكندر يوسف الطايك







الشيخ اسكندر يوسف الحلبك

« صاحب الرسالة »

ان لم يكن من الله حظ للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده



مدينة بيروت

## الفصل الاول

من مصر الى بيروت فالشام فتدمر

١١ اذار - ٤ نيسان سنة ١٩١٤

تجهيز الحملة - الاوراق الحكومية في الشام - ثلاثة ايام مع قبيلة الحسنا  
وهدية الشيخ محمد الملحم - الهجوم على ليليا في الحاد - اثار تدمر  
او مدينة الورد - نبذة تاريخية عن تدمر وعن الملكة زينوبيا .

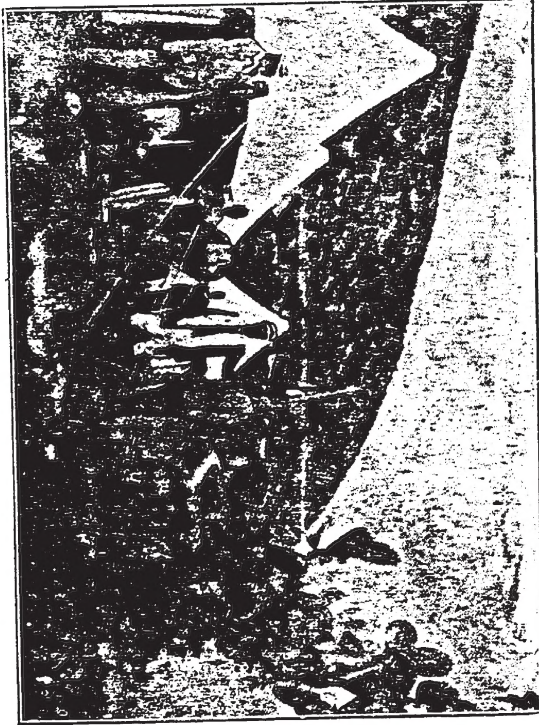
١١ اذار سنة ١٩١٤

ركبنا القطار الحديدي في القاهرة وكان ذلك في الساعة السادسة عشرة صباحاً  
وما زال ينهب الارض نهباً سائراً بين تلك المروج الفسيحة الغناء الى ان وقف بنا الساعة

الظلمة مساءً في ثغر بور سعيد وهناك عند الساعة الثامنة ركبنا الباخرة التي اقلتنا الى بيروت تحت مياه زرقاء صافية الادمج

### ١٢ آذار

وكانت الساعة الثالثة مساءً فرست الباخرة في مياه بيروت ، نزلنا الى اليابسة وذهبتا توأ الى غرت الشباك حيث نصبت الخيام لمبيتنا تلك الليلة . وكنت سبقت وكتبت الى شقيقي ( حنا ) ان يوافيني الى هناك ليعينني باعداد العدة اللازمة لرحلتنا فوجدته ينتظرني وقد تأهب ليقوم مقامي في تلك المهمة اعتقاداً منه ان سفرتنا هذه لن نتجاوز دمشق فبلاد فلسطين . فابيت عليه السفر مكاني ولم ابع له بنا كان من امري مع السيد الروسي خشية ان تقوم علي قيامة والذي لدى تصورهم الاحوال والاختطار التي كنا نؤمن ان نعرض لها في تلك المغاور والصحارى



الوصول الى غرت الشباك

## بيروت

### لمحة تاريخية

كانت بيروت أو ( بيريثوس ) لأيام تقادم عهدها مركز الملك عاموتيدا المصري نائب الفراعنة وكانت قائمة على اراضي الابلين في شمالي فينيقية وقد دمرتها حرب تريفون وانطيوخوس السابع سنة ٦٤٠ قبل المسيح فعاد الرومان وشيدوها مطلقين عليها اسم « كولونيا جوليا اوغستا فليكس بريتوس » وهي ابنة الامبراطور اوغسطس

ثم جاء هيرودس الكبير فالثالث وبنوا فيها الحمامات والمسارح وجروا اليها الماء من نبع ( المورغاس ) المعروف اليوم بنبع الداشونية واشتهرت بيروت في تلك الازمنة بمنسوجاتها الحريرية . وقد تدمرت بالزلزال سنة ٣٤٨ مسيحية ، وفتحها المسلمون سنة ٦٣٥ ثم استولى عليها الصليبيون فبقيت تحت سيطرتهم من سنة ١١٢٥ الى سنة ١٢٩١

وملك عليها الامير نجر الدين المعني من سنة ١٥٩٠ الى سنة ١٦٤٤ وعقد في ايامه معاهدة مع المصريين فازدهرت حينئذ التجارة وكانت الامير هذا قد صرف ست سنوات في ايطاليا فراقته بناياتها فشيء في بيروت جملة بنايات على شاكلةها وكان للامير المعني اعداء الداء فما زالوا يعملون حتى الفوا لحاربه حزبا شديدا اليأس فذبح الاخصام ابنه عليا الذي قتله الاتراك في صفه وقتل بعده الامير والده في الاستانة .

وفي سنة ١٨٣١ استولى المصريون على بيروت تحت قيادة ابراهيم باشا ابن محمد علي بالغا امير مصر فرموا مرفأها فتفوق على كل من مرفأي صور وصيدا وفي سنة ١٨٤٠ ساعد الانكليز جماعة الترك على اخراج المصريين من بيروت وضواحيها فاستعادها الترك وظلوا اسياد البلاد الى نهاية الحرب الكبرى



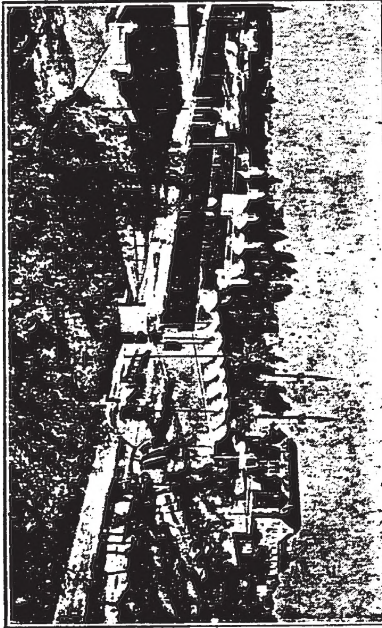
حرش الصنوبر في بيروت

بيروت قائمة في وسط سهل ضيق منحدر نحو البحر على شكل أنسان يجعلها شبه جزيرة اكتنفها البساتين الخصبة من جهتها الجنوبية والشرقية وتتصل بمجر نهرها الذي يصب في خليج مار جرجس ( الخضر ) وتمتد على ستة كيلومترات من نهر بيروت وهو حدها الشرقي الى رأس بيروت الذي هو حدها الغربي حيث ينتهي بالبحر رغما عن ان بيروت كانت مرصحا للغزاة والفاحين وموطنا لشعوب كثيرة مختلفة لم يظهر فيها من الانار ، الا بعض نوادر واعمدة من حجر السباقي المالس وقد ظهر فيها حديثا شيء من الانار حينما هدم الاتراك بعض اسواقها القديمة ايام الحرب الكبرى وهذا دليل قاطع على بقاء اثار تشعق الذكر مدفونة في جوفها تقسم بيروت اليوم الى اثني عشر منطقة ( اي حيا ) وهي ١ دار المراسي ٢ ميناء الحصن ٣ رأس بيروت ٤ الميطيه ٥ المزرعة ٦ الباشورة ٧ زقاق البلاط ٨ المرفأ ٩ الديني ١٠ المدور ١١ الرميله ١٢ الاشرفيه سكانها الوطنيون والاجانب بحسب الاحصاء الاخير يبلغون ١١٣٤٠٤ نسمة ما خلا الدين قيدوا تقوسهم في مناطق الجبل

## دمشق الشام

### لمحة تاريخية

هي جنة سوريا واحدى مدائنها التاريخية - عاصرت الاراميين والفينيقيين واليونانيين وبني اسرائيل والروم والعرب - طوقتها فيما عبر جيوش الفاتحين واطلق الغزاة خيولهم



جامع السلطان سالم في دمشق

### ١٣ و ١٤ آذار

كنا نغنى بأعداد ما يلزم لرحلتنا فاضطررنا الى قضاء يومين كاملين في فرن الشباك جهرتنا خلالها الحملة اللازمة

### ١٥ آذار

غادرنا فرن الشباك باكراً وكان الطقس عاصلاً فمسرنا تحت وابل من الامطار الى ان بلغنا بمحمدون فاستأجرنا هنالك منزلاً خالياً لا اثاث فيه ولا ريش فافترشنا بعض ما كنا ننقله من الامتعة وبننا لياتنا تراتح بعد عذاب ذلك النهار

### ١٦ آذار

اصبحنا فاذا بنا تحت جور لا يزال عاصلاً فركبنا القطار الحديدي في محطة بمحمدون نسير منها الى دمشق موزعين الى رجال الحملة انت يتابعوا المسير فنجتمع معاً في تلك المدينة وقد اوصلنا اليها القطار عند المساء فيتنا ليلتنا تلك في نزل خوام دمشق باب الحجاز وحسن الباذية وعاصمة سوريا قديماً وحديثاً قائمة غربي صحراء سوريا التي تكتنفها من جهاتها الثلاث ما عدا الجهة الشرقية حيث تقوم سلسلة من جبال شامخة الذرى يمحذا شمالاً سلسلة جبال انطليمان الممتدة شرقاً نحو الصحراء وغرباً يميل الى الشمال جبل قافر وجبل قصيون وجنوباً براكين جبل يعرف بالجبل الاسود - وعين الغوطة التي تعرف بغوطة دمشق ، جبل المني ، والغوطة كناية عن بساتين نضرة في ظاهر المدينة - على مسافة ثلاث ساعات ومن جبل انطليمان تنفجر الينابيع والانهار اليها واشهرها نهر بردى الذي يتفرع بعد خروجه من منبعه الى سبعة انهر اما منبهرات دمشق فهي اشهر من ان نعرف عنها وعمما هي عليه هذه المدينة من جمال المناظر ومدهشات الطبيعة

عدد سكانها ١٧٠ الفاً - اسلام ونصارى، يهود والاكثرية السامقة فيها من الاسلام



عليها يريدون ضمها الى املاكهم . استعمرتها ذرية آرام واكنسحها الاسرائيليون وحاربها ملوك اشور وخفقت فوق ايراجها اعلام الروم ورضخت لحكم الخلفاء ، واعتلى عرشها صلاح الدين ثم اغتصبها التتو واستولى عليها بنو عثمان وانتهت الحرب الكونية فتملصت من نير الاتراك واستقلت تحت اشرف الدولة لافرنسية

#### ١٧ اذار

غادرنا النزول باكراً تفرج على دمشق وما فيها من الآثار البديعة والبنائيات الفخمة فوزنا جوامعها وكنائسها ومقابرها واسواقها الشرقية وعدنا الى النزول في ساعة متأخرة من الليل .

#### ١٨ اذار

واصلنا التجوال في المدينة نتفقد بقية ما فيها منتظرين وصول الحملة ومانصفنا ذلك النهار حتى كانت بين ايدينا فنصبتنا الخيام في جنبتي على المرجة قريبة من نزل خوام

#### ١٩ اذار

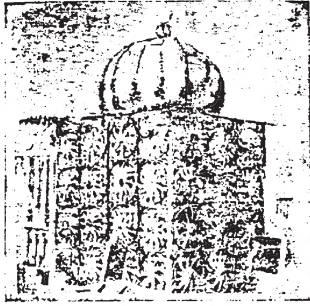
عدنا نكل ما كان ينقصنا من المعدات مهتمين بالحصول على الاجازات الرسمية والتوصيات المتنوعة في شتى المراكز وكنا نحسب هذه التوصيات ضرورية جداً لتسهيل رحلتنا . فاستغرق عملنا هذا ثلاثة ايام بكاملها

#### ٢٠ اذار

غادرنا دمشق حوالي الساعة الثامنة صباحاً راكبين خيائنا وكنا في «حرستا» حوالي الساعة التاسعة ومن هناك تابعتنا المسير الى «دوما» فوصلنا اليها بعد مرور نصف ساعة ثم مررنا الى «خان القصير» فالى «خان عياش» وكان ذلك عند الساعة الحادية عشرة صباحاً .

فكفنا هنالك نحواً من ساعتين ونصف الساعة نتناول طعام الظهر ونرتاح من اتعاب السفر .

«وخان عياش» هذا كان في تلك الازمنة نقطة عسكرية يحرسها ثمانية من رجال



الدرك تحت قيادة جايش وكانت الحكومة البائدة تغير اولئك الحراس مرة في كل شهرين .

وفنا نتابع السفر ووجدنا «القطيفة» قبلغناها عند الساعة الرابعة وكانت حاشيتنا لا تزال على الطريق تحت حماية نفر من رجال الدرك فانضمت اليها عند الساعة السادسة ونصبتنا الخيام في باحة داخل «خان اسنان باشا» وهناك بقنا ليلتنا

«والقطيفة» قرية صغيرة يتدفق

قبر ستنا فاطمة في دمشق في وسطها نبع ماء صغير يقع على مسافة قصيرة من الخان المذكور آنفاً . وفي هذه القرية لبن معروف ببودته وارضها غنية بالكلاء وبطف البهائم والمواشي

#### ٢٣ اذار

عند الساعة الثامنة صباحاً نهضنا مودعين «القطيفة» وما مر على ذلك نحو ساعة ونصف الساعة حتى كنا في «خان العروس» ثم مررنا تاركين الحملة في ذلك الموضع فكنا في «النبك» عند الساعة الرابعة مساء وانضمت اليها الحاشية عند الساعة الخامسة

وسب «النبك» تنتهي طريق العربات فتصبح المسالك بعدها وعرة فقرة

#### ٢٤ اذار

غادرنا النبك عند الساعة الثامنة صباحاً قاصدين الى (دير عطية) فكنا هناك عند الساعة الحادية عشرة . واذ كنا نجوب القرية ابتغاءاً لبعض الحاجات التقينا كاهناً من الروم الارثوذكس فقال لي رفيقي السائح هذا كاهن رومى ، وناداه محيياً ملأ ودعانا الكاهن الى زيارة كنيسه وكانت على مسافة قريبة من مكان اجتماعنا وماكدنا فصل اليها حتى التقينا استاذ المدرسة الخاصة بالجمعية المسكونية المشيدة في تلك البلدة

فاتقرب منا والح علينا بزيارته في داره فكان له ما طلب . واجتمعنا في الدار الى شقيقي  
الاستاذ وكاتنا تشققان الغنيات في معهد خاص بالجمعية المشار اليها وقد تفقدنا جميعاً ذلك  
المعهد فوجدناه منتظلاً على ما يناسب ذوق العصر  
وكنا عولنا على متابعة السفر على ان اوائك القوم ابوا علينا الا قضاء ليلة عندهم  
فتناولنا العشاء عند الاستاذ ورقدنا في داره وكان الاستاذ هذا نبياً ليلاً ارشدنا الى  
اشياء كثيرة من احوال تلك النواحي وكنا نجعل اكثرها

## اوتيل مسابكي شتورا

لصاحبه الياس مسابكي



المعروف بلوكندة  
شهر العسل وهذا يكفيه  
تبريقاً فالعروسين يختاروا  
الحل المطابق لشهر عسلها  
لحد الان لا يوجد فندق  
يزاحمه بذلك

اذا نزلت في اوتيل

مسابكي فتشعر انك في بيتك وبين اهلك «من جرب عرف»

٢٥ اذار

خرجنا من دير عطيه عند الساعة الثانية صباحاً كلاً من عادتسا وكانت وسمتنا  
( حميرة ) فبلغنا عند الساعة الحادية عشرة وضاطررنا الى البقاء فيها الى العصر وهو  
الوقت الوحيد لاستقاء المواشي والدواب  
ثم تابنا المسير فكننا في ( مهن ) نحو الساعة الخامسة مساء . وهناك نصبتنا انظيما  
في خان فيصح هو كناية عن بناء كبيرة عظيمة المدخل قامت في وسطها فسحة طويلة

عريضة تحيط بها الغرف من كل الجهات  
وفي ( مهن ) هذه اثار قلعة رومانية بعيدة العهد ونبع ماء غزير وسكانها باجمعهم  
مسلمون وحواليها من الجهات الاربع القبائل العربية المختلفة الاصل المتنوعة المذاهب  
والعادات والاختلاف

٢٦ اذار

طلع النهار فودعنا ( مهن ) نقصد الى ( القرين ) فبلغنا عند الظهر ونصبتنا  
خيامنا في حوش ( موسى سليمان بنوعوم ) وهو رجل من ابناء السريان الكاثوليك وله  
ثروته في تلك الربوع  
تناولنا طعام الغذاء واسترحنا من عناء السفر وقتنا نستقصي احوال تلك البلاد  
وعادات اهلها واخلاقهم - ورقدنا ليلتنا في ذلك الحوش

## ليمانون بالاس اوتيل

عاليه

تقوم في اول البلد كاشفة على نظارة بديعة لجهة البحر فيها الحمامات الخصوصية  
والمياه الجارية - مطبخها منقن - الخدمة فيها بغاية الدقة - من حوالها مقهى جميل  
فيه جميع اسباب السوى اسعارها لا تراحم التجربة اكبر يوهان

٢٧ اذار

جاءنا من ابنانا بوجود نزل ( منزول ) في القرين يومه الغرياء باجمعهم وقد جعله  
صاحبه - وهو من اغنياء سلمي تلك البلدة - مأوى لجميع الناس على اختلاف نحلهم  
وطوائفهم . فقال لي رفيقي السائح : هيا بنا اليه . ذهبا فاذا بالنزل بناية كبيرة الغرف  
والدور وفي جملتها قاعة كبيرة معدة للاستراحة والى جانبها باحة فسحة هي باحة الاكل  
وجميع الغرف خصت بالنوم وفيها الفرش المديدة يساطونها على الحصى

وما ان ولجنا القاعة الكبيرة حتى ابصرنا عربياً جميل الطلعة في عقده الرابع يحيط به العربان هيايين ساكنين فسالنا عن اصله وحسبه وكنيته فقبل لنا انه امير عربي بدعي الشيخ « محمد المحم » وكان شيخ قبيلة « الحسني » ثم عرفنا انه كان قائداً من احدى غزواته فتقدمنا اليه مسلمين فدعانا الى الجلوس على مقربة منه ثم ابتدر حديثه قائلاً :

قضيت على ظهر جوادي نحواً من ثماني واربعين ساعة ولكني عدت مسروراً غانماً راجعاً . وكان بعض رعاة مواشينا في البرية فسطا عليهم خمسة وعشرون فارساً من العربان جيراننا وسلبوا منهم خمسين بعيراً . اتعنى اليّ اظهر وكنت في القبيلة وحدي وكان فرساننا باجمهم يعيدون عني فامتطيت جوادي مستعباً هذا العبد الذي ترونه واقفاً على عتبة هذه القاعة . وما زلنا نتمتع بولئك الفرسان الى ان ادر كناهم وكان قد مر على ذلك ما يناهز من الساعات اربعا وعشرين فاسترجعنا ( الحلال ) حيث فر اولئك الاندال تاركين المسروق بين ايدينا . وما اناذا الان ارتاح مسروراً بعد ان صرفت ثماني واربعين ساعة على ظهر جوادي

قلت : وهل جرت العادة في هذه البلاد ان تسطو قبيلة عربية على قبيلة اخرى دون ما سابق عداوة او خصام بينها ؟

قال : كلا . انما تتمدى قبيلة على اخرى متى كانتا « دشتمان » اعداء او بينهما نار وكثيراً ما يتفق ان عصابة من اللصوص تسطو على احدى القبائل على غرة كما وقع لنا مؤخراً . وليس بيني وبين امير هؤلاء القوم الذين اعدوا علينا الا العلائق الطيبة الودية على ان اولئك الفرسان اسلوا خفية من رجال قبيلتهم وقصدوا ان يسرقونا بدون ان يوعز اليهم بذلك اميرهم او شيخهم او احد من زعمائهم . والدليل على ذلك عدم مقاومتهم اذ انهم تركوا الملوب حالماً وقعت ابصارهم عليّ . ولو انهم فعلوا ما فعلوا بمشورة اميرهم لجاءهم من قبله من بعضهم ويقولوننا حتى النهاية

قلت : وما اسم هذه القبيلة ؟ قال : البعا . قلت : وهل لكم اعداء ياسيدي الامير قال : لا نلحق من بعضهم على اننا مرتبطون بالصدقة والاخاء مع اكثر قبائل هذه البقعة انما يجب على البدوي ان يكون في البرية على تمام التأهب لرد كل هجمة يولدها له المستقبل . ولست اخفي عنك انه كثير ما تغتحم قبيلة قوية من ضعف قبيلة مجاورة فرصة

للاقتضاض عليها وسلبها ونهبها وهذا ما يدعوننا الى السهر المتواصل على كياننا القومي والى انتقام امير او شيخ ( خوش راجل ) باسل شجاع وراينا الامير منزجاً من تعب السفر فودعناه وقد سالنا ساعة الوداع عن مكان نزولنا فقلنا : اننا ناصبون خيامنا في حوش موسى سليمان ابو نعوم . فقال : انني اعرفه وان شاء الله ازورك هناك خرجنا من التزل نستفيد البلدة حيث زرنا مقابر النصارى القديمة ثم عدنا الى مرادقنا ونحن معجبون بشدة بأس ذلك الامير

في محل :

**بشاره احمد فته**

سوق الطويلة — بيروت

تجدون جميع اصناف الاجواخ والاقنعة المتنوعة لزوم السيدات والسادة . وقد اشتهر بالتفصيل والخطاطة المتقنة من يوم تأسيسه في سنة ١٩٠٨ ومن جرب عرف العنوان التلغرافي : بشاره فته — بيروت

٢٨ اذار

كنا مصممين على قضاء يومنا هذا في القريتين فذهبنا عند الساعة العاشرة صباحاً الى محلة فيها تعرف برأس العين فشاهدنا هنالك اثار قلعة رومانية قديمة العهد وعدنا الى خيامنا لتناول طعام الظاهر

وعند الساعة الرابعة مساءً بينا كنا جالسين على جوائق من القش اذ اقبل علينا عبد شامي السلاح غيانا وقال : مولاي في اباب قلنا : فليشرفنا بدخوله



دخل الشيخ محمد الملحم يحيط به عشرة من اركان قبيلته كانوا قد جاؤوا الملاقاة عائداً من سفره الذي اشرفنا اليه سابقاً فوجهت به قائلاً : اهلاً وسهلاً ومرحباً، على عادة العرب . قال : مرحباً بكم انتم من كرام الضيوف . قدمننا لهم المقاعد فأبوا الا الجلوس نظيرنا على جوالي القش، سألتهم كيف يشربون القهوة فاجابونا مجردة من السكر . وقدمت لهم من لفائف التبغ اللبناني من صنم مهملنا في بيت شباب، فوجدها الشيخ لذينة وصرح لي اذ ذلك انه يود كثيراً لو يزور لبنان ويحبه وير بلدتنا فيزورنا . ثم طلب النساء ان تزور مضارب قبيلته القائمة على مسافة اربع ساعات من خيانتا فترجمت لرئيسي مقال الشيخ فقبل الدعوة شاكراً . قال الامير : ساكون عندكم غداً صباحاً ونسير جميعاً الى مضاربنا ، ثم ودعنا وانصرف

٢٩ اذار



الشيخ محمد الملحم شيخ قبيلة الحسي

ما دقت الساعة السابعة صباحاً حتى كان عبد الشيخ محمد الملحم يبشرنا بقدم مولاه وبمئته عشرة من اخصائه . فادخلناهم مرحبين بهم ثم اعدنا عدة السفر . وما كان غير القليل حتى غادرنا القريتين وركبنا الخيل بصحبنا الشيخ الكريم واعوانه وبندها رجالنا والقافلة بجحاسة دركي واحد وثلاثة من اخصاء الشيخ محمد ومرتنا متكئين عليه تعالى وجهتنا مضارب القبيلة

وما كدنا نبتعد عن القريتين حتى شرع العربات يقومون على ظهر جيادهم بالمعاب الفروسية المتنوعة . وكان الشيخ راكباً الى جانبنا يقص على مسامعنا تفصلاً من حوادثه الغريبة . واشياء مهمة عن اخلاق وعادات تلك النواحي وكنت لاحظت بان بالشيخ عرجاً فأتتني عن سبب ذلك فاجابني قائلاً : قتل والدي وكنت صغيراً فاصراً فانتقلت مشيخة قبيلتنا الى عمي ثم اتفق ان قتل عمي فاراد اولاده ان يستأثروا بالمشيخة وكنت اولى بها منهم فتنازعنا وتناحرنا ولكنني تغلبت عليهم في آخر الامر .

وفي خلال المعارك التي دارت بيننا احببت بضربة سيف في رجلتي كانت سبباً لعرجي ولما كانت الوسائل الطبية والصحية بعيدة المداًل في هذه الغيايي لم يتسن لي ان اتعالج فبقيت على ما ترى

قلت وما فعلت ببناء عمك بعد انتصارك عليهم ؟ قال . تركتهم وشأنهم حافظاً كرامتهم ساهراً على راحتهم كل السرور الان يعيشون معي لا حقد بيننا ولا ضغينة يعترفون لي بالمشيخة خاضعين لاحكامي مؤتمرين باوامري نظير كل فرد من افراد القبيلة ولا تمعج اذا قلت انهم من اشد اعواني غيرة علي وحباً لي قلت : الا تحشى غدرهم ؟

قال : حاشا وكلا . لسا من جماعة الا تراك . انما نحن عرب لا بغدر احدنا بالآخر واذا شاء اعرابي منا ان يحارب اعرابياً مثله حاربه علانية واخطره قبل ذلك مراراً طالباً منه مطالب اذا رفضها وقعت بينهما الواقعة . بناء عليه لا خوف علي اصلاً من هذا القبيل والى الان لم يحدث في قبيلتنا ما يشتم منه رائحة الخيانة وما الخيانة الا دأب الجبناء وليس جبان بين ابناء عمي فانهم باجمعهم بواسل شجعان ذوو نفوس عالية واخلاق ابية وما زال الشيخ يحدثنا الاحاديث اللذيذة الى ان انتبهنا الى مضارب القبيلة وقد استقبلتنا كو كبة من الفرسان بامسايز الطرب واتشيد الفرح قائلين « تشربفكم غالي شير » اعني تشربفكم غالي كثير وكان جميعهم يرددون بالصوت الواحد يا مرجحاً يا مرجحاً يا مرجحاً

وما حي الا انهيته حتى شرعوا بالمعاب رياضية تذهل الالباب وامم ما يذكر حركات الجياد حين تهاجم الفرسان فانك لترى الجواد مسرع من تلقاء ذاته الى الموقع المسلأم

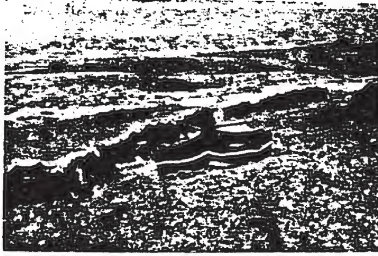


الوصول الى قبيلة الحسني

بوا كبه فكانه يدرك ما يجب عليه لتوفير العناء والمشقة على الفارس

لم أرَ بين هذا العدد العديد من الفرسان من يمسك بيده لجاماً او رسناً بل كان كل منهم يلعب فوسه ويديرها بإشارة يعملها سيفه او بندقيته او رمحه لان كل من الفوارس يحمل هذه الاسلحة وعلى صدره كمية كبيرة من الخرطوش السيف على جنبه والبندقية في كتفه والرمح بيده الشمال ممدود عرضاً على السرج ومنهم من يضع البندقية بين اذني الفرس سائداً ايها الى رأسه الفرس يركض ورأسه لا يتحرك ، ومنهم من يضع الرمح على السرج عرضاً متوازناً فلا يقع رغم كثرة الالعب وسرعة الحركات واختلافها كثير منهم يدورون تحت بطن الفرس ثم يعودون الى السرج بينما الفرس تسير بسرعة البرق ، ومنهم من يطرح السيف على الارض والفرس تنهب الارض نهباً ثم يأخذه بقبضته ، ومثل هذه الالعب كثيرة مدهشة اجروها ما لنا اكدت لنا انهم بالحقيقة من امهر الفرسان

وما كدنا نابع الخيام حتى نهض رجال القبيلة واقفين مرحبين بنا واقتادونا الى «بيت الاستقبال» وهو عبارة عن خيمة كبيرة من شعر الماعز الاسود قائمة على اربعة اعمدة ومفروشة بالسجاد المعجمي الفاخر . ودعانا الشيخ محمد الى الجلوس فجلسنا معاً على مقعد



يملو عن الارض نحواً من نصف ذراع والمقعد عندهم مؤلف من عدد من السجاد توضع السجادة فوق الاخرى الى ان يحصل الارتفاع الذي ذكرنا . ولا يستعملون المقاعد الخشبية لانهم يرون يحملها جريل العناء حين يرومون التنقل

قسم من مضارب قبيلة الحسني

وما كدنا نجلس حتى رث في اذاننا صدى طرق موقع توقييع الانغام الموسيقية . فسالنا ما هذا ؟ فقيل لنا : طرق اجرات البن واذا شتم تفضلوا وانظروا . خرجنا من الخيمة وقصدنا الى بيت الطيخ كما يسميه اولئك العربان وكان على مسافة بضعة امتار وشاهدنا خمسة عشر رجلاً يدقون البن في خمسة عشر جرناً . وكانت الاجران ومدقاتها من الخشب الجيد ووجدنا في كل جرن كمية زهيدة من البن ويوزعون البن على الاجران المدببة للسرعة في العمل . وقد اعتادوا ان يعضروا البن عندما يرومون شرب القهوة تركنا بيت الطيخ ودخلنا خيمة مجاورة فاذا هنالك عشر بدويات يدقن ويرقصن حول الاجران رقصاً موقفاً على الدق

ثم دعينا لتناول الطعام فادخلونا خيمة تعرف عندهم بيت الال وهي قائمة على اربعة اعمدة وقد فرشت ارضها بالسجاد فجلسنا بشكل الحلقة وقدم لنا العبيد الطعام على الصورة الآتية :

١ صينية من النحاس مملوءة من لحم الغنم وقد جعلوه قطعاً كبيرة . ووضعوا فوق اللحم اربعة رؤوس غنم كاملة وغير مقطعة . وكانت يحمل الصينية اربعة عبيد ومعهم عيد خامس جال طاوله صغيرة من الشعر المجدول وضعا تحت الصينية التي اصبحت على علو عشرة سنتيمترات عن الارض في وسط الخيمة

٢ ثلاث طاولات صغيرة وضعت على مقربة من الصينية الكبيرة ليتمكن الجميع



بيت الاستقبال في قبيلة الحسي

الى بيت الاستقبال فرأينا عبداً جالساً في وسط البيت وامامه نار شكها الفت نظاري لانها تختلف عن المعتاد . فسألت الشيخ :  
ما هذه النار ومن اي شيء تتولد ؟

قال : من بئر الجمال لان القهوة لا تكون طيبة على نار قوبة فبئر الجمال ناره خفيفة وامام النار ثلاثة اباريق نحاسية فيها جميعها ماء تغلي فبعد ما جلسنا وضع العبد البئر في اول ابريق ثم وضعه فوق النار خمس دقائق في اثائها فرغ الميا من الابريقين الاخرين في ابريق كبير اتى به احد العبد ووضعه قرب النار ، ثم بعد خمس دقائق فرغ الابريق الذي فيه البئر في الابريق الثاني ووضعه فوق النار ايضاً نحو خمس دقائق ثم فرغه في الثالث ووضعه فوق النار نحو خمس دقائق ثم وقف وحمله بيده اليمين وحمل بيده الشمال الفناجين فوق بعضها بعضاً وكان يضع في كل فتحة مقدار جرعة واحدة من القهوة فيقدمه لواحد من المجالسين حتى اخذوا كلهم ثم استأنف اغلاء القهوة في ابريق آخر وسقانا مرة ثانية ثم مرة ثالثة هذه طريقة عمل القهوة عند العرب او « القهوة العربية » تؤخذ ثلاث جرعات ولكنها لذيدة ومسكرة في آن واحد  
وازفت الساعة الرابعة مساءً فسمعت اصوات اجراس القافلة فقلت للشيخ :

من تناول الطعام بدون انزعاج

٣ ثلاث صينيات صغيرة مملوءة ممتلئة وضعت على الطاولة المذكورة آنفاً  
٤ طاولة كبيرة وضعت في الوسط وعليها صحن كبير جداً مملوء أرزاً اعدوه على شكل هرمي  
٥ قدور عديدة مملوءة لبناً يشبه الجبن وخبز محمص على حرارة الشمس . اما الحضور فكانوا اربعة عشر : شيخ القبيلة وثلاثة من ابنا عمه وثمانية من اركان قبيلته وانا ورفيقي السائح  
اشار اليها الشيخ ان تناول الاكل في مقدمة الجميع فاجبته شاكرآ قائلاً تفضل اولاً يا مولاي

فاخذ قطعة من اللحم وغمسها بالسمن ولاسها . ثم تناول بيده كسلة من الارز وطرحها في اللبن ثم انتشلها يميناً حاملاً يسراه طاسة اللبن وقد وضعها تحت ذقنه ثم اكل كسلة الارز بلقافة غريبة بنوع انه لم يسقط منها حبة على عيائه  
توقفت ورفيقي عن الاكل ففطن الشيخ انه لا يسعنا ان نعمل عمله . فامر اذ ذلك احد العبد ان تأتينا بطبقين نظيفين وشوكتين وملعتين وسكينتين ، فقلت له وهسل عندكم يا مولاي من هذه الادوات ؟ قال :

نعم ، على اننا لا نستخدمها ، وقد خصصناها بالضيوف الذين لم يعمودوا تناول الطعام على شاكرتنا

وسألت الشيخ قائلاً :

ما رأيت احداً مد يده الى شيء من هذه الرؤوس الاربعة الموضوعة فوق اللحم فما معنى وجودها والحالة هذه ؟ قال :

في عادة القبائل في كل البادية ويقصد منها احترام الضيف واكرامه ، اننا نقدم اربعة رؤوس اكراماً لضيف نصيبه من ذوي الطبقة العليا وثلاثة لذوي الطبقة الثانية واثنين لذوي الطبقة الثالثة وتقدم رأساً واحداً للضيوف العاديين الذين يؤمنوننا لحاجة كتجار السمك والصوف كما اننا نقدمه لامراء القبائل المجاورة التي تربطنا بها علائق الصداقة والاخاء

ولما انتهينا من الاكل نهض الشيخ وقال احمد الله تفضلوا فنهضنا معه جميعاً ومسرنا

جاء رجالنا مردوا لهم بمكان ينصبون فيه الخيام فلم يرقمهم بالعدل فاطاعوا ، ثم قال :  
اتريدون ان تنفذوا القبيلة ؟

قلنا نعم

فقال اركبوا جيادكم لان المسافة بعيدة ويشق عليكم ان تسيروا على الاقدام ،  
فسرنا والشيخ معنا والى جانبه احد العبيد يحرسه بسيفه . دخلنا المضارب فاذا بيمضها  
كبير وبعضها صغير ، منها ما فرش بالسجاد ومنها بالشعر ، من العربان عراة ومنهم من  
ارتدى الملابس الفاخرة الثمينة ، فاحببنا ان نطلع على احوال القبيلة مفصلا فكانت بيني  
وبين الشيخ المحاوره الاتية :

قلت : ما هو نظامكم فيما يتعلق بافراد العائلة ( عائلة امير القبيلة ) ؟

قال : ماذا تعني بذلك ؟

قلت : اعني الانظمة التي تسيرون بموجبها حفظا لكرامة العائلة

قال : يتزوج افراد العائلة من بناتها زواجا صحيحا شرعيا

قلت : وهل تهبرون السبي زواجا صحيحا شرعيا ؟

قال : لا يكون السبي زواجا صحيحا شرعيا ما لم يكن مقيدا بما يأتي :

يتعقد مجلس عائلي مؤلف من افراد معينين فاذا ثبت للمجلس هذا ان السيدة المسبية  
من اصل شريف جذير بامتزاجه بعائلة البدوي الذي سبها كان الزواج شرعيا صحيحا  
والا فلا

قلت : ليتنى لشيخ القبيلة او اميرها ان يتزوج بنساء عديديات ؟

قال : نعم

قلت : واولاد امرة امرأة يكونون اولى بان يرثوا المشيخة

قال : كانت الشريعة تخص المشيخة باكثر العائلة سنا ولكن الشريعة هذه قد  
تلاشت واضمحلت فاصبح الشيخ من احزر المشيخة بسيفه وسطوته

قلت : والحالة هذه يسم رجلا غريبا عن العائلة ان يحوز المشيخة بسيفه وبأسه

قال : ذلك مستطاع ولكنه صعب المأل . اجل ان المنازعة على المشيخة بشود  
تأثرها بين افراد العائلة ولكنهم يتكاتفون وينضمون لمقاومة اي غريب ودخيل فيتمتد  
على هذا الاخير والحالة هذه ان يغتلب على مجموع العائلة . واعلم ان البدوي لا ينجح الا

لابن النسب وسليل الدم الشريف

والى الان لم يتمكن دخيل من التسلط على القبيلة

قلت : لو قتل شيخ القبيلة ولم يكن له ولد ذكر وكانت له زوجة وبنات فاذا  
يكون حظهن بعده ؟

قال : تعود اليهن ثروة الشيخ يرمتها ولا يسم احدا غريهن ان يستولي على درهم من

تلك الثروة ، ويظل معاشهن معاش افراد العائلة

ولو اتفق ان قبيلة اخرى تغلبت على قبيلتين واخضعتا لسلطانها بقوة السيف فن

واجب القبيلة الغالبة ان تحافظ على كيانه افراد عائلة القبيلة المغلوبة مقدمة لهم سائر ما

يحتاجون اليه من امور المعيشة ، وتكون عائلة القبيلة المغلوبة اسيرة للغالبة ولكنها

اسيرة مكسرة لا ضغط عليها ولا حيف ، فهي سنة بين القبائل على الاطلاق لا يجرقها

الا بعض الشذاذ

قلت : وماذا يكون معاش عائلة الشيخ القليل ؟ هل من امتياز لافرادها ام انهم

خاضعون للنظام العام ؟

قال : يسري عليهم نظام القرابة فلا امتياز لهم في المعاش او في شيء آخر ، وكثيرا

ما يتفق انهم يكونون ذوي ثروة طائلة فلا ينحصر مهمهم بامر معاشهم انما يعنون بامر

حفظ كرامتهم ومزلتهم في الهيئة الاجتماعية

قلت : وهل يمكن البدوي ان يميز بين سيدات العائلة ببقية سيدات القبيلة ؟

قال : نعم ، فان العاديات او حره العائلة يرتدين الملابس التي تميزهن ، زد على هذا

انهن يرتدين المزداج ، بين ان بقية النساء لا يرتدين سوى الخلال ( الجسال ) ويحيط

بنساء العائلة في سهرن الحرص والحشم والتسليم ، ولكل سيدة منهن اسم خاص ونسب

خاص تعرف به بين القبائل

قلت : وكيف يعرف شيخ القبيلة وهو راكب بين فرسانه العديدين فهل من

علامة فارقة تميزه ؟

قال : نعم ، فهو يسير دائما في مقدمة الجميع وتكون ملابسه انغر من سائر الملابس

ويتقلد سيفه الذي هو سيف اجداده . واعلم باصاح ان لكل قبيلة سيفها يتوارثه المشايخ

قال هذا واسئل سيف قبيلته وناولني فقرأت فيه تاريخا يعود الى ستارة سنة وقصد تمش

عليه امم مؤسس القبيلة هكذا :

شيخ قبيلة الحسي : بقوة ومعاونة نبي الله صلى الله عليه وسلم

سبيل سنة ٧١٢

وقد نقشت الكتابة هذه على نصل السيف بأحرف ذهبية

ارجعت السيف وقلت : ألم يسبر سيدي الشيخ فيما مضى ؟

قال : استغفر الله ، ما اقدمت قط على هذا العمل اللئيم ولا فعل ذلك احد ابناي عائلتنا

قلت : ولماذا ؟ اتعدون ذلك عيباً ؟ نحن نسمع ان العمل هذا عمل شجاعة

قال : لا انكر انه عمل شجاعة ، غير انه لا ينبغي عليكم ان نساءنا بكرهن هذا العمل اذ انهن يعتبرنه دليلاً على عدم اكتفائنا بين فتجد في طلب غيرهن وهذا ما يعكر صفاء الحياة العائلية

قلت : واذا كان البدوي عازباً هل يعاب اذا سبأ ؟

قال : كلا ، اذا سبأ وتزوج لا لوم عليه ولا تريب ولكن السي كثير ما يولد الضغائن بين القبائل فيكون والحالة هذه وخيم المغبة ولذلك نكرمه ولا تقدم عليه الا مرغبين

ثم انتهينا الى مركز رجالنا فوجدناهم قد نصبوا الخيام واعدوها بكل ما يلزم فدعونا الشيخ الى شرب الشاي فقبل الدعوة شاكرآ

وعاد الشيخ البنا بعد العشاء فصرقنا البهرة في مرادقنا ، وفي خلاصا كلفني رفيقي السائح بالحديث الآتي :

يفتخر المرء في الغرب بثروته ثم يعلمه ومعارفه قبل هذا دأب البدوي ؟ اجاب الامير قائلاً :

لا يفتخر البدوي بثروته او بعلمه والعلوم عندنا قاصرة جداً انما افتخاره منحصر بالفرسية والشجاعة فهو يعتقد انه متى كان فارساً شجاعاً تمكن من اكتساب الثروة بسيفه وبأسه ، وليست الثروة في نظر البدوي مدعاة للافتخار ولذلك رأيت وهو بين اقاربه يمدحك عن جواده وسيفه ورحمه وعن الفزوات التي كاسب في جملة افرادها وما شاكل هذه الامور



بيت في قبيلة الحسي

قلت : وفي اي سن يتزوج عادة رجالكم ؟

قال : يتزوج البدوي عادة وقد اصبح بين الخامسة

عشرة والعشرين سنة وهو مضطر الى الزواج في مطلع

شبابه اذ لا سبيل له الى ارضاء الطبيعة بالتجاهد الى

الدعارة وبواب الدعارة مخلقة عندنا

قلت : وهل حوادث الطلاق كثيرة بين القبائل كما هو شأنها في المدن والقرى

العامة ؟

قال : كلا ، فالطلاق عندنا نادر امره اذ لا يعاشر رجالنا سوى نساءهم فلا تقصد اخلاقهم والحالة هذه من مغالطة نساء غريبات عنهم

قلت : وكيف احوالك وعلاقتكم مع الدولة العثمانية ؟

قال : نحن ورجالنا على خلاف دائم ولا سبيل لنا الى التقرب من ولاء امورنا فهم يعتقدون بنا الحمجية والخيانة والعدو ونحن نحسب الاتراك الداعاء العرب يضررون لهم الحق والبعضاء

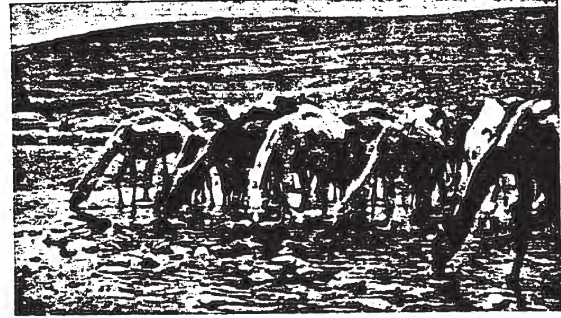
قلت : وهل يفرض عليكم مال لهذه الدولة ؟

قال : اننا ندفع لما غريبة الاملاك الثابتة غير انها لا تكفي بذلك فنبذل كل ما بوسعنا لجمع الاعشار وكثيراً ما لا تنجح

قلت : اتؤثرون بقاءها سيدة البلاد العربية ام تفضلون تقاض ظلتها عنكم وجاول غيرها محلاً ؟

قال : اننا لا نحب الدولة العثمانية غير اننا لا نفضل سواها عليها لاننا نجعل ما نسيكون من امر دولة او امة جديدة تستولي على املاكنا . ولا اخفي عنك اننا نؤتمنا





الجمال تشرب قبل الرحيل

مستقلون بإدارتنا وحكمتنا فلا علاقة بنا لها من هذه الوجوه ولا خطر على كياننا القومي ما زلنا بعيدين عن الحضرة ولا نضطر الى ارتياد المدينة الا لبيع غلالنا وشراء لوازم معيشتنا

قلت : وبأي الطرائق تستجلبون اسلحتكم ؟

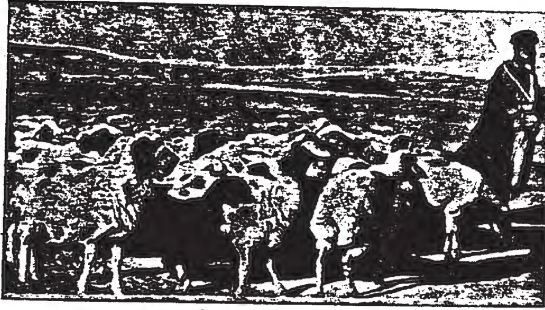
قال : بواسطة البجار الذين يأتوننا بها الى وسط القبيلة ويتفاوضونا عليها ثمنا فاحشا فالبنديقية التي تباع في الشام بست ليرات مثلا نشتريها بأثنتي عشرة وهكذا قل عن غيرها ثم ما طال بنا الاسر حتى انصرف الامير عائدا الى مضر به . وما كنت انمض جفني حتى جاءني احد رجالنا يقول لي :

اني اسمع وقع اقدام خيل ، فيعث به يستطلع الخيل فناد وقال :

شاهدت ضابطا تركيا يصحبه عشرة من جنوده وقد ذكر لي اسمك وهو يرغب في مقابلتك ، فاورعت اليه ان يدعو الى الخيمة ، فعمل

حيانا الضابط ثم قال :

اننا آتون اليكم من قبل مدير القريتين وذلك محافظة على ارواحكم واموالكم من غدر البدو فانهم غوة اسافل لا زمام لهم ولا وجدان



الغنم تشرب قبل الرحيل

اجيبته : ولكننا عمتون لهم كثيرا فقد اكرموا وفادتنا واحسنوا ضيافتنا وعلى كل حال نحن شاكرين لعطف المدير علينا ولاهتمامه بنا وسنبدل الجهد لا ببدء امتناننا يوم نمود الى القريتين . اهلا بكم ومرحبا بقدمكم وورقد الضابط وجماعته ليلتهم عندنا .

٣٠ اذار

كانت القبيلة قد عازمت على الانتقال في ذلك اليوم فمرنا على الانتقال معها اقتباسا لفوائد جديدة لما علاقة بعادات العرب واخلاقم قرر بنا الشيخ حوالى الساعة الخامسة صباحا وقال : هيا بنا الى الرحيل

سرتا معا على الاقدام مسافة قصيرة فوجدنا بدويا في مطلع الشباب واقفا على رابية صغيرة الى جانب بركة طائفة بماء الامطار ( والى جانب برك كهذه ينصب العربات خيامهم ارواء لابلهم وبقية مواشيهم )

فنادى الشيخ الغلام قائلا : اسق يا علي

فاخذ علي ينادي الابل والغنم قائلا : راحله ياراحله : وظل يردد كلمته هذه نحو من عشر دقائق وشرعت الابل تقترب والغنم بعدها من البركة وتشرب وتناولت الموائش شرابها بنظام وترتيب عظيمين وابتعدت عن الماء

ونحو الساعة التاسعة  
كانت القبيلة متأهبة للرحيل  
فسارت على النمط الآتي :  
سارت الجمال أولاً  
تحمّل الخيام أو البيوت وسائر  
الدخيرة والادوات وسار  
قدامها خمسون فارساً بقيادة  
شيخ عربي في عقده الخامس  
سارت بعدها المواشي  
على اختلاف أنواعها ومعها

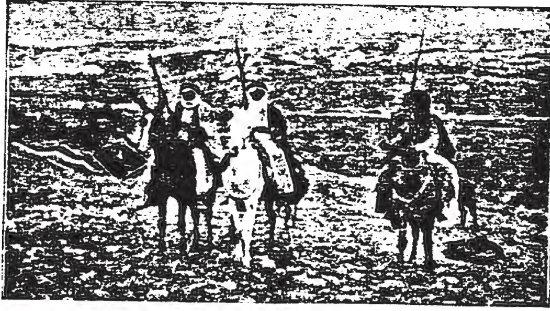


قبيلة الحبي راحلة

الرعاة وعائلاتهم وكان قدامها أيضاً خمسون فارساً بقيادة شيخ عربي في عقده الرابع  
وسار موكب العائلة منتظماً هكذا :

الحرم في خمسة عشر هودجاً وحملن الحرس الخاص بين ويتألف من خمسين فارساً  
من نخبة الفرسان . ثم الشيخ أمير القبيلة وإلى جانبه ابنه الصغير وكان وحيداً وابناء عم  
الشيخ وكانوا ثلاثة وعبدان مسلحان بحرسان الشيخ ومن حوله  
وفي مؤخرة الجميع سار الفرسان فرقا فرقا وقد امتطوا جيادهم وتقلدوا اصلحتهم  
وكان عددهم على ما افادنا الشيخ ثلثمائة فارس  
مشينا والقبيلة حتى الساعة الثانية بعد الظهر وكنا انتهينا الى بركة ماء في محلة  
يُعرف بالوادي واقعة الى الجهة الغربية من قرية ( مهن ) وهي القرية التي كنا فيها في  
الطاس والمشرين من اذار

وفي تلك المحلة نصبنا مرادقنا ونصب العربان خيامهم  
وكان ذلك الوادي خصباً كثير المرعى فصرح العربان ماشيتهم في سهوله ثم مشل  
اركان القبيلة امام الامير يسألونه ما يجب ان يعملوه في الغد وكانت الشمس قد قاربت  
المغرب فاجابهم الامير قائلا : لقد عزم شيوخنا الكرام على مغادرتنا غداً بناء عليه  
صنع كسك يومنا هنا لاننا مضطرون الى ارسال قسم من فرساننا يرشدون هؤلاء الضيوف



حرس أماريات

الى الطريق المؤدي بهم الى السلطاني ويحرسونهم اثناء سيرهم  
وفي تلك الليلة دعونا الشيخ واركان القبيلة الاربعة لتناول العشاء على مائدتنا  
معتذرين لهم عن عدم تمكننا من دعوة غيرهم نظراً لضيق المقام  
وقدمنا لهم الاطعمة على الطريقة الادوية فسروا بذلك كثيراً وطلب البنا الشيخ  
ان نطمعه على الطريق التي ازمعنا سلوكها فقلنا له اننا عائدون الى بيروت عن طريق  
حلب نجا بحمص فبعلبك  
قال : اقبل منكم اذن ان تزوروني في ( ديرة ) حصص اثناء رجوعكم الى بيروت  
لانا نكون هناك في تلك الاونة وارشدني الشيخ الى طريقة الوصول اليه في ( ديرة )  
حصص بدون عناء ومشقة

وسألني الشيخ قائلا - وماذا دعا رفيقك السائح الى تحمل مشاق هذه الرحلة ،  
فترجعت للسائح كلام الشيخ فاجاب ، دفعتني الى ذلك درس حياة البدو واحوالهم وعاداتهم  
واخلاقيهم وامثالهم الخ  
وسأل الشيخ ما اذا كانت الرحلة هذه على نفقة حكومة السائح ام على نفقته الخاصة  
فاجاب السائح انها على نفقته الخاصة على انه سيقص على حكومة القيصركل ما يجهز من

مور العربان مبيتاً لرجالنا ما لقي بينكم من ضرور الحفاوة والاكرام وحسن الضيافة  
وعندها اعتذر الشيخ قائلاً :

ما زلنا بعيدين عن تادية كل ما يجب علينا نحوكم ولكن لنا عذرنا فنحن في البرية  
على انه اذا زرتمونا في ديرة حمص نتمكن من سدل الحجاب على قصورنا في هذه الصحراء  
ودعنا الشيخ ورجاله عائدین الى خيامهم للاستراحة والنوم وعندها قال لي رفيقي :  
سها عن بالننا ان نسال عن كيفية الارث عندهم وعما اذا كانوا يتمشون على الشريعة  
الاسلامية المعمول بها في الحضر ام انهم مصطلعون على انظمة وقواعد خاصة بهم  
فقلت له :

نسأله غداً انشاء الله

## لو كنتمة مينا هوس

بيروت

احسن مركز في المدينة لها مناظر جميلة يوجد فيها جميع الوسائل للراحة مع طعام  
مفتخر . ( الاسمار متهاودة )

شارع البوسطة نمرة التلفون ٥٨ - ٦١

٣٩ اذار

حوالي الساعة السابعة صباحاً جاءنا الشيخ يزورنا قبل مفادرتنا القبيلة وكان قد  
استصحبني في الليلة الغائرة لتفقد شؤون الخيل ، وهي عادته في كل ليلة قبل ان يذهب  
للرقاد . فسألني ما اذا كانت جياهم قد اعجبتني ، فاجبت ان اكتبها من اصل كريمة  
« وكنت قد شاهدت بينها جواداً حديدي اللون ازرق تحبته من اصل مختلف عن  
البقية فوهت للشيخ بذلك » فاجابني فوراً :  
لو كنت تعلم كم املى هذا الجواد في الغزوات العديدة لغيرت اعتقادك - ثم نادي

احد عبيده وكان اسمه مرجان قائلاً :

أتنا يا مرجان بمسعود « وكان اسم ذلك الجواد مسعوداً » . فاستنجز البعد امر مولاه ،  
ولم يكن من الشيخ الا انه صاح بي قائلاً :

هذا الحصان هدية مني اليك تفضل واركبه وانما مرورك بمحمد ترجعه الي ان لم  
يمعجبك فاقدم لك غيره : فقبلت هدية الشيخ شاكراً لالطافه وكرم اخلاقه ، وعذت  
فسألته عن العادة المتبعة عندهم فيما يخص بالارث فاجابني :

انهم تابعون للشريعة الاسلامية بمخذاها ، غير ان الابنة المسبية تفقد حق الوراثة  
ثم ودعنا قائلاً :

لقد اوعزت الي عشرين فارساً بمرافقتكم الى طريق السلطاني وهم مستعدون لخدمتكم  
حيثما تشاؤون ، قلت :

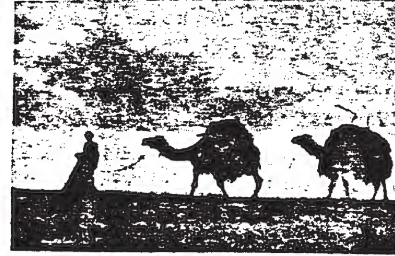
شكراً لك فليس من داع لازعاجكم اذ ان يرفقتنا ضابطاً واثني عشر جندياً واطنهم  
يعرفون الطريق ، فقال :

ليس من يعرف الطرقات هنا سوى العربان الذين درسوها وداموها مراراً . ولو  
اكدهم الضابط وجنوده انهم يعرفونها لا تصدقهم ويحوز انهم يرشدونكم الى طريق  
السلطاني ولكنهم لا ينجزون العمل قبل مرور يومين ان لم يكن اكثر في حين ان  
رجالنا يرشدونكم الى ذلك بعد ثلاث ساعات

ودعنا الشيخ شاكرين لاهتمامه بنا ومبرنا والفرسان والضابط وجنوده . وما مرت  
ساعات ثلاث حتى انتهينا الى طريق السلطاني فاصبحنا بأمن من كل خطر . وعندها  
اشار الي رفيقي ان اقدم للفرسان عشرين ذهباً عثمانياً فطلبت كبيرهم وقدمت له المبلغ  
المذكور فرفض قبوله قائلاً . نحن نخدم ضيوف اميرنا ولنا مستأجرين . قلت انه المبلغ  
زهيد مقدم لكم على سبيل الهدية وليس على سبيل الاجرة . فاقبله من السائح اذا شئت  
فرفض قائلاً . كنت احسبكم تعرفون عادتنا . لا يقبل البدوي الشريف مكافأة على  
مروءته ، ونفقه بروءته . ثم اذا وقف اميرنا على خاستنا عنقنا وبصق في وجهنا بناء عليه  
لا تلحقوا علينا بقبول درهم واحد . عندئذ عرضت عليه صندوقاً من لائف البخر اللبناني  
مؤونة لطريقهم فقبله شاكراً وعاد الفرسان ادراسهم

ورافقتنا الضابط التركي ورجاله حتى القرينين . وكنا هنالك عند المساء . فنصبتا





جمال العربان تنقل الصوف

خيامنا في المحل الذي قننا  
فيه قبل رحلتنا الى ارض  
القبيلة اي في حوش موسى  
سليان ابو نعوم وهناك  
بقنا ليلتنا

١ نيسان سنة ١٩١٤

نهضنا باكراً وتأهبنا  
لزيارة مدير القريتين  
نشكره لاعتنائه براحتنا

وحراسنا فكاننا على باب دارة حوالي الساعة السابعة صباحاً - استأذنا فدخلنا فاذا بنا امام شاب تركي جميل الطلعة لا يتجاوز الثلاثين من عمره - فاجلنا ثم جلس وقال : كنت مضطرب البال من نحوكم فاليدوي خائن غدار لا يؤمن غيره ولذلك بعثت بمن يحرسونكم ويرافقونكم في رجوعكم . فقال له رفيقي جيتنا الان نشكر لعنايتك هذه وسوف اذكرك ما حييت ولن انس جميلك .

ثم قدموا لنا القهوة فشرناها شاكرين ونهضنا نودع المدير - فمضت رفيقي في اذني طالباً مني ان استأذن المدير فتقدم شيئاً من المال لاولئك الذين قاموا بحراستنا ورافقتنا فاجاب قائلاً : انهم جنود مكلفون بالسر على الامن العام ولم يفعلوا سوى واجبهم ولا اجر على الواجب زد على هذا اننا لا نريد ان يتمردوا عادة كهذه .

عدنا الى مضاربنا فوجدنا كل شيء معداً للرحيل فقمنا برجالنا قاصدين الى ( قصر الحير ) وكانت الساعة التاسعة صباحاً - فانتبهنا الى ذلك المكان عند الساعة الثالثة مساء فتناولوا الطعام في ظل الانوار القائمة في تلك البقعة

وتعود آثار ( قصر الحير ) الى عهد زنوبيا ملكة تدمر التي تعرف بمدينة الورد وما يروى انه كان في ذلك المحل خزان كبير لاهراز المياه التي جررتها زنوبيا من عين



الفيجة الى تدمر .  
وما زالت بين تدمر  
وعين الفيجة آثار  
القناة الحجرية التي  
اصطنعتها تلك  
الملكة .

ثم سرنا ورجالنا  
الى ان ادى بنا  
المسير الى مفازة

فسيحة فصبنا الخيام

العربان حول قصر الحير

على حفصة وكانت الساعة السادسة مساء . وكان الطقس رديكاً والبرد فارساً وهبت في ذلك الليل عاصفة قوية فجاءت ضغتنا على ابالة ولم بقمض لنا جفن وخشينا ان تشد العاصفة فتقتلع خيام الخيام . ومرت ساعتان على اتصاف الليل فأحس الحراس بوقع اقدام خيل في الجهة الغربية فاسرع ينقل الى الخبر فاعزت اليه ان يذهب ورفقاءه لمجابهة ما قد بطراً علينا وذهبت الى سراق السائح وايقظته طالباً منه ان يكون على استعداد وحذرفنض وتقلد بتدقيته ثم مرنا باجمنا غرباً وكنا متأهبين لكل طارئ . وما اصبحنا على مسافة خمسين متراً من مضاربنا حتى شاهدنا مجرى مياه شتوية فكشنا هنالك . وصار على ذلك نحو نصف ساعة فابصرنا على مقربة منا خيالا بشرباً ، فصحت قائلاً : قف مكانك يا هذا والا اطلقنا عليك انار فقال :

لا تخافوا فما انا الا بصديق لكم قلت :

ومن يكون هذا الصديق ونحن لا نعلم اننا في هذه البقعة صديقاً ، انطلق بالصدق والا قتلت

قال : لا تطلقوا النار ايها الناس فلت بوخدي ، انما نحن خمسون فارساً ، فاذا قتلتموني كان ذلك وبالاً عليكم

لا تخافوا وهيا تفهم ولكم من مروءة  
العرب اعظم شائن لسلامتكم، قال هذا  
ونزل عن جواده ودنا منا وحيانا بهذه الكلمة:  
« السلام عليكم ! »

قلنا : وعليك الف سلام ، وما خبرك ؟  
وما قصدك ؟

فعاد وقال : السلام على الضيوف قلت :  
والسلام على ضيوف اتوا الينا في مثل  
هذه الساعة

قال : رأينا الخيام منصوبة فقصدا اليها  
على ان المسافة بعيدة فاضطربنا الى المسير  
لينا كله ولم نستطع الوصول اليكم قبل هذه  
الساعة ولا يخفى عليكم ان تقدير المسافات  
صعب في الفاو والسهول

ثم اتينا به الى الخيام وقدمنا له القهوة وكانت الساعة الرابعة بعد منتصف الليل  
فسألناه ماذا تطلب منا فقال :

بلغنا ان معكم عربا من احدقاتنا فجئنا نسلم عليكم قلت :

ومن اعلمكم بذلك ؟ قال :

علمنا انكم كنتم بضيافة الشيخ محمد الملحم وانه رافقكم الى هنا وان يبعثه احد  
ابناء عمه .

قلت : نعم كنا في ضيافته وقد ابدى اذا من كرم الاخلاق ما لا يسعنا ان نساها  
على انه لم يصحبنا الى هنا ولا ابن عمه ايضا . وقد اخطأ من نقل اليكم خبر بعثته الى  
هذه البقعة .

قال : اني اقرأ على جبينكم علام الجار الكريم ، فيحققكم قولوا لي اذا كان  
الشيخ محمد الملحم عندكم



البدوي ضيف الليل

قلت لو كان الشيخ محمد معنا لما انكرنا عليكم امره . وما زال هذا الشيخ صديقا  
لكم ماذا يمتكم من التصريح بما تطلبونه منه ، ارى في المسألة سرا  
قال : بما ان الشيخ غير مقم يمتكم لا حاجة الى البحث بامره

قال هذا وسار الى مربوط الخيل فابصر الجواد الذي قدمه لنا الشيخ محمد . وعندها  
عاد فقال : انني لا عجب من قولكم ان الشيخ محمد الملحم ليس معكم وقد شاهدت بام  
عيني جواده مربوطا بين جيادكم

قلت لقد قدم لي الشيخ محمد هذا الجواد فاصبح ملكي الخاص . وقد اوشك الفجر  
ان ينثني فيمكك اذ ذاك ان تنفقد الخيام وتنحني ما اذا كان الشيخ معنا ام لا  
ثم دعوته ليجلس الى جانبنا ففعل ، وكانت الرياح قد سكنت . فسالته . وماذا  
دعاكم الى مساواة المشاق في هذه الليلة الباردة ؟ لا بد ان في المسألة سرا فهل لك ان  
تطلعنا على ذلك ؟

قال : سأطلعكم على السر عند الصباح بشرط ان لا يكون الشيخ عندكم  
وعندها انتقلنا الى التحدث عن احوال القبائل العربية المجاورة لتدمر وكنت اترجم  
لرفيقي ما دار بيننا من الكلام . وما زلنا نتحدث الى الساعة الخامسة وقد طلع النهار  
فافتاد رجائنا البدوي الى الخيام يتفقدنا واحدة واحدة ثم عاد الينا وقال : انتم  
بالحقيقة اناس صادقون . لقد احسن الينا الشيخ محمد الملحم صنيعا فجئنا نسلم عليه ونشكر  
لافضاله

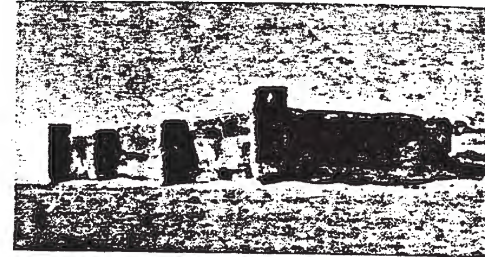
ولربما رجعناكم فاعذرونا . وارجوكم اذا قابلتم الشيخ فيما بعد ان تقولوا له اننا  
قصدا ان نبدي له عواطف امتناننا لفضله ومعروته قلت :

وهل لك ان تقول لنا من انت وما اسمك ؟ قال :

است اعطيك اسمي ولكن الشيخ يعرف اصدقائه واعدائه حسبكم ما نظرت  
وفي غضون ذلك . قبل فارس من رفاق ذلك البدوي ومهمس في اذنه كلاما لم نطلع  
عليه ثم عاد ادراجه . اما البدوي فظل عندنا الى ساعة زحيلنا ، وعندها ودعنا وانصرف

## ٢ نيسان

ركنا في سيرة من امر ذلك البدوي ولم يسعنا ان نجزم ما اذا كان يقصد السلام على



القلمة البيضاء

الشيخ محمد المحم  
ام اذنته  
وتركنا الموضع  
عند الساعة  
السادسة صباحاً  
قاصدين الى  
«القلمة البيضاء»  
فانتهينا اليها عند  
الساعة العاشرة  
وجلسنا هنالك

تأخذ قسطاً من الراحة

ودعيت البيضاء نسبة الى جدرانها الخجلة باللون الابيض . وهي نقطة عسكرية ومحطة للقوافل التي تتعاطى المبادلات التجارية مع القباطل المريسة ومع دمشق وحمص وحماة وغيرها من مدائن الداخلية ، وفي القلمة البيضاء بئر ماء سهل لنا ان نسي دوابنا وعند الساعة الحادية عشرة غادرنا القلمة البيضاء قاصدين الى تدمر فانتهينا اليها حوالي الساعة السادسة مساء . وتصبنا الخيام بين الاثار على كتف بنويعا المعدني وكان التعب والسر في الليل الغابر قد اخذنا منا كل مأخذ فتناولنا الطعام . رقدنا رقاداً عميقاً

### ٣ نيسان

نهضنا من نومنا - والى الساعة السادسة صباحاً وقد استعدنا قوتنا ونشاطنا ، ساعدنا على ذلك الهواء النقي والمناخ الجيد فذهبتا نتفقد الاثار . بنايات المدينة وقبورها ومعابدها وحصونها وقلعها فاذهلنا ما شاهدنا هنالك من الاثار الباقية على عظمتها الاقدمين وعلى المال الكثير الذي انفقوه في سبيل تلك البنايات المدعمة

— نظرة في تاريخ تدمر —

هي تدمر قديمة العهد كانت من اعظم المدن الشرقية ومن ارضها شأناً واكثرها عمراً واوسعها تجارة . وموقعها في الصحراء بين الفرات والعاصي على مسافة تناهز المائة



قوس النصر في تدمر

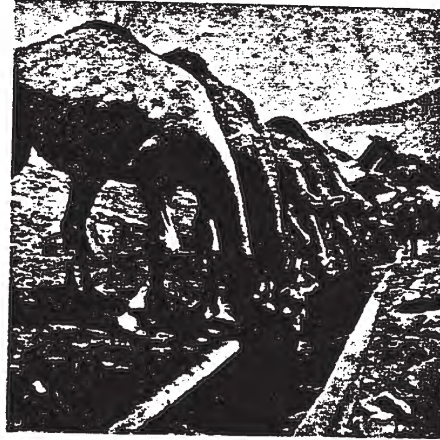
ميلاً من حمص شرقاً والمائة والخمسين من دمشق شاملاً  
قيل ان بانيها سليمان الحكيم . وقد بلغت ذروة مجدها في زمن الرومانيين وخاصة في عهد الملكة زينب .

لم يبق من عظمة تدمر في اباننا هذه سوى اثار هيكل واطلال قصور وامحدة وقناطر وبنايات نفحة تفوق الوصف . وهي قبلة السياح وعلماء الاثار والتاريخ مدخلها حزين جداً وهو واقع بين جبالين طبيعيين ، تزيدها مناعة القلع والمعازل القائمة فيها صف الى ذلك الدور الذي يحيط بالمدينة ولم يبق منه الى الان سوى قطع ضخمة دلالة على همة السور الاحلية

على الجبل العالي القائم في غربها قلعة عظيمة تشرف على المدينة . وعلى ما فيها من جليل الاثار وجميل المناظر

اذا دنوت من احد قبورها وجدت النقش على جدارته يضاهي المرمر والرخام وانذهلت من اشكال تلك الحجارة الوردية اللون وكانت الحجارة هذه باعناً على تسمية المدينة بمدينة الورد .

لا نستطيع ان نشاهد من الهيكل الا قسمه الصغير لان المساكن قد قامت في قسمه الاكبر



أما الماء الجاري من  
ينابيعها المديني فهو حار  
وكثيراً ما يستحب  
ليلاً ليستعمل في اليوم  
التالي . وطعمه غير  
لذيذ إنما الاستحمام فيه  
جزيل المنفعة  
في عهد محمد تدمر  
وعظيمة الملكة زينب  
كان الشعب يستقي من  
المياه التي جلبها الملكة  
من عين الفيحة القريبة  
من دمشق ومن نبع  
البوة الواقع في بلاد  
بعلبك وقد جرت

جبال العربان تشرب من نبع تدمر

للكلعة نفسها مياه هذين النبعين إلى تدمر مصطنعة لمياه الفيحة واللينة اقية حجرية ما  
زال آثارها ظاهرة الى يومنا هذا

وموقع تدمر الطبيعي جميل جداً فقد قامت هذه المدينة في وسط اراضٍ رسيحة  
واسعة ذات تربة جيدة وافرة الكلاء والخضرة وكانت تلك الاراضي تعطي فيما مضى  
الغلال العظيمة الكافية لاغاشة الملكة يرمتها

وكانت تدمر في غير الايام احدى محطات القوافل العظيمة ، ومركزاً تجارياً للحريز  
ولكثير من غلال شرق اسيا والهند التي كانت تستورد لها بلاد الغرب  
في سنة ٣٤ مسيحية هاجمها مرقص انطونيوس فوغل عنها سكانها بكنوزهم واموالهم  
المقولة ولاذوا بمسعى جيرانهم سكان الجزيرة مما يلي الفرات  
وفي القرن الثالث بعد المسيح أصبحت تدمر جمهورية تحت حماية رومة وكانت اذ

ذلك وافرة الثروة

واكبر ملوك تدمر هو اذينة ابن السميدع وقد نادى بنفسه ملكاً وقدم للدولة  
الرومانية خدمات جل في حربها ضد سابور ملك للفرس . ثم نادى بذاته امبراطوراً فلما  
يلت ان لقي حتفه على اثر تلك المناذرة تاركاً الملك لزوجته زينب التي اشتهرت بذكائها  
وحبها للحروب وبذوقها الجميل

وفي عهدها بلغت تدمر اعلى درجات المجد والرخاء فانفتحت فيها الزراعة وجلبت اليها  
الينابيع التي ذكرناها وحسنت ادارة الري ، وكان شعب تدمر لا يزال يتكلم اللغة  
الارامية كما تبين من الاثار الخطية التي وجدت فيها ، اما الطبقة العالية من الشعب فكانت  
تتحدث اللغتين اللاتينية واليونانية

وقد توفقت زينب الى توسيع مملكته فبسطت سلطتها على سوريا وما بين النهرين  
وعلى شطر كبير من الاراضي المصرية

غير ان مطالعها كانت سبباً لسقوطها فزحف عليها الامبراطور الروماني اورليانوس  
قيصر ونكل بجيشها على مقربة من مدينة حمص وحاصر عاصمتها ففرت هاربة من امامه غير  
انها ما لبثت ان اُمرت وسقطت الى رومه وهناك طوفوها في الشوارع يوم احتفال  
الامبراطور بانتصاره عليها وكان ذلك سنة ٢٧٢ مسيحية . وعلى اثر ذلك اقامت  
الدولة الرومانية حاميها في تدمر . غير انه لم يطل الامر حتى ثار الشعب على الرومانيين  
فامر الامبراطور اورليانوس قيصر ببدم تدمر وهكذا تلاشى مجد تلك المدينة وسقطت  
عظمتها . وفي عهد يوستينيانوس قيصر اعيد بناء الاسوار والميكل وتحصنت المدينة  
فتتمت بالرخاء وازدهرت وبقيت على هذه الحال حتى دخول الاسلام اليها

وفي سنة ٧٤٥ مسيحية قامت تدمر الاحوال الشديدة والتحققت بها الاضرار الجسيمة  
من جراء النزاع بين الامويين والعباسيين وقد ادى بهم تنازعهم الى حروب طاحنة  
طويلة العهد

وفي سنة ١٠٨٩ مسيحية هدم الزلازل اكثر بنايات تدمر وبظير ان جماعة اليهود  
احتلوها في القرن الثاني عشر فاصبحت حينئذ اثراً بعد عين

## الفصل الثاني

من تدمر الى دير الزور بطريق الشولة الشامية

٤ الى ١١ نيسان ١٩١٤

صيد الطيور في ارك والخلاف على اجرة الارض - تحصيل ثمن  
الفصيل عتوة - التعدي علينا من رجال قبيلة مكسورة  
مقابلة الامير سلطان - حضور موقعة بين قبيلتين كبيرتين  
الخوف من قافلة كبيرة - مقابلة متصرف دير  
الزور - الاستعداد لعبور الجزيرة - التعرف  
على محمد شيوخ ومساعدته لنا

٤ نيسان

تركنا تدمر عند الساعة الثامنة صباحاً وكنا في «ارك» - والى الساعة الاولى  
بعد منتصف النهار وارك هذه قرية صغيرة قليلة الخضرة والكلاء وفيها ينبوع ماء بارد  
لديذ نحوم حوله طيور متنوعة بدية المناظر والاشكال وقد تسنى لنا ان نسطاد منها قسماً  
فوجدنا لحمها طيباً شهيماً . وكان الطقس يومئذ جميلاً فبتنا ليلتنا هناك لا يزعجنا مزعج  
ولا يكدرنا مكدر

٥ نيسان

نهضنا باكراً نتأهب للسفر . وانا كذلك اذ اقبل علينا رجل دلت ملايته على انه

## المستوصف العام لدار كنوز انطون شافوه

شارع مار نقولا زقاق مار لويس - بيروت

اعظم واتقن مستوصف

معالجة بالراديو واشعة رنتجن والكهرباء عمليات جراحية - توليد - مختبر  
لأجل الابحاث الكيميائية والميكروبيولوجية  
غرف من جميع الطبقات

## بنك الرهونات المصرية

مركزه وكالة فخري بك - بيروت

شركة مساهمة افرنسية

مرخص بها من الحكومة اللبنانية بموجب مرسوم رقم ١١١ الـ  
سلفيات بالفايدة القانونية على رهن المجوهرات والخطى والمجارة الكريمة والفضية  
على اختلاف انواع ذلك من قيمة ليرة لبنانية سورية فصاعداً

## اوتيل كوفيتنتال بيروت

كاشفة على البر - حمامات خصوصية - قاعة الطعام منسمة - مطبخ حديث  
ماء جارية سخن وبارد تحتوي على جميع اسباب الراحة



احذ فلاحى تلك القرية . دنا منا وحيانا نوردنا عليه التحية ثم افتتح كلامه قائلاً : « انظرونا » اي ( اعطونا ) اجرة الارض ونحن الكلا الذي اكلته دوابكم اجرتنا قائلاً : ان يبدنا اوامر حكومية تجيز لنا نصب خيامنا في اي موضع شئنا بدون ما يذل على الاطلاق . وليس ما يمنعنا من تأدية ثمن الكلاء قل لنا كم يبلغ . قال : اريد اجرة الارض قبل ثمن الكلاء . فليس للحكومة من شأن في اراضيها لانها تأخذ اعشارها .

قلت لا بأس فكم هو مطلوبك ؟

قال . لو انكم استأذنتوني قبل نصب الفلاح مالك الارض والقصيل في اورك اعطيتهم وتسرع بدوا بكم في المرحى لنقاضيكم مبلغاً يسيراً اما الان فاني اطالب بكمية كبيرة وحسبته يريد ان يتقاضانا مالا باهظاً فاذا به بعد الاخذ والرد وطول المخاطلة يطلب ربع مجيدي قبضه وانصرف عنا شاكراً داعياً لنا بسفر ميمون

وما كاد ذلك لرجل يتوارى عن ابصارنا حتى جاءنا فارس على جواده الاحمر . وبعد التحية طلب منا بكل قعدة ان نهبطه عن الطيور التي اصطدناها في تلك البقعة وانكسار ارجعنا على اعقابنا خاسراً

سرنا وحملتنا ومن بمثت بهم الحكومة لخراسنا وما مر نصف ساعة على مسيرنا حتى التقينا بجمعة فرسان مدججين بالسلاحهم وقد نزلوا عن ظهور جيادهم حين بصروا بالقبائل واخذوا الدابة التي كانت تتقدمنا ( الباشنك ) فامرعت اليهم بجوادي وسألتهم ماذا يريدون . فقالوا : نريد ثمن الطيور التي قصصوها عند البيع . فادركت اذ ذلك ان القوم للصوم نهايون فوجهت انظار الجنود خراسنا الى هذا الامر . وكان اولئك الجنود شعباً بواصل فجردوا اللصوص من اسلحتهم وتجزوا على جيادهم واستاقوهم معنا



#### الاشقياء

فواصلنا السير الى ان انتهينا الى « السخنة » وكان ذلك عند الساعة الرابعة مساءً فنصينا خيامنا في ساحة واقعة عند مدخل تلك القرية حيث ينبوع التي تتدفق منه المياه الساخنة وكان الحر شديداً وقد انضممت اليه جحافل البرغش والحشرات والحوام فلم نذوق طعم الرقاد في تلك الليلة المشؤمة

#### ٦ نيسان

نمضنا كمادتنا واهتمنا بمشترى ما يكفيننا يومين وليلتين فقد كان لا بد لنا من الاستراحة في محطتين هما بير الجديد وكباكب وليس هنالك من زاد او من شيء آخر يسد حاجتنا

ثم توكلنا على الله ومشيئنا . وكذا علمنا ان الاخطار محدقة بنا في تلك المنافذ لان بعض القبائل كانت آنذاك في غزوة قوية . ولم يكن بوسعنا ان نؤجل سفرنا وكانت تقطننا في السخنة عاطلة ولم نوفق الى إيجاد نقطة انسب منها في تلك البقعة

وما انتصف النهار حتى اشتدت وطأة الحر فاثرت على امرجنا تأثيراً شديداً وكثرت سير الحويمة حملنا على ذلك سير الدواب الى جانبنا . فاعوزنا الى رجالنا ان يتقدمونا

قليلاً ليفتشنا لنا عن مكان يأويها من حرارة الشمس فمئتنا على صخرة كبيرة لجأنا الى ظلالها وما هو غير القليل حتى مر بنا فرسان ثلاثة وكانوا من العربان وقد تقلدوا بأسلحتهم قدنونا منا والقوا علينا سلامهم فرددنا التحية والسلام ودعوناهم للجلوس . ثم ابتسرونا احدهم وقال :

هل نقيم في طريقكم اميراً عربياً يحيط به رجاله ؟ قلنا : لم نشاهد احداً منذ خرجنا من السخنة . ومن هو هذا الامير الذي تسألون عنه ؟ قال : هو الامير سلطان قلت .

أأنتم من رجاله ام من خصومه ؟ قال : لا استطيع ان اثبتك بشيء من هذا لان قوانين الغزو تحظر علينا هذا الامر فكنتم لهم لافاة تبغ فتنازلوها واشملوها . وسألني احدهم قائلاً اين ذاهبون وما معنى سفركم في هذه المفاوز الخطرة ؟

قلت : لا اظن ان علينا خطراً . فقد سبق لنا ان وجدنا بين جماعة من العرب فأكرم اميرها وفادتنا واحسن ضيافتنا وغمرنا بحبيله وكرم اخلاقه . ونحن الان في بلاد عربية ولقي في العربية فلست بحاجة الى ترجمان للتفاهم مع العرب . واني اعلم حق العلم ان العربي كرم الاخلاق بنظرته الي النفس عزيزها وفي كانت هذه شيمته فلا خوف منه ولا خطر

قال مبتسماً : يظهر انك تعيش منذ الكثير بين القبائل لانك تعرف حق المدرسة كيف تسير في البادية وكيف يخاطبون العربان ثم سألتني قائلاً : انتم بالظلم السكر بطعمونه الاطفال ؟ قلت : نعم

قال : انطيني « يعني اعطيني »

ومثله قال الثاني فالثالث

فاوعزت الى العشي ان يقدم لهم مطلوبهم من السكر فقبل ثم سألتني احدهم قائلاً : وايش تعرفون وبايش تشترون « اشلتم » اكلكم ؟ وهل معكم مجيديات ؟

قلت : معنا اوراق مالية على المصارف نستخدمها في المدن التي نرهبها ونشتري ما



الاشقياء

يلزمنا وننقله معنا ولسنا نحمل مجيديات اذ لا فائدة منها فضلاً عن انها ثقيلة الحمل ومزعجة غير اننا لا نخلو احياناً من كمية قليلة منها قلت هذا وناولت كلا منهم مجيدياً واحداً وقد شعرت انهم كانوا من الاندال ومن ذوي الغايات السافلة

ثم التفت الي احدهم وقال :

هذا لا يكفي ، انطينا شتير مجيديات ( يعني اعطنا كثير مجيديات )

قلت : لا نحمل غير ما اعطيناكم

قال : هذا الكافر ( يعني السائح ) معه شتير

قلت : كلامك يا هذا يعني انكم تريدون ان تسلبونا

اجاب : لازم مجيديات انطينا انطينا

وكان هؤلاء الثلاثة جالسين الى جانبنا في ظلال الصخرة وقد وضعوا بنادقهم على الارض فاوعزت الي رجالنا باعتقال الاشقياء

فلم يكن من رئيس المكارين المرافقين لنا واسمه خليل شاوول — الا انه هجم على البنادق واستولى عليها وناولها لرفيقه رشيد غندور ابني عاصي وكان الاثنان من الابطال الشجعان ولا يخشيان مهابة ملاك الموت

ثم التفت خليل شاوول الى اولئك العربان وخاطبهم بلهجة قاسية قائلاً : حبسكم غلاظة تحولوا من هنا والا لومكم على انفسكم

وعندها سأل احدهم ما اذا كان عندنا زاد فاوعزت الى احد الخدم ان يعطيهم شيئاً لئلا يكلوا اعتقاداً انهم يأكلون ثم يعودون من حيث اتوا . على ان احدهم عاد فالح علي بطلب المجيديات . فقال له خليل شاوول . اذهب يا هذا وفتش عن مرتزق في مكان ابعد من هنا . فهجم البدوي على خليل شاوول يريد صفعه . ولكن خليل لم يكن



جائنا فانفض على البدوي  
وجندله . وقام البدوي  
يطلب بندقيته فلم يجده  
بها وللحال تكاتف  
وجاننا وقضوا على  
اولئك الاسافل واشبعهم  
ضربا ولطما ثم جردوم  
من كل وسائل الدفاع  
واستعادوا منهم المجديبات  
واوثقوا بالخال

#### خيام القبائل في السهولة الشامية

فلما رأى أولئك العربان انهم مغلوبون على امرهم طلبوا منا ان نغفو عنهم وان نطلق  
سبيلهم مظهرين الندم على ما فعلوا . ولكننا لم نأمن شرهم فلم يسمعنا ان نخفي سبيلهم وقد  
اصطحبناهم معنا في طريقنا  
وما اجترينا بعض المرافقة حتى اخذ احدهم يتوسل الى قائلنا . بمحقتك باراجل ارحمنا  
واتركنا لاننا سنمر بسلطان ولا شك انه سيقطع رؤوسنا اذا ما وقعت عينه علينا  
قلت : يستحيل علينا ان نطلق سراحك ، وسنسلمك الى اول امير عربي يلتقي به  
في مسهرنا  
قال : بحق المروءة ارحمونا واتركونا والا ينجح لا محالة هالكون لان سلطانا  
سيقطع رؤوسنا

قلت : وماذا يقتلكم سلطان ؟

قال : لانه غزا قبيلتنا وكسرها ، وقد قررنا من وجهه  
قلت : لو سمع على انفسكم ، فاذا التقينا بسلطان في طريقنا بلدناكم اليه والا  
سلمناكم الى رجال الدرك في بئر الجديد  
ولا يسمعنا ان تعاملكم معاملة غير هذه لاننا اكرهناكم واطعمناكم فظفرتنا اننا نخشى  
بأسكم فرقمتم علينا عقبكم فستألون جزاءكم



ومر على مسيرنا  
فحو من ساعتين فانتهينا  
الى مقارة فسيحة تحيط  
بها الجبال من جهاتها  
الاربعة نصبت فيها الخيام  
الكثيرة الالهة بالقبائل  
العربية

وما طالع بنا  
الامر حتى كنا امام  
كوكبة من الفرسان

#### الامير سلطان ورجاله

يتقدمهم شاب في مقتبل العمر جميل الطلعة شريف الملايح تدل ملابسه على انه رئيس  
تلك الكوكبة

فابتدرته بالتحية والسلام ، فرد التحية باشا ثم قال :

من القوم ؟

قلنا : سياح

قال : الى اين ذاهبون ؟

قلنا : اننا قاصدون الى قبائل العرب للاخلاق على عاداتها ودرس اخلاقها فلطالما  
سمعتنا ان العرب مفسدون على الشهامة وعزة النفس وكرم الاخلاق وسائر الحسن

قال : فابلت اجداً قبل اليوم من امراء العرب ؟

قلنا : لقد كنّا في ضيافة امير قبيلة الحصى الشيخ محمد المالحم وقد غمرنا بحميلة  
واهدى الي هذا الجواد الذي اركبه

قال : وهل قابلت غيره من العرب ؟

قلنا : اننا التقينا بهؤلاء الثلاثة الذين يسرون موثقين وراء رجائنا

فلما بصر بهم سألني قائلاً :

ما الذي حملكم على معاملتهم هكذا ؟





فاخبرته بكل  
ما كان من امرهم  
فدنا منهم وخطب  
احدهم قائلاً :

انت بطل الرواية  
يا محمود يا شلب  
العرب « يا كلب  
العرب » لقد فررت  
من امام وجهي لكي  
تعيث في الارض

حول بير الجديد

فساداً وتقطع الطرق وتسلب المارة وتضم العربي بالعمار والذل والخساسة والله لا ذيقنك  
ورفاقك الامرين يا مثلبه « يا مكلبة »

قال هذا والتفت الي سائلا :

اتريد ان تسلم هؤلاء الى سلطان بن ربيعة كي يجازيهم على قبائحهم ؟

قلت : افعل بهم ما تشاء بشرط ان تقيتنا شرهم

قال : لا تخف سلمهم اليها

فاوعزت اذ ذاك الى رجالنا بتسليم اوائلك العربان الى ذلك الشاب . ففعلوا

وظلب الشاب جيادهم فاستلمها ثم طلب اسلحتهم فرجوتهم انت ببقيا لنا لاننا

نحتاج اليها في سفرتنا وسألت عن ثمنها لادفعه . فقال ( ما يخالف ) ابق لك الاسلحة

ولسنا نريد منك ثمننا

فشكرنا لعمله وودعناه فواصلنا السير الى ان انتهينا الى بير الجديد وكان قد مر

على سفرتنا ما يناهز عشر ساعات . دخلنا القلعة وهناك نصبتنا مرادقتنا وخيام رجالنا

— بير الجديد —

قلعة ونقطة عسكرية لما بير ماء يقيم فيها جاويز وستة من رجال الدرك . وهي

ذات باب واحد قوي متين يغلونه ليلاً . وفيها اربعة مدافع صغيرة ثقالة يظن ان

الدولة العثمانية ابتقتها هناك بعد موقعةها مع العرب

نصبتنا الخيام في فناء القلعة وكان الدركيون يجاملوننا ويعاملوننا بالحسنى . ولكن

ما اكثر المقارب والحشرات والبعوض في ذلك المكان ولا سيما في ابان ذلك الحرا الشديد

فلم يغمض لاحدنا جفن ليلتنا كلها

ونحو الساعة الاولى بعد منتصف الليل احسست ان الدركيين كانوا مضطربين

قائي البال وكنت اشاهدهم بظلمون على السطوح ثم ينزلون مكررين عملهم هذا مرتين في

الساعة فعند الساعة الثالثة ذهبت الى الجاويش وسألته عن الاسباب التي تدعوهم الى تلك

الحركة في ذلك الليل . فاجابني لقد بلغنا ان قبيلتين سوف تلتحمان التحانكا وخيم المغيرة

على الفريقين فان نيران العداة والبغضاء والضغينة تتأجج في صدور جميعهم منذ عهد طويل

ورجال القبيلتين اشداء البأس متصلبون برأيهم لا يحكم بينهم سوى السيف والقوة . وما

ازفت الساعة الزاخرة صباحاً حتى دوى البارود في تلك النواحي فصعدنا مع الدركيين

على السطوح نستطلع الخير . وما هو غير القليل حتى رأينا على مسافة قريبة عدداً كبيراً

من الفرسان وكلهم من جماعة العربان وكانوا ينشدون الاناشيد الحماسية . ثم ما لبثنا ان

شاهدنا فرساناً آخرين قادمين من الجهة المماكسة . وحوالي الساعة السادسة تبادلـ

الفرقات

اطلاق البنادق

ثم ترجل جميعهم

والتحموا

واعملوا بالرقاب

— وفهمهم

ورماهم

وعند الساعة

الثامنة صباحاً

اوقف القوم

عراكمهم



الغزو في بير الجديد



البدويات يدألن عن القتلى والجرحى

تزلنا عن  
السطوح وادعنا  
الى رجالنا ان  
يمعدوا المعدة  
للرحيل . غير  
ان رفيقي  
السائح احب ان  
يؤزر مساحة  
اقتال قبل سفرنا

فألت الجايش ما اذا كان من ضرر من زيارتنا هذه . فاجابني : لا ضرر بكم ولا  
وبل عليكم . من زيارتكم . وذا شئتم فاني اصحبكم الى هناك . قال هذا ودعا اربعة  
من رجاله وممرنا جميعا الى ساحة القتال . وكنا تركنا رجال حملتنا بمدون عدتهم للسفر  
حالا نعود من زيارتنا

ووقعت اعيننا على كثيرين من القتلى والجرحى . وكان رجال كل قبيلة يمدون جرحاهم  
لنقلهم الى مضاربهم وفجئنا حينذاك انهم لا يدفنون الموتى وفي عادة العرب منذ نشأتهم  
فسألت احدهم ما اذا كان يوجد هناك زعيم من زعماء تلك القبيلتين المتحاربين  
فاجابني قائلاً : ان هنا الامير ربيعة بن حسان وهو لا بدع الساحة قبل ان يجمع  
الجرحى من قبيلته ويبحث بهم الى مضاربها حيث يضمون جراحاتهم ويمالجونهم . فقلنا  
وهل ينسئ لنا ان نقابله ؟ قال . نعم . واثار لنا الى محل اقامته فذهبنا اليه فاستقبلنا بكل  
باشقة . ولما استقر بنا المقام سألت الامير عن اسباب هذه المعركة

قال : ان اسبابها عديدة واهمها الضمائن الموروثة عن ابائنا واجدادنا . وتتجدد هذه  
الضغائن كلما تقابلنا وتقاتلنا . وكثيراً ما تقابل في هذه البقعة

قلت وما يملككم على القتال في هذه البقعة ؟

قال : نتوجنا الضرورة الى ذلك اذ اننا في مثل هذه الايام نتأهب لارتداد الارضي

الكثيرة الكلاء . فنصر بهذه البقعة . وفي بعض الاعوام يتنق ان تنقذنا هذه القبيلة او  
تتأخر عنا فلا نتحارب . على انه اذا اتفق مرورنا في آت واحد حدث الحادث الذي  
شاهدتم .

قلت : ولماذا لا تغيرون موعد مروركم او تتجاوزون طريقاً آخر ؟

قال : لا يغير احدنا الطريق او موعد المرور اثلاً ينسب اليه الجبن والخوف

قلت : ومن فاز في هذه المعركة ؟

قال : لم يفر احدنا على الاخر فان الامير زيداً بن طحان دخل بين الفريقين واوقف  
القتال عارضاً علينا المصالحة وبعد يومين تعقد عنده اجتماعاً ربما كان منه مصلحة القبايلتين

قلت : وحل وفتحت على عدد القتلى ؟

قال : كلا لكنني لا احسبه يتجاوز المائة من الفريقين

قلت : وهل تجمعون الادوات بعد نهاية المعركة ؟

قال : نجمع منها ما هو ضروري لنا كالاسلحة وخرطوشها فان ذلك عزيز نادر في  
البادية . اما بقية الادوات كالسروج والملابس فأت عثملات القتلى نجعلها وليس من  
يعارضها في هذا الامر

قلت : واي الفريقين اشد في القتال ؟

قال : لم يبق في هذه الايام من يبيل الى الفروسية والقوة البدنية فالفاخر والاقوى  
والاشد من احسن الرماية فان حملوك تعود الرماية بقتل بهلاً لا يحسن ادارة بندقيته .  
وكانت السيوف والرماح تميز فيما عبر بين الشجاع والجبان وبين القوي والضعيف . واننا  
نرى ان قتالنا في هذه الاونة مضر بمصلحة الجميع ولذا نتحاشى كثيراً العراك ولا نخوضه  
الا بحرين

وودعنا الامير وعدنا الى القلعة فوجدنا كل شيء معداً للسفر فتوكلنا على الله وقمنا  
نقطع الفيافي والاراضي الجافة اليابسة وكان ذلك عند الساعة العاشرة صباحاً . وما زلنا  
في سبيلنا الى ان انتهينا الى كباكب وكانت الساعة السادسة مساء فتصبنا الحيام في  
فناء القلعة .

## ٨ نيسان

وعند الساعة الاولى بعد منتصف الليل غادرنا كباكب عملاً بشورة الجاويش فمضنا الطريق حوالى الساعة السابعة صباحاً ورأينا على مسافة قريبة قافلة حسيبنا قادمة اليينا فخشينا العاقبة واستعدنا لمحاربة القوم بالشجاعة والبطولة واوعزنا الى رجالنا ان يكونوا متأهبين للقتال اذا دعت الحال الى ذلك

وما زلنا سائرين حتى اشتبكنا بأولئك القادمين وكانوا يقودون عدداً عظيماً من الجمال ، فلم نر منهم ما يدل على العداء والتعدي ، فأناهم من م ؟ فقالوا : تجار من اهالي دير الزور

وكانوا ينقلون السمن الى حلب على ظهور تلك الجمال

قلت : الاتخشون تعديات العربات المقيمين في هذه الاراضي ؟ فقد علمنا انهم ينهبون المارة ويسبونهم اموالهم واشيائهم . اجابوا : صحيح ما سمعتموه عنهم ولكنهم يعاملون بالحسنى جميع اهالي دير الزور لانهم يبيعون كل غلالهم عندنا ويبتاعون من بلدنا سائر حاجاتهم ونحن وهم على احسن وثام . وصرت تلك القافلة نعدنا نواصل سيرنا وقد اشتدت وطأة الحر فنهكت قوانا وكنا بحاجة الى الراحة لاننا لم نذق لذة النوم في الليل السابق . غير اننا اجهدنا النفس وتابعنا المسير الى ان انتهينا الى دير الزور وكنا ذلك حوالى الساعة الواحدة بعد الظهر . فنصبنا الخيام على ضفة الفرات في ظلال الصفصاف على مقربة من شارع السراي وتناولنا الطعام ثم ارتقمنا على امرتنا وقد اخذ منا التعب والنعاس كل مأخذ

## - دير الزور -

كانت دير الزور في تلك الاونة متصرفية مربوطة رأساً بالاستانة فلم تكن تابعة لاحدي الولايات . وكانت محطة للعربات يبيعون صوفهم وغنمهم في اسواقها ويستقلون من تجارها المال على الحاصلات

## ٩ نيسان

استيقظت ورفيتي السائح حوالى الساعة الثالثة صباحاً جللنا بثياب النوم على ضفة



ينقلون الجرحى

## - كباكب -

في قلعة شبيبة بئر الجديد ونقطة عسكرية يقيم فيها جاويش وثمانية دركيين وفيها بئر تن الرامحة لا يصلح للشرب وعلى مسافة قريبة من القلعة ماء عذب يستقي منه الانسان والحيوان . وقد قيل لنا ان هناك ايضاً حفرة صغيرة لجمع زيت الحجري (كز) فارسلنا من املالنا زجاجة لتجرب ذلك السائل وبالحقيقة كان زيتاً حمرناً لكنه وسخ جداً نصف كمينه تقريباً من المواد الغريبة

وبعد ان تمشينا جاهدنا الجاويش المكف بحراسة القلعة ونصحنا بالسفر ليلاً لان القبايل العربية الممجيبة كانت في تلك الاونة منتشرة في تلك الغياي بين كباكب ودير الزور وقد افادنا انها من القبايل الرديئة السافلة النهاية ، فدألته : ما الفرق بين سفرنا ليلاً او نهراً ؟

فاجابني : ان اولئك العربان لا يتعمدون عن مضاربيهم في الليالي ، فشكرنا له صنيعه وصممنا على الرحيل بعد انتصاف الليل . ثم رقدنا باكراً كي نصحو باكراً ونكون على اية السفر



الفرات تمتع الانظار  
ببماه وتناولنا القوة  
هناك وكان الطقس  
جيداً والهواء منعشاً  
وكنّا تفكر في امر  
مصرينا في الجزيرة  
وكان قد ازمننا السفر  
اليها فاخذنا نصرب  
اخماساً باسداس  
معلقين رجاءنا على  
الخالق عز وجل

خيمة المطبخ في دير الزور

وطلع ذلك النهار فتناولنا طعام الصباح وارتمينا ملاينا وذهبتا عند الساعة الثامنة الى  
السراي تريد مقابلة المتصرف وكان شارباً في مستقبل العمر فرحب بنا كثيراً واستقبلنا  
بكل بشاشة . وعندما اثبتنا له اننا نبحثي السفر الى الجزيرة ورجونا منه ان يقدم لنا المساعدة  
اللازمة وكنت اعتقد اننا نكتفي بعشرين فارساً مسلحاً فطلبت اليه هذا العدد فابتم  
وقال : اذا كنتم ترومون احتياز الجزيرة فيلزمكم على الاقل خمسمائة فارس بأسلحتهم  
الكاملة ولا سبيل الى امدادكم بهذا العدد . وفي انصح لكم بالمدول عن هذه السفرة  
فانها مخوفة بالاطار

قلت : سنذهب الى الجزيرة وليس ما يشبط عزيمتنا

قال بعث الدولة بخمسمائة فارس يجمعون الاعشار فسطا عليهم العربات وقتلوا  
منهم وجرحوا اوفر البقية ناجين بانفسهم  
ووصلوا اليها مذعورين يقصون علينا ما كان من امرهم في تلك الجزيرة فنقلت الخبر  
الى اولياء الامر في الاستانة . ويجهز الدولة الان حملة قوية لتطويع اولئك القوم بمجازاة  
الذين ثاروا على الفرسان وفتكوا بهم  
قلت : ولكن ذلك لا يمنعنا من القيام برحلتنا

قال : انك لفي خطأ يا صاح وجرام عليك ان تخاطر بحياتك وحيات الذين سيرافقونك  
على انه اذا كان لا بد من سفركم الى الجزيرة فاني اطالب بكم قبل ذلك ان توفعوا  
وثيقة ما لها انكم مسافرون على مسؤوليتكم الخاصة  
قلت : اكتب ما تشاء فيوقعها رفيقي بخطه

عندها نادى احد كتابه وامره بانشاء الوثيقة فكتبها الكاتب باللغة الافرنسية  
واخذتها الى رفيقي ليوقعها فوقعها بعد ان دار بيني وبينه جدال طويل بشأن الاخطار  
المزمعين عليها في تلك الجزيرة وهذه ترجمة تلك الوثيقة :

نحن انا الموقع ادناه باسيلوس كورباه من التابعة الروسية اصرح بانني مسافر الى الجزيرة  
على عهدي الخاصة وقد اقدمت على هذا السفر على الرغم من نصائح متصرف دير الزور  
الذي انبأني بكثرة الاخطار المحدقة بي في تلك الجزيرة واشماراً بالواقع كتبت بيدي  
هذه الوثيقة في اليوم التاسع من شهر نيسان من سنة ١٩١٤

الامضاء : باسيلوس كورباه

ثم طلبت من المتصرف ان يتكرم علينا بدركيين يرشدانا الى الطرقات فوعدي  
انه يسعى لاجابة مطلبي وقال لي ان اعود اليه في صباح اليوم التالي . ودعت المتصرف  
وعدت الى مركز خيامنا لاشرع باعداد عدتنا للسفر الى الجزيرة فوجدت قومنا نائمين  
ياكين وكانوا قد فهموا اننا مزعمون التوغل في الجزيرة معها كلفنا الامر فوضعوا نصب  
اعينهم الموت وحسبوا انهم لا محالة هالكون ، فاخذت اشجعهم واهديهم : ووعهم بشئ  
الطرق ، على اني لا انكر اننا كنا انا ورفيقي السائح خائفين خوف رجالنا نظراً لشدة  
الاخطار والاهوال التي كنا مزعمين ان نعرض لها

١٠ نيسان

عدت باكراً الى المتصرف لاعرف ما اذا كان اعد لنا الدركيين فقال لي انه لم  
يتوفق الا الى دركي واحد وكان ذاك الدركي واقفاً على مدخل السراي وناداه المتصرف  
وكان اسمه احمد الغزاوي . فأسأله ما اذا كان يريد الذهاب بميمنتنا فاجاب بالاجاب ثم  
سأله ما اذا كان يسمع ان يستصحب رفيقاً ثانياً فقال :

ان لي صديقاً عزيزاً سافعه بمرافقة في قلت على كل حال نحن ننتظرك في خيامنا هذا المساء



دير الزور

لأننا عزمنا على السفر في صباح الغد . وودعت المتصرف شاكرًا بعد أن سلمته الوثيقة وكان لا يزال يلح علي بالمدول عن رحلتنا هذه .  
عدت إلى الخيام وباشرت أعداد العدة للسفر مجتزأ بما نحتاج إليه شد الحاجة تاركًا جانبًا كل ما كان بوسعنا أن نستغني عنه واضعًا جميع ذلك في صناديق سلمتها إلى تاجر من دير الزور وقد طلبت إليه أن يرسلها إلى عميله في حلب نستلمها منه بوصولنا إليها .  
وإذا كنت بعد ظهر ذلك اليوم أفكر في أمر مسيرتنا وقد اسودت السماء في وجهي إذا برجل جليل يدخل علي وكانت ملامحه تدل على أنه شيخ إحدى القبائل العربية فرحبت به ودعوته للجلوس فجلس وقال : أنا محمد شيوخ شيخ قبيلة شمر ، وقد بلدي أنكم ذاهبون إلى الموصل سالكين طريق الجزيرة قلت : نعم ، وكيف عرفت ذلك ؟

قال : خبزكم قد شاع في كل المدينة  
قلت : وما رأي الشيخ في هذه الرحلة  
قال : رأيي أن تعدلوا عنها لأن في الجزيرة أهوالًا تفوق الوصف وقبائل رديئة للغاية تلحق الأذى بأي من وقع بين أيديها  
قلت : وهل لكم أن تساعدوا للنجاة من شر تلك القبائل ؟  
قال : إذا خلصتكم من أيدي العربان كيف تنجون من أيدي اليزيدية ؟

فإن جمال باشا والي الموصل اضطر أن يدفع ( الخوة ) مالا وأفراد لقاء مروره في أرض أولئك الجماعة وهو يمثل الدولة في تلك البلاد ، وهم خاضعون لسيطرته . ونحن اجتاز تلك الأراضي كان يقوم بحراسته مائتا فارس من أشجع الناس وأسلمهم وأشدهم بأسًا . ووادي سنجار وادي تحيف يقطنه عبدة الشياطين اليزيدية .

قلت : كلما قيل لنا أن سفرنا محفوف بالخطر تشدد رغبتنا في السفر ولدت اجتياز الجزيرة في أخطارها وغابتنا أن نرى بأم العين ما هو جارٍ في تلك البقاع فلقد سمعنا عنها أشياء كثيرة ومتنوعة وربما لم تكن كلها حقيقية .

قال : يظهر لي أنك تتحاشى وإنك تحمل الغيرة على الشجاعة فدعوت هذا السائح إلى تفقد الجزيرة مبعداً عن مخيلته كل ما يشتم معه رائحة خوف  
قلت : لست بأشجع من هذا السائح فهو الذي يتوق إلى هذه الرحلة لأنه لا يبالي بالموت فهو يعتقد أن المرء مائت عاجلاً أو آجلاً

قال : وهل أنتم مسافرون غداً ؟  
قلت : نعم بأذن الله . وأراد الشيخ أن يودعنا وينصرف فالحجت عليه ليتناول العشاء معنا فقبل دعوتنا وقد استفدنا منه في السهرة أشياء مهمة تتعلق بأحوال الجزيرة .  
وشاء أن يساعدنا ببعث معنا بعلامة إلى شيخ قبيلة الجبور وهي القبيلة الكبيرة الأولى التي كنا مزعمين على المرور بها بعد اجتيازنا نهر الخابور ( الذي هو فرع من الفرات ) ثم سأله ابن في قبيلتكم ؟

قال : حوالي الموصل في أرض الجزيرة  
قلت : وهل لتقي في الطريق ؟

قال : لا يعني أن أفيدك لأن امرنا مشروط بالحل والترحال فإذا كانت القبيلة لا تزال هناك التقينا وإلا فاجتاعنا في الموصل . أما العلامة التي كانت بمثابة توصية بنا والتي بعث بها إلى شيخ قبيلة الجبور فهي مع ملاحظة أنه يجب علينا عند وصولنا إلى حدود القبيلة أن نتوقف ونرسل فارساً رافعاً علماً أبيض ( علامة الصداقة ) إلى قبيلة الجبور ويقابل الشيخ حمود شيخ القبيلة ويقول له هذه العبارة : أنا محمد شيوخ عرب شمر لا يستطيع المرور هناك في أثناء رجوعه لأنه مسافر بطريق البدع وأبو حامضه وهو يقول أن الاسرار لا توافق الآن : انتظروا شهراً آخر . وكان الشيخ حمود قد كلف الشيخ محمد شيوخ



## التمهل الثالث

في الجزيرة بين دجلة والفرات بطريق جبل سنجار

١١ - ٢٥ نيسان ١٩١٤

ألتختيار الطريق الوعرة - اللصوص في مرقده - عبور نهر الخابور - الجراد  
في الجزيرة - ثلاثة ايام عند عرب الجبور - الغزو على عرب  
الجبور - السبي والعرس في عرب الجبور - امير اليزيدية  
والخوة - وردبة - عين الفرال والجيش العثماني فيها  
عرب الجعافرة - التعدي علينا من قاطعي الطرق  
المضيق المخيف - استقبال محمدشيوخ - الاقامة  
ثلاثة ايام عند عرب شمر - الوصول الى  
الموصل

١٢ نيسان

تحرر كنا حوالي الساعة الثامنة صباحاً بتقدنا الدركي الدليل فقرعت الاجراس  
والقلادات ورفعت الاعلام فوق الاحمال وكان دوي الاجراس مسموماً على مسافة  
بعيدة وكان جميع اهالي دير الزور على منافذ مساكنهم وابوابهم وامام المخازن ينظرون  
اليينا . اما ترتيب الحملة فكان التالي :  
دركي دليل الطريق ثم بقل ( الباشنك ) وعليه العلم الرومي تتبعه جميع البغال

يستفهم له عن اسعار السمن والصفوف في اثناء مروره  
حوالي الساعة الحادية عشرة مساءً طلعتنا خارج الخيمة فوجدنا جمع غفير من اهالي  
دير الزور حول الخيام يتفرسون في الحملة ويتعجبون من رحلتنا في الجزيرة ثم ودعنا  
الشيخ وانصرف .

## لوكندة راس العين الكبرى

لاصحابها خوام اخوان - بعلبك

لوكندة من الدرجة الاولى ، غرف بمحامات ٦ ماء جارية ، - حديقة واسعة نادرة  
المثال ، تنس ، جنسنيك ، اور كستر ( موسيقى ) تصب فيها مياه الاجوج المشهورة  
الثامنة للكبد والمعدة - مجهزة بجميع وسائل الراحة مطبخها منقن والخدمة فيها ممتازة



## نيو رويال اوتيل بيروت

قلدق عصري حديث البناء قائم على شاطئ البحر ماء جارية سخن وبارد حمامات  
خصوصية مطبخ منقن خدمة نادرة ، ادارة دقيقة

الحملة ورجالها والخدم واخيراً السائح وادركني معي . وكانت الحملة مؤلفة من ستة خيाम كبار اثنان للنوم وواحدة للطعام وواحدة للمطبخ وواحدة للغداء وواحدة للعمال . اما الخيام الصغيرة فاثنتان واحدة حمام وواحدة للهندام وبنبع الخييام الكبيرة امرتها وناموسياتها وطاولاتها وكراسيها ومراياها ومجادها . وخيمسة السفرة مع جميع ادوات الاكل من فضة وصيني الخ . خيمة المطبخ مع عدة المطبخ كاملة وفرن للخبز ووجاق النار وغيره مما يلزم المطابخ الضرورية . الاثمنة الخارجية هي فانارات للتور وعصي لتعليق الفئارات كرامسي طويلة من القماش الخ .

ونقلت اثمنة الحملة على ١٩ بغلا وخمسة حمير واربع رؤوس خيل للركوب والحصان المتقدم من الشيخ محمد اللحم

رجال الحملة : السائح : كاتب هذه الرحلة ، العشي ، السفرجي ، وشيخ المكاربه ومكاريته وعددهم ستة ، وسياس اثنين ، رجال الدرك اثنان فيكون مجموع رجال الحملة خمسة عشر رجلاً يقصدون اجتياز الجزيرة منذ اليوم والمرور بالقبائل ، وقلة عددنا وضعف تسليحتنا يرهان على اننا متوكلون على الله وعلى قوة العقل لا على القوة البدنية . وبينما نحن سائرون في شارع دير الزور كنت اسمع باذني مثل هذه الكلمات بغوه بها اكثر الناس نساء ورجالا : ( الله يساعد اهلهم الله يخلصهم ) . ومازلنا سائرين يرباطة جأش حتى انتهينا الى جسر الفرات الذي نعبه الى الجزيرة . وهناك دفعنا الرسم المفروض من الحكومة ، اعني بشك عن كل جواد ، نصف بشك عن كل بغل ، اربعة متليكات عن كل حمار ومتليكين عن كل رجل . والرسم هذا مفروض على مرور الجسر ليس الا عبرنا ذلك الجسر فبلغنا ارض الجزيرة وواصلنا السير الى الساعة الخامسة مساء في اراض خضراء زراعية أهلة بالريان سكان بيوت الشعر . وكان اولئك العربان في الحضر يخضعون للدولة ويستقرون في املاكهم لا يرحلون عنها ولا ينقلون . ومازلنا سائرين الى ان ادى بنا المسير الى نهر الخابور فنصبنا الخييام على ضفته في وسط باحة فيسحة تمتد الى جانب قلعة رومانية كبيرة وقد قام في جدار تلك القلعة حانوت صغير فيه بعض ما تحتاج اليه الريان المجاورون . والحل الذي نزلنا فيه يعرف « بالسور » وهو مركز مديرية ونقطة عسكرية

اما صاحب الحانوت فيأدر الى ضحج مجل صغير لما احس باننا مقيمون في تلك البقعة فاشترينا حاجتنا من اللحم لعشائنا في تلك الليلة . وكان الطقس جميلا والهواء لطيفا وقد ازداد طراوة بامتزاجه بماء الخابور . وكاتب مدير الناحية قد علم بنزولنا هناك فجاءنا بصرف السهرة معنا وكان شابا تركيا يجيد اللغة العربية خدثناه طويلاً طالبين منه بعض الافادات عن احوال الطرق فاستدعى لنا بدويًا حضريًا وقفاً على اسرار الجزيرة بامسرها فسألت البدوي عن طريق الموصل وعن احوال القبائل العربية التي تقم في الجزيرة فقال من هنا الى الموصل طريقان : طريق شرقي على ضفة الخابور الشرقية وطريق غربي على ضفته الغربية والطريق الغربي مطروق وهو صالح لسير المركبات التي تمر بمحليين هما البديع وابو حامض . وقاما مر اسبوع خال من تعذ على المسافرين ولكن المعتدين يكتفون بلب المارة اشياءهم وامتعتهم ويندر جداً ان يتعدوا على الارواح . والاعراب قليلون على تلك الضفة

اما الطريق الشرقي فلا يصلح لسير المركبات وهو وعراً جداً ومن يسلكه يخاطر في حياته . ومن شدادي الى الموصل كل المصاعب والاهوال : فمن تعديات عرب الجيور الى تعديات عرب الجعافرة فشرم فمتزه وكل واحدة من هذه القبائل اسوء خلقاً من الاخرى والشر كل الشر من جماعة اليزيديين المقيمين حالياً في وادي سنجار فانهم قوم كفرة يعبدون الشيطان لا رحمة في قلوبهم ولا شفقة ولا ذمة ولا وجدان ولا شرف يغدرون ويسلبون ويفتكون بالارواح ويقتفون كل منكر . بناء عليه انصح لكم الا تسلكوا الطريق الشرقي

ترجمت لرفيقي كل ما قاله ذلك البدوي فاجابني : وما الفائدة من رحلتنا اذا كنا لا نرى داخلية الجزيرة وما فيها من هجبة وتوحش وعيشة طبيعية خالية من التصنع

١٢ نيسان

نهضنا من رقادنا باكراً فاعزت لرجالنا ان يتأهبوا للرحيل ودخلت القلعة مع رفيقي السائح فوجدناها قد تودمت قامت لا تستحق الذكر وقيل لنا آنذاك ان الالمانيين مزعمون على مباشرة الحفر فيها وفي الانار الموجودة على ضفاف الخابور . وتركتنا السور الساعة الثامنة صباحاً وسرنا على الشاطئ الغربي نحواً من خمس ساعات ، وكان سيرنا



بين مضارب العرب الحضريين ومن من  
النلاحين المهتمين بمجراة الاراضي على  
الرغم من جهلهم لاحوال الزراعة واصولها  
وكنا الساعة الواحدة بعد الظهر في  
نقطة تعرف « بالمرقده » حيث نصبنا  
الخيام على شاطئ الخابور . فالتف حولنا  
الاهالي بلاطونتنا ويطلبون منا ان نبشع  
شيئا من حاصلاتهم فاشترينا حاجتنا  
« مرقده » اسم بلا مسمى فيها بيوت  
من شعر لجماعة العربان القيسيين فيها وليس  
لهؤلاء القوم سوى علف الدواب والخليل  
واللحم . ونحن كنا في « البور » حذرنا  
من اهالي « مرقده » قائلين لنا انهم  
يغتصبون الفرس الساحقة لسرقة الاغراب

بيوت العربان المستحضرة في مرقده

فاحتطنا للامر في تلك الليلة واقفنا من رجالنا حراسا يتناوبون الوظيفة . وفي اول الليل  
كان الطقس جميلا والجو صافيا والقمر منيرا ، على انه ما ازلت الساعة المباشرة حتى  
تلبثت السماء بالغيوم ثم امطرتنا مدرارا فاضطرونا الى سهر الليل خشية من السرقة  
وحوالي الساعة الثانية صباحا خرجت من خيمتي تنفذ حالة الحراس فابصرت على  
الباب شيئا ولشدة الظلام لم يسعني ان اعرف ما اذا كان شبح احد رجالنا ام شيئا  
غريبا . فناديته بصوت عال قائلا من انت ؟ فسمع احد حراسنا صوتي وامرعت الي  
حامل مصباح . واذا بنا امام بدوي طويل القامة بيده الواحدة رن دابة وبالاخرى  
سكين صغير .

قلت له : ارم السكين من يدك . فرماها واوعزت لي الحارس ان يصفر ففعل  
وما هي الا هنيهة حتى كان جميع رجالنا حول ذلك البدوي فاشترت اليهم ان يفتشوه  
ففعلا ولم يجدوا معه سوى جراب صغير صمته كية جزئية من التبغ الناعم . فاونقنا

وادخلناه الخيمة . وطلبت الى الحراس ان يظلموا على حذر خشية ان يكوث وراء  
البدوي رفاق . وبعد استنطاقه عرفنا منه ان معه ثلاث رفاق وغلالم كانوا قد تفرقوا  
حول حملتنا ليراقبوا الحراس ويتمكنوا من سرقة بغل او جواد . وقد استحضرونا  
بجملته برأس الجواد وسكينتا يقطع به رننه

وهنا اخذ البدوي يستعطف ويرجوني لكي اسل وثاقه مبيتا انه لم يقدم على السرقة  
الا بدافع الحاجة وانه لولا ظلم الحكومة التي تملهم بعنفها وجورها على السرقة لما اقدم عليها

### ٣ : نيسان

حوالي الساعة السادسة صباحا شرعنا نعد عدتنا للسفر وكان الطقس لا يزال  
رديئا . وعند الساعة الثامنة غادرنا حملتنا بعد ما اطلقنا مراح البدوي . وما زلنا سائرين  
تارة تحت المطر وطورا في الصحا الى ان بلغنا « شدادي » و « شدادي » نقطة  
عسكرية ومركز مديرية تابعة لمصرفية « دير الزور » وكان فيها يومذاك مديرتي



بيوت المتحضرين في شدادي

وفي « شدادي » ثار قلعة رومانية وحولها حوائط صغيرة فيها بعض العاديات  
الرومانية واكثرها تقود يمشون عليها في الظراب . وكان الطقس قد مال الى التحسن  
فنصبنا الخيام على مقربة من مركز المدير وبنا ليلتنا متحفظين للظواهرى .



## ١٤ نيسان

تركنا «شداي» واجتازنا نهر الخابور الى الضفة الشرقية . ويعبرون النهر من  
ضفة الى ضفة على زورق صغير الحجم لا يسع أكثر من حصان أو بغل فصرنا في عبوره  
ما يربى على ثلاث ساعات  
ونهر الخابور خطير لانه ضيق وعميق جداً وتياره قوي وشديد لانه منحدر ومحصور  
ضمن ضفتين قويتين الواحدة من الاخرى فالحملة قضت ان نعبه كما يعبره الغير نلافيا  
للحوادث .

وما زلنا سائرين حتى انتهينا الى « فوزية » وكانت الساعة الواحدة بعد الظهر



فوزية الخيفة

فأصبحت في نقطة لا سيطرة عليها  
للدولة العثمانية وفي اعني بالسيطرة عجز  
المولة عن اخضاع القبائل المقيمة في  
تلك البقعة  
وقيل لنا ان الجراد ينتاب هاتيك  
الاصقاع منذ ثلاثين سنة فأكثر ولا  
يهم الريان بمكافحته على الاطلاق  
الذباب الأزرق : هذا النوع من  
الذباب يعيش بالخللات التي تطول فيها  
اقامة الجراد فاستعدينا له فابينا قفازات  
ونظارات وعلنا كل الطرق حتى ما عاد  
يمكن الذباب الأزرق ان يلمس عجلان  
اجسامنا لان الذباب الأزرق محفياً اذا  
لسع قتل وكنت ترى رؤوس الدواب

شاهدنا على قمة جبل خياماً عديدة تحولنا يسيرنا اليها . وما كدنا ندنو من تلك الخيام  
حتى ادر كنا ان هنالك قبيلة كبيرة . وما كنا نتوقع لمرور قبيلة كهذه قبل وصولنا  
الى عرب الجبور

وحين انتهينا الى حدود تلك القبيلة توقفنا عن متابعة السير وارسلنا دركياً حاملاً  
عصاً في اعلاه منديل كبير ( علم ) ابيض اللون وقد كتبنا له العلامة التي اعطانها محمد  
شيوخ ومع هذه العلامة بعثت بعثة حريسة هدبة لشيخ القبيلة ( الخوة ) . ومرت  
ساعة على انتظارنا وما سيكون من امر رسولنا مع الشيخ واذا بالرسول عائد الينا مع  
ابن الشيخ بواكبها خمسون فارساً بعث بهم لاستقبالنا ومرافقتنا الى مضارب قبيلته .



الأمير الصغير علي

ولدى وصولهم الينا دنا مني  
ابن الشيخ - وكان شاباً  
في مقتبل العمر - وقال :  
يا مرجاً بالضيوف يا مرجاً  
بالكرام لقد امرني والدي  
باستقبالكم ومرافقتكم الى  
منزله . فعندها قدمت الشاب  
للسائح مترجماً له . فغاله فشكره  
ووالده على عطفهما هذا  
واطمأنت ضمائرنا بعد  
شديد اضطرابها وسرنا  
وابن الشيخ وفرسانه الى ان  
انتهينا الى مضارب القبيلة ولم  
يتجاوز سيرنا نصف الساعة  
حتى ادخلونا مرادق الضيوف  
« بيت الاستقبال » حيث

تظنوننا مهية . ثم أقبل علينا

الشيخ حمود سلطان امير القبيلة وبش لنا وحش و-يانا مرحبا بنا امراً لنا بالجلوس فيالقهوة  
فدقت اجران البن على عادة اولئك العربان بانغامها اللذيذة ثم قدمت لنا القهوة ثلاثاً . وما  
استقر بنا المقام حتى رجوت من الامير ان يعد لنا مكاناً لجلوسنا فامر رجاله بالعمل  
وما هو غير القليل حتى كانت خيامنا منصوبة . ثم سألت الامير قائلاً :  
ومن اين لكم بالماء الكافي لقبائلكم ومواشيكم ؟  
فقال : ان لنا ماء غزيراً على مقربة منا وسأذهب بكم الى محله . واخذنا قسطننا من

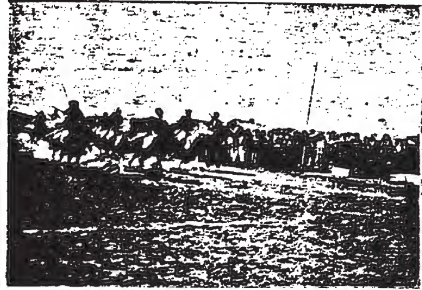


الوصول الى قبيلة الجبور

الراحة بعد ان شرنا القهوة فنرض بنا الامير ومرتنا جميعاً الى مكان الماء . وكان على مسافة  
قرية من مضربة . فاذا بنا امام صخر طويل عريض حفره الاندمون وجعلوا منه بحيرة  
تجتمع فيها مياه الامطار في كل عام  
وعدنا الى القبيلة فاعلمنا الامير بحفلة زواج احد فرسانه . ذلك المساء ودعانا الى  
حضورها فقبلنا الدعوة شاكرين . وفي الاجل المضروب لتلك الحفلة ذهبنا جميعه الامير الى  
باحة فسيحة كانت في وسط المضارب وقد نصبوا هناك خيمة صغيرة معدة لاقامة العروس

قبل الزفاف . ثم ما لبثنا ان عرفنا ان احد فرسان الجبور سبأ ابنة من احدى القبائل  
المجاورة . وهو العريس وهي العروس . وما طالب الامر حتى جاء شيخ الدين وكتب  
كتاب الزوجين . ثم اخرجوهما الى الساحة حيث كانوا اعدوا عدة الالعاب الرياضية التي  
يقوم بها العربان في الحفلات الزوجية بعد ان وضعوا العروسين في خيمة نظموها كيلي :  
اوقفوا الربعة من الرماح ولقوا من حول هذه الرماح بلباس اسود من شعر المساعن  
فاصبحت بقياس نحو ثلاثة امتار مربعة . وانجزوا في بادي . الامر سباقاً مصحوباً بلعب  
الرمح والسيف وعقب ذلك غناء النساء والبنات ( الهاريات ) ثم جاء دور لعب الجربيد  
فاطلاق الرصاص

وبعد انتهاء ما تقدم رأينا الامير يرضع في الساحة ثلاث قطع خشبية مختلفة الحجم  
ثم افترق قطعة منها ونادى قومه قائلاً : من استطاع ان يقطع هذه الخشبة بضربة سيفه



كافأته بخمسة نعجات .  
وكان طول الخشبة يبلغ  
نحواً من اربعة امتار ،  
فتقدم عشرة من العربان  
لاجراء العمل فتسأى  
سنة منهم بالاجادة وقتل  
اربعة . وعندها قالت  
الامير للسنة الفائزين :  
اجمعوا معاً قطعنين من  
الخشبة واربطوها بخيط

من الشعر ثم حكوا فيها  
سيوفكم . ففعلوا . غير ان واحداً منهم تمكن من قطعها بضربة واحدة فاخذ النعجات  
الخمس ومضى . ثم جاء الامير بخشبة ثانية وكانت جائزتها اربعة خرفان ونادى قومه  
قائلاً : هاتوا سيوفكم وحكموها في هذه الخشبة ، فتقدم ستة من العربان وانجزوا العمل  
فلم يفرز منهم غير اثنين ، وعندها امر الامير بجمع قطعنين من تلك الخشبة داعياً ذينك

إلى الجيحين إلى العمل فتسابقا بالأجادة ونال كل منهما خروفين . ثم جاء الأمير بالخشبة الثالثة وكانت جائزتها جملاً صغيراً ( حلال صغير ) ودعا قومه كما مر فلم يتقدم منهم سوى فارسين حكما فيل سيفهما وقطعاها بضربة واحدة . ثم فعل الأمير فعله بالخشبتين السابقتين ففاز واحد منهما بالجائزة

وانتهت الألعاب الرياضية فدعانا الأمير لتناول العشاء في مضر به فسرنا في خدمته وما كدنا ندخل الخيمة حتى وقع نظرنا على رسول يحمل كتاباً إلى الأمير فقرأه ثم كتب الجواب وحرف الرسول . وسألت الأمير ما مضمون ذلك الكتاب فقال :

ان قبيلة تطلب محاربتنا غداً صباحاً في وادي العدس .

قلت : وما يب ذلك ؟

قال : الالة التي احتفلنا الال يزفانها وقد سبها الفارس الذي اقترن بها قلت : أليس السبي مألوفاً عند العرب ؟

قال : بلى ولكن يحق للقبيلة المعتدى عليها ان تنتقم اذاشاءت وبظهر ان القبيلة التي تطلب الحرب غير راضية عن عمل فارسنا . لان الابنة التي سبها كانت مزمنة ان تزوج فارساً من مشاهير فرسان قبيلتها ومن اهمهم واقربهم من الامير

قلت : وما كان جوابكم ؟

قال : اننا مستعدون للموقعة في

العروس

وادي العدس صباح غد ان شاء الله . وتناولنا عشاءنا على مائدة الشيخ حمود وكانت صورة طبق الاصل للطعام الذي تناولنا على مائدة الشيخ محمد اللحيم انما الطاولة وطريقة



الجلوس تختلف حيث جمعوا خرجة الجبال بعلو تسعين سنتيمتراً تقريباً ونظموها بشكل طاولة ووضعوا حولها سجادة من الجنس الجيد جميلة النقش فاصبحت الطاولة كأنها سجادة مدورة وضعت عليها صدور الاكل ، وكان حول الطاولة مقعد مدور على هيئة الطاولة مفرد من سجاد ووضعت الواحدة منها فوق الثانية حتى بلغ المقعد العلو المطلوب كانتك جالس على كرسي الى طاولة ولا طاولة ولا كرسي . وقد لاحظنا الامير كل الملاحظة وما كدنا ننهي من الاكل حتى ناول عبد الامير كتاباً جاء فيه ما يلي :

علمنا من رسولنا ان عندكم اليوم ضيوفاً واكراماً لهؤلاء الضيوف اجئنا الحرب الى ما بعد سفرهم لاننا رأينا العيب والعار ان نساكم وانتم منكم كون باكرام ضيوفكم ، ثم نعتبر ان هؤلاء الضيوف هم ضيوف الجزيرة فهم ضيوفنا كما هم ضيوفكم وكانت الكتابة هذه وارادة اليه من امير القبيلة التي كانت تطلبه للتزالي في صباح اليوم التالي فاجاب الامير على الكتابة شاكرًا :

وعندها سألت الامير ما اذا كانت الموقعة على طريقتنا وما اذا كان بلحقنا منها الاذى فاجابني قائلاً ، ستكون الموقعة على طريقكم وتكون حينئذ حالة القبيلة حالة فوضى فلا يسع اميرها منع الاعتداءات والردع عن النهب والسلب والتفطيم فيحتمل ان اولئك العربان يلتقونكم في طريقكم ويحصل ما لا تحمد عقباه لان بين العرب اسافل

## لو كمنة المحنة

لصاحبها ابراهيم ووديع حريز

زحله - لبنان

فندق جميل قائم فوق الصخرة على كنف الوادي وبين منزهات عروسها فوه حلية في عنق زحله

اثاثه حديث ومتنق ، طعامه مفتخر ، الخدمة فيه عائلية ، حمامات وقاعات عديدة ومزار بالكهرباء ، واسعاره مثبلة ومن جرب عرف

وارذل نظير غيرهم من الامم والشعوب . الانضل ان تسلكوا طريق الوعر والجبال ولا اضن عليكم بدليل من قبيلتنا يرافقكم حتى الطريق السلطاني وهو على مسافة اربع ساعات من وادي العدس . وهناك تصبحون بآمن من كل خطر  
قلنا : شكرآ لكم يا مولاي وامتنانآ على عطفكم وحسن التفاتكم فيمكن اذآ ان نسافر غداً

قال : لا اسمح لكم بمغادرتنا غداً فانكم ستبقون في ضيافتنا يوماً آخر واذا شئتم السفر بعد غد فلا بأس بذلك

واراد الامير ان يتفقد احوال القبيلة فدعانا الى مرافقته . وجدنا منازل الشيخ قائمة خارجآ عن منازل القبيلة وعددها عشرة ولكل منزل منها بايان احدهما شرقي والثاني غربي وهي تمتد بالصف الاول من مضارب القبيلة وتنتهي في آخر صف منها . اما صفوف مضارب القبيلة ممتدة من الشمال الى القبله ، فاذا شئت ان تخرج من القبيلة في اي صف كانت تجد بيتآ من بيوت الشيخ بوجهك ، تلك هي وضعية القبيلة ، موقعها على القمة وتشرف على الوادي والى وراثها من الجهة الشرقية يقوم جبل وعر المسالك

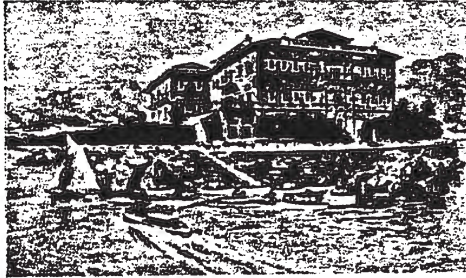
جاء بنا الامير في بادى الامر الى مضرب من مضارب اغنياء القبيلة دخلنا فوجد بنا صاحبه واجلسنا على مقعد من السجاد وما هو غير القليل حتى اقبلت ربة المنزل والجواهر والحلى على معصمها وفي اذنيها وحول عنقها وفي شعرها ، فابتدردت قائلة للامير امرك مولاي ؟ اجابها الامير : لا شيء انما نحن مارون من هنا كي نري ضيوفنا بيوتكم التفت الى الشيخ سائلاً وماذا تعني الامراة بكلامها وزوجها واقف بجانبها ؟

قال : العادة عندنا انه لا يدخل امير القبيلة بيتآ من بيوتها يصبح رب البيت تابعآ لا متيوآ ويطلب الامير ما يشاء لان العرب يعتبرون اميرهم رب سائر البيوت . وقد ارادت الامراة ان تستفهم مني ما اذا كنا نرغب ان نشرب القهوة ام ان تنساول عندها شيئآ آخر ( كالشينة او حليب النوق ) وكان ذلك المضرب مظلاً لا نور فيه فسألت الامير قائلاً الا تستخدمون المصابيح في منازلكم ؟

قال : لا تستخدم القبائل المصابيح والانوار فهي تصرف الليالي في الظلام او على ضوء القمر . على ان الاسراء والمشايخ يستخدمون الانوار عند استقبال ضيوفهم سألت كيف يمش بيتكم هذا ؟

قال : هذا بيت غني له ثروته من حلال . غنم وخيل . وهنا سألت رب البيت قائلاً كم عددك من الجمال والنوق ؟  
قال : اربعون جملاً وخمسون ناقة ، وقد انتجت النوق في هذا العام اربعة واربعين ذكورآ واثنتا .

قلت : وهل من تفاوت في النوق والجمال ام كلها متساوية ؟  
قال : النوق والجمال مثل الخيل ، منها ما هو اصله كرم ومنها ما هو عادي قلت : ما فائدة الذاقة الكريمة الاصل ؟



## لوكندة الشرق الكبرى

اولو كندة بسول - بيروت

لوكندة من الطبقة الاولى موقعها جميل يشرف على البحر فوشها جديد متقن غرفها كبيرة ماء جارية سخن وبارد حمامات خصوصية مطبخ ممتاز

تلفون ٢٤ - ٦٣





بوت الماشية في عرب الجبور

قال : يباع نتاجها بثمان اغل من عادية الاصل فتكون ثمرتها والحالة هذه اكثر .  
غير انه لا يسمن ان توصل دائماً الى النوق الكريمة الاصل فتضطر الى ابتياعها من  
مختلف الاجناس .

قلت : وكم عندك من الخيل ؟

قال : عندي اثني واحدة وجودان منها وكلها من الرسن العربي المعروف ببودته  
قلت : وكم عندك من الغنم ؟

قال : عندي الف نعجة حلوب وضمت كلها في هذا العام وموسم السمن في هذه  
السة مقبل خيراً عندي ، اما الكبوش فانا نبيعها ولا نحفظ منها بسوى اجودها وهو  
ما يصفح للنزو ، بناء عليه لا يوجد عندي سوى مائة كبش .

قلت : وما هي غلة النعجة على وجه التقريب ؟

قال : لا اعلم . فانا سألون على بركة الله ، لا كيل لنا ولا ميزان ، وعندنا  
قال الامير : نتراوح غلة النعجة في العام بين الخمسين والستين من الفروش التركية  
الذهبية . واني اعني الغلة بالسمن والصوف . وهنا عدت فسالته الشيخ ما هو ما كقول  
هذه الطبقة ؟

قال : يأكلون اللبن ويشربون الشنينة ( اي ما ترقى من اللبن بعد خضه ورفع  
السمن منه ) ويأكلون الارز والبرغل واللحم من وقت الى آخر ولكن اكلهم اليومي  
اللبن والسمن والخبز ، هذا ما كقول الطبقة الغنية اما الطبقات الاخرى فتختلف كثيراً  
وجاء بنا الامير الى بيت قتل صاحبه تاركاً ارملة وفتاتين وكاث من البيوت  
المتوسطة الحال . وما كدنا ندخل حتى انتصبت بدوية في عقدها الرابع ورحبت بنا  
كل الترحيب .

فقلت لها : لاشك انك في حنك من العيش لانه لا رجل لك بعينك على مشاعب  
الحياة . قالت : ان البدوية التي تفقد زوجها وقد اعدمها الله من الذكور تهي حزينة  
منغصة العيش وتضطر ان تهتم بذاتها لامر معيشتها وعيشة بناتها .

قلت : أليس لزوجك من اخوة يهتمون بأمرك ؟

قالت : اميرنا هو ابونا واخونا وعضدنا ومقيلنا من كل عشرة . وما زال الامير بخير

فنحن بخير .

قلت : وهل لك من الماشية ما يقوم

باودك واودك ابنتيك ؟

قالت : عندنا من النوق والجمال

عدد لا يستهان به عشرون ناقة وخمسة

جمال وعندنا ثمانية نعجة حلوب وخمسون

كبشاً للنزو .

قلت : وهل عندك خيل ؟

قالت : كلا من يركب الخيل عندنا ؟

وكانت ملاين المرأة وابنتها من الخريز

الناعم السمين وكانت الحلى والجواهر

تزين معاصمهم وآذانهم واعناقهم وشعرهم

وكانت تبدو عليهم علامات النعمة والعيش

البذخ . وقيل مغادرتنا الخيمة رغبت



البدوية تحمل ابنتها اليتمية

في الاستسلام عن مقتل البدوي زوج تلك المرأة فقبل ان يذبحه قتل دفنًا عن شرف  
ابنته الكبرى فقد كان سبامها مرعومة احد رجال قبيلة بدوية فلقن به والدها وخلصها  
فكن له الرجل وقتله على مقربة من المضارب  
ثم ذهب بنا الامير الى بيت من بيوت فقراء القبيلة . استقبلنا رجل في المقعد الخامس  
واجلسنا على مقعد من الشعر . وكان للرجل امرأة واولاد اربعة : فاذبحني الامير انت  
الجماعة هذه من اقر القبيلة

المبردات اللذيذة الطعم ،

المساعدة على الهضم والحائزة على

الشهادات الصحية المديدة

فاشربوها

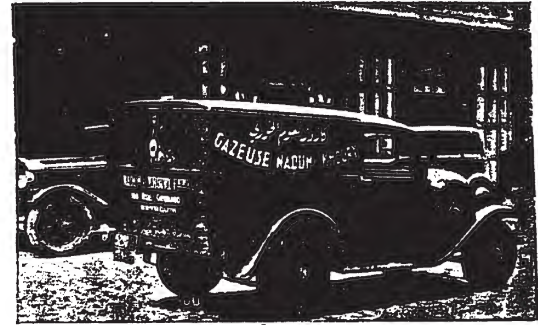


المبردات المختلفة المصنوعة

على أحدث الطرق الفنية في

معمل «نعوم الخوري اخوان»

طريق النهر ١٠٨ - هي



نعوم الخوري اخوانه بيروت

سألت البدوي : هل عندكم شيء من الحلال ؟

قال : عندنا من كرم الباري عشر نوق وجمال

قلت : وهل عندكم شيء من الغنم ؟

قال : عندنا خمسون نعجة وعشرة خرفان

قلت : وهل يقوم ذلك بأودكم ؟

قال : نعم وما زال اميرنا بخير فذبح نذير . واذا كذا سائر من دارت بيني وبين الشيخ

المحاور الآتية :

قلت كيف تتألف القبيلة ؟

قال : تتألف القبيلة عندنا من اقسام اربعة :

١ العائلة والعبيد

٢ حرس العاديات

٣ الجيش المسؤول عن حماية القبيلة جمعا ( الفرسان )

٤ الرعاة وهم المكلفون برعاية الحلال ( المواشي )

قلت : وهل يريد سيدي الشيخ ان يتكرم علينا بزيادة الايضاح ؟

قال : القسم الاول يعني العائلة والعبيد . فالعائلة هي البيت الذي ينحدر حق السيادة

على القبيلة وللعائلة نظام خاص تسيير بموجبه . ومن دأب هذا النظام ان يتجولوا حقوقا

يمتد بها الجميع . وتؤخذ نفقاتها من واردات القبيلة وتجبى مع سائر الضرائب اما حصص

افرادها فتوزع عليهم بنسبة درجات قرابتهم من الشخص المسؤول وهو شيخ القبيلة او

اميرها . فحصة اولاد عمي فوق حصة ابناء خالي وحصة اولادي فوق حصة ابناء عمي

قلت : وهل لابناء خالك حصة ؟ وهل تعتبرونهم من العائلة بمجرد انسابهم اليكم او

ماذا ؟ قال : ان ابناء خالي من العائلة لان والدتي من عصبنا ومن دنا ومن عائلتنا . على

انها لو كانت غريبة لما حق لاختيا وابنائهم شيء . عندنا ان المال خاص بالعائلة دون

سواها .

قلت : وهل لسيدي الشيخ ان يفهمنا عن مقدار ما يتقاضاه كل من افراد العائلة ؟

قال يسعني ان اوقفكم على القاعدة التي تتخذها اساسا للتعديل في جمع المال وتوزيعه

على الافراد . وهي القاعدة المعمول بها عند سائر القبائل وقد بقيت على اساس ثابت



مقرر لا يقبل التغير والتحويل في بادي الامر كانت كل قبيلة تقدر بمائة بيت وكان المال يوزع على هذه البيوت بنسبة الواردات فان ازدادت البيوت ازدادت معها الواردات وكبرت الحصص بالنسبة اليها واذا نقصت البيوت نقصت معها الواردات بالنسبة الى ذلك النقص

قلت : لم افهم قولكم فاذا شتمتم تفضلوا بزيادة الايضاح

قال : من المادة ان يكون لكل بيت عشرة جمال على الاقل وعشرون تمجة حول بيتكم بذلك من العيش في البادية ويفرض على كل بدوي من اصحاب

البيوت ان يدفع للإدارة مبلغاً معيناً عن كل جمل ومثله عن كل تمجة وتعرف هذه الضريبة بضريبة الحماية ، وخلا ما تقدم فان على كل بدوي صاحب بيت فرضاً على الغلال وعلى تساج الحيوانات وعلى واردات الصوف والسمن وما شاكل ذلك فعلى هذا التعديل يدفع البدوي ثلاثين بالمائة من وارداته . ثم يدفع عن كل فرد مبلغ معين بدلاً من حماية الارواح وتعديل هذا كله ثلاثون بالمائة من الدخل . وبعد ما تقدم لا عهدة اصلاً على البدوي المذكور قلت . ما معنى هذه العهدة ؟



من فرسان الجبور

قال بهاتما اننا نحن المسؤولون عن حمايته وحماية عرضه وحلاله بسيوفنا ورمحيننا وفرساننا وقوتنا المادية والمعنوية . فيعود اليها البدوي في اموره كلها

قلت : فليشكرهم علي سيدي الشيخ بشرح حال العبيد

قال : ان اهمية العبيد في القبيلة قدر اهمية العائلة . والعبيد الذين رأيتهم هم ابناء العبيد الذين خدموا ابائنا واجدادنا . وسيخدم ابناؤهم ابنائنا

قلت : وهل لهؤلاء العبيد من حقوق محفوظة ؟

قال : على سيد كل قبيلة ان يصون العبيد وعائلاتهم محافظاً على كيانهم كل المحافظة . واذا اتفق ان عبداً خان سيده وتآمر على قتله جاء الامير خليفة سالفه وقتل العبد وقضى على ذريته عن بكرة أبيها . وقد كانت التوفيق اليقينا وحليفنا فيما يتعلق بالعبيد فقد كانوا ابداء دئماً مخلصين . ويعيش نساؤهم مع حرمنا كما ان رجالهم يعيشون بين رجائنا . نجيبهم حباً عظيماً وليس في القبيلة من له منزلتهم من الدالة على العائلة فهم مختلطون بنا ليل نهار وهم الكل في الكل

قلت : وهل للعبيد من معاش ؟

قال : كلا . وليس للعبيد ان يملك حلالاً انما ملك مولاه ملكه على انه اذا رام



سيد العبد ان يطرده من خدمته حق لذلك شيء كما هو معروف في انظمة القبائل . قلت : وهل للقبائل بهذا المعنى انظمة مكتوبة تمشي بموجبها ؟ قال : ليس للقبائل

انظمة مكتوبة ولكن المتقدمين سنأ مظلومون عليها فنستشيرهم بأمرها

قلت : وهل تفرض هذه الانظمة مماثلاً للعبيد اذا طرده سيده من خدمته ؟

قال : لا بد حينئذ من فرض معاش للعبيد يختلف باختلاف افراد عائلته حتى يتمكن من الحياة . وكثيراً ما يفرضون المشكل هذا بالحسن فيأخذ العبد عدداً من الحلال متخلياً عن كل معاش في المستقبل هذا اذا كان العبد قد طرد من الخدمة بدون ما ذنب جدير بالذكر . اما اذا كان طرده مولاة لجريمة اقترافها فلا يحق له شيء ولا

يعطى شيئاً .

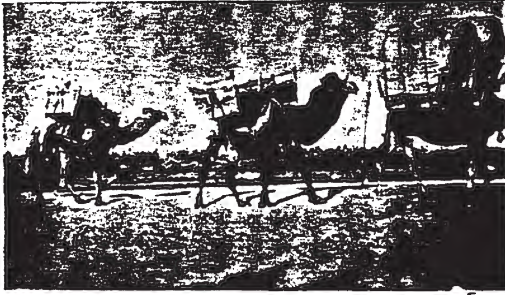
قلت : واي ذنب يستوجب طرد العبد وعائلته مجرداً من كل تعويض بكفيل  
مماشه وهو لا يملك شيئاً ؟  
قال الخيانة . ولكنها تنوع . اذ ليست على اطلاقها مما يستوجب اعدام العبد  
وابادة ذريته .

قلت : والى من يعود جواد العبد ؟

قال : الى سيده اذ ان العبد فرد من العائلة يعيش في مطبخها ويرتدي من ملابسها  
ويدخن من تبغها . وليس سوى المقام ما يفرق بين الامير وعبيده  
قلت : وما هي طريقة معيشة العبد والجواري الفردية والعائلية  
قال : اقمتمك سابقاً انهم يعيشون مع العائلة بلا قيد ولا شرط  
قلت : احب ان اعرف طريقة زواجهم وتربية اولادهم ومعيشتهم العائلية حال  
كونهم مقيدون بالخدمة ؟

قال : ان العبيد على ثلاثة اقسام ، فالقسم الاول مخصص لحراسة كبير العائلة او  
امير القبيلة ، والثاني مخصص بخدمة المنزل ، والثالث لسياسة الخليل الخصوصية .  
كذلك الجواري على ثلاثة اقسام . الاول لخدمة الحرم الخدمة الخصوصية  
ولمواقفتهم في الحل والترحال . الثاني لاعداد طعام العائلة وما يختص بانواع الاكل .  
الثالث لغسل ملابس العائلة وتنظيفها وترتيبها . واعلم ان لكل عبد ساعات معينة في  
اليوم بصرفها في منزله الخاص .  
قلت : وهل للعبيد منازل خاصة بهم ؟

قال : افدئك ان العبد لا يملك شيئاً لنفسه . غير انه متى اصبح العبد رب عائلة  
تقدم له منزلاً لا يوايه ونوشه له الاثاث اللازم فيجتمع فيه الى امرأته واولاده حين  
فراغه من الخدمة . قلت : واذا ولدت الجارية ؟  
قال : متى حملت الجارية نوقها عن الخدمة الى ان تلد ويكبر ولدها وبصبح سيف  
وسمها ان تنكره بدون ما اترعاج . وفي تلك الاثناء تأكل وتشرب كماداتها وهي في  
بيتها لا يكرهها احد على الجبي اليها .



الموادج او ركائب العماريات في القبائل

قلت : وقد يجبلن معاً فن يخدم العائلة اذ ذاك ضحك وقال . زواجهم منوط  
بنا والذي يتزوج منهم قليل فاننا لا نريد ان نجعل قبيلة من عبيد وجوار فيلزمهم اذ  
ذلك نفقات كثيرة . في القبيلة كلها الان يوجد اثنتان ، تزوجات وما بقي من الجواري  
كبرن فلا يصلحن للزواج . وكذلك الرجال ، والحالة هذه لا يوجد عندنا الاجارية  
واحدة معاملة عن الشغل .

وشعرت بانني ربما ازعجت الامير بكثرة الاسئلة فلزمت الصمت هنيئة . غير انه  
عاد فقال : لا تظنن انك ازعجتني . كلا نسل ما نشاء .

قلت : وهل كل ما في القبيلة من حلال ملك العائلة ؟

قال : كلا . بل لكل بيت حلاله وللعائلة حلالها الخاص .

قلت : وكيف يملك البدوي حلاله ؟

قال : ان اهل البادية باجمعهم يملكون في الاصل حلالاً . ومتى غزت قبيلة غيرها  
وتغلبت عليها تقسم الغنيمة نسبياً بين الغزاة .

قلت : اذا شاء سيدي فليردني ايضا كما بشأن تقسيم الغنائم .

قال : تقسم الغنيمة هكذا :

يخصص منها خمسون بالمائة للادارة وتوزع الخمسون الاخرى بنسبة الدرجات  
قلت : ما معنى هذه الدرجات ؟

قال : سبقت فقلت لك ان القبيلة اقسام . فكل هذه الانقسام توزع القيمة ...  
ياخذ حرس العاربات ثلاثة وعشرين من الخمسين التي تفضل عن الادارة وبأخذ  
الفرسان سبعة عشر والرعاة عشرة . ويتفق احياناً ان يخصص امير القبيلة شيئاً ببعض  
الرؤساء وذلك تابع لظروف الزمان : لمكان فليس منه شيء محدود .

وحرس العاربات أقوى وافضل فرسان القبيلة . فقد مرت عليهم غزوات وحروب  
عديدة فهم والحالة هذه اشد فرسان القبيلة بأساً . ولا يخفى عليك ان حماية العرض اهم  
شيء في نظرنا لاسيما وقد تفشت تلك العادة القبيحة الذميمة عادة السبي قلت : ارجو  
من سيدي ان يزيدني شرحاً عن حرس العاربات وغيرهم من القبيلة .

قال : ان هؤلاء الابطال ذئرة خصوصية ولهم رئيسهم او مديرهم . وهو يراقب  
حالة المجاورين متنبها لظروف الزمان وللمكان . وهو المسؤول عن حماية العرض بمعاونة  
ابطاله . ومن هؤلاء الابطال تختار قواد الفرق التي تسميها الفرسان . والفرسان او  
الجيش المسؤول عن حماية القبيلة . منظمون فرقا ولكل فرقة رئيسها او مديرها ولهم  
جيادهم وسلاحهم على حساب ادارة القبيلة .

اما قسم الرعاة فهم الذين يخدمون الماشية مهمين بتاجها وسائر ما يتعلق بها من  
جزئياتها واعداد سمها وما شا كل .

## لو كندة عاليه الكبرى

### د. صعبا برها جديلي افغان

لو كندة ممتازة في بنائها وخدماتها ومطبخها تحتوي على جميع وسائل

راحة المصطفى « الشيخ » وهي انهم لو كندة في لبنان

قلت : وكيف يكون هذا البدوي  
فارساً واخر راعياً واخر مختبراً حرفة اخرى  
اذلك عائد الى مجرد ارادتك ام ماذا ؟  
قال : لا ارادة لي بهذا الامر ، انما  
هي ارادة البدوي مجردة من كل ضنط  
وقسر . والبدوي راع في الاصل غير ان  
يسعه ان يتقدم باجتيازه وشجاعته .  
والعدل عندنا موجود .

عندما يبلغ البدوي الرابعة عشرة من  
عمره يذهب الى الرماية اما يرتقي او يرفقه  
من اعينه ويقضي كل يوم ثلاث ساعات  
يتعمق فيها على الرماية ويدوم التمرين  
هكذا تسعة اشهر وهي المدة التي تصرفها  
مقيم في المحلات . وتصرف الاشهر



فارس جبوري وعائلته

الباقية في الحل والترحال وهي زمن العطلة والفراغ . فاذا انقضت الاشهر التسعة واصبح  
البدوي يحسن الرماية فيصيب الهدف ثمانين مرة من كل مائة رمية جعلناه فارساً والا يبقى  
راعيّاً . ثم متى بلغ سن العشرين يعاد تمرينه على الرماية شهراً واحداً . فاذا نجح ترقى  
الى رتبة فارس . والا بقي راعياً . وفي الخامسة والعشرين يمرن ثلاثة اشهر واحداً وهو  
اخر تمرين فاذا نجح صار فارساً والا فانه يصرف حياته راعياً .

قلت : وهل هو نظامكم منذ الاصل ام كان لكم نظام قبله ؟

قال : كانوا قديماً يمرنون البدوي على ضرب السيف فيفرضون عليه ان يقطع  
بجده وبضربة واحدة اشياء اعدوها لهذه الغاية ثم جاءت الرماية فحلت محل ضرب  
السيف .

قلت : وكيف يترقى الفارس الى درجة حرس الحرم ؟

قال : تختار الفرسان الذين ابلوا في المواقع وتغلبوا على الحصوم وكانوا من العاملين

في سبيل صالح القبيلة وترقيهم إلى الدرجة التي اشرت اليها اذ على الحارص ان يدرهن على مقدرة التامة من سائر الوجوه وان يكون بالتالي «خوش راجل» اعني رجلاً بكل معنى الكلمة .

قلت : وما هي واجبات البدوي للعائلة سيدة القبيلة ؟

قال : على كل بدوي بلجاً لينا أن يدفع مبلغاً معيناً في السنة وتعتبر هذا المبلغ فريضة على الحماية . وتختلف هذه الفريضة باختلاف السنين .

قلت : وماذا يدفع في هذه السنة ؟

قال : ريالاً محجيداً ومثله امرأته وكل من ابنائه .

قلت : وهل يلتزم بدفع الفريضة عن ابنائه وهم اطفال ؟

قال : نعم يلتزم بذلك منذ ولادتهم .

قلت : وماذا يدفع البدوي خلا ما ذكر ؟

قال : يدفع كما افدتم سابقاً ثلاثين بالمئة من غلة الصوف والسمن والجلد وتحتاج الحلال . جبايتها على العدد اعني كذا عن زق السمن وكذا عن حمل الصوف الخ فيقدر المبلغ الذي يدفعه البدوي ثلاثين بالمائة من وارداته السنوية .

قلت : الا ترون ذلك باهظاً ؟

قال : كلا . اذ لو كان البدوي يشتري من جيبه الخصاص جواده وخرطوشه ويندقيته ليتعلم الرماية لفافت النفقة الفريضة المذكورة . فهو لا يدفع شيئاً ما تقدم . والنفقات هذه يرمتها ندفعها من مال ( الصر ) الخزينة .

قلت : وكيف يسعكم احصاء هذه الغلات ؟

قال : ذلك امر هين . تجمع الادارة الغلال المراد بيدها ثم تعقد اتفاقاً مع التجار الذين يقدمون على مشتراكها . وتباع الغلال صفقة واحدة وتقضى الادارة المال وتدفع لكل بيت ما يصيبه منه بعد حسمها حصتها .

قلت : وما هي اهم المواسم التي تعتمدون عليها ؟

قال : السن والصوف ، يجيء بعدها الجلد والغايش من نتاج الحيوانات .

قلت : وكيف تديرون هذه الاعمال ؟ هل تستخدمون الكتابة ؟

قال : ان هذه الاعمال سجلات مختلفة ودوائر ومجالس

قلت : وما هي دوائركم ؟

قال : لنا دائرة المحاكم الشرعية . ومن اختصاصها الزواج والوفاة و- صر الارث والمواليد والعلاقات وجميع الامور الشرعية والدينية .

ولنا دائرة المحاكم المدنية . ومن اختصاصها اجراء العدالة بين المتنازعين والمتخاصمين ولنا دائرة المالية . ومن اختصاصها جباية الضرائب وتقسيم الغنائم وبيع الغلال وتوزيع وارداتها واستبدال البض منها .

قلت : وماذا تعنون باستبدال البض منها ؟

قال : يقوم الاستبدال بان ياخذ كل بيت حاجته من الخنطة والذرة التي تزرعها القبيلة فيف املأها الخاصة لاجل مؤنتها . وبدلاً من ذلك يقدم للادارة من غلاله ما يعادل قيمة ما اخذه .

قلت : وماذا تعملون بالضرائب التي تجبونها ؟

قال : ان الامر حقاً بان يتصرف بها كيف شاء ولكنه يا بى الاتفاقها في سبيل خير القبيلة فسن لها نظاماً يسير بموجبه كل من يخلفه وبلخص هذا النظام بما يلي . اولاً ينفق الامير على العائلة اتفاقاً لاتفاقياً معزراً شأنها من شئ الوجوه .

ثانياً : ينفق من هذه الضرائب سيف سبيل مشتري الجياد اللازمة للقبيلة ومشتري سائر حاجيات هذه الحياض .

ثالثاً : ينفق منها في سبيل مشتري سائر الاسلحة اللازمة لكيان القبيلة وصيانتها .

رابعا : ينفق منها في سبيل مشتري ادوات وقرطاسية دوائر القبيلة .

## اونبل قهر الصغور ريقون

لصاحبه مبارك صغير

الذي اشتهر بمناظره الخلابة لانه يشرف على جبال صنين والبحر وتحيط به اشجار الصنوبر . تجري قربه مياه نبع العسل . المطبخ والخدمة فيه عائلية — مياه جارية بالغرف . ومنار بالكهرياء

خامسا : وتدفع منها جوائز الرجال الذين احسنوا الى القبيلة باعمالهم الحيدة .  
سادسا : بالمال الذي يفضل عما تقدم يشتري لامير املاكاً ثابتة ينصها بمصالح  
القبيلة جمعا .  
واذ كنا سائرين والشيخ يقص علينا الاخبار انتهينا الى خيمة جمارها دائرة  
للمحاكم الشرعية . دخلنا فوجدنا هناك بدايا جالسا على الارض الى جانبه كعية  
من الدفاتر والاقلام الرصاصية المتعددة الالوان .

سألت : ولماذا هذه الاقلام .  
الرصاصية الملونة فاجبت انها  
لتمييز القيود الواحد من الاخر  
وهذه طريقة تسهل الاعمال  
وتسرع بانجازها . فالزواج مثلا  
يقيد باللون الاحمر . فلو جاء  
احدهم وطلب الاستفادة عن  
يوم زواجه فتمسح المسجل عن  
ذلك في اللون الاحمر . والقيود  
عندنا متتابعة فانك ترى سيف  
الصفحة الواحدة الواناً مختلفة  
دلالة على اختلاف القيود . وقد  
اصطلحنا على تخصيص اللون  
الاحمر بالزواج ، والاسود  
بالموت والاخضر بالولادة . فسلم جرا

سألت : وابن يتعلم البدوي

القراءة والكتابة فليل لي : هنا في القبيلة .

قلت : وهل في القبيلة مدرسة ؟

قال : ان في قبيلتنا « مدرسة خوش مدرسة » اعني مدرسة عظيمة .

قلت : وهل يستقل هذا البدوي بقيد ما يلزم في هذه الدفاتر ؟



قال : كلا . فان شيخ القبيلة يؤلف مجلساً منه ومن معاونين اثنين فيقيد هذا  
البدوي كل ما يقره اعضاء المجلس . على ان المسائل المتوقفة بالزواج والطلاق فينجزها  
شرعياً احد مشايخ الدين .

قلت : ومن اين لكم شيوخ الدين وانتم في البادية ؟

قال : هم دائماً معنا واليهيهم نعلم تعليم الاولاد القراءة والكتابة والصلاة نيابة  
القرآن الشريف .

قلت : اهي خطة جديدة سلمكم بموجبها ام ذلك قدم العهد عندكم ؟

قال : هي خطتنا منذ نشأنا وقد ورثناها عن اباينا واجدادنا ولا جديد عندنا سوى  
استبدال الملود بلورق واستبدال حبر الحشائش باخبر الجديد والقلم الرصاص والمواضي  
بالعدل وكان ايضا في زاوية من الخيمة بدوي ثمان والى جانبه دفاتره واقلامه الرصاصية  
وهو المولى يتدوين الاعمال المختصة بالمحاكم المدنية . وتواف دائرة هذه المحاكم من  
رئيس وعضوين يختارهم الامير من اعيان القبيلة . واپس للمحاكم المدنية من  
نظام يتشتمل عليه العريان انما لهم عادات يتمسكون بها منذ الاجيال القديمة وليس  
يبتهم من يجهلها . والاحكام عند العرب عرفية على نوع ما غير ان العدل موجود فيما  
بينهم فلا حيف هنالك ولا ظلم .

وجاء بنا الشيخ الى خيمة اخرى فوجدنا هنالك رجالاً ثلاثة والى جوانبهم الدفاتر  
العديدة وكانت هذه الخيمة دائرة « الصر » او خزينة القبيلة او محل الضرائب والجباية  
حسب اصغلاهم وقد نظمو اعمالها على النسط الاتي :

اولاً - دفتر لقيد اماء افراد القبيلة . فجمعوا لكل بيت صفحتين يقيدون في  
احدهما اماء الافراد الاحياء مضمينين اليها اسم كل مولود جديد في خلال السنة  
ويقيدون في الصفحة الثانية اسماء الذين يموتون من ابناء ذلك البيت وهكذا يحصون  
افراد القبيلة .

ثانياً - دفتر لقيد المواشي وفيه لكل بيت صفحتان يقيد في احدهما عدد ماشيته  
وحلاله ومواليدها ويقيد في الصفحة الثانية عدد المفقود منها والمباع ويجمع في آخر السنة  
صافي تلك الحيوانات فتؤدي الضريبة المفروضة عليه  
ثالثاً - دفتر للخلال التي تدانها الادارة من كل بيت يقيدون فيه الكمية المسلمة





واسعار يبعها مضيقين الى ذلك كل ما يتعلق بالاحتبدال والمواسم وما شاكلها رابعا - دفتر التسليف فلومات حلال البدوي ولم يكن عنده من المال ما يكفيه لشراء حلال جديد اعطته غزينة ما يشتري به الحلال اذ لا يسع البدوي ان يبيع بدون حلال . ثم تسوفي الغزينة ما لها من ذاك البدوي في خلالت اعوام معلومة تمين تبعا للظروف . ووجدت في تلك الدائرة دفاتر خصصت بالغزوات تقيد فيها الارباح والخسائر وتقسم على مختلف الدرجات البدوية . وقد جعلوا ايضا في تلك الدائرة اربعة دفاتر مخصصة كما يلي : احدها ليقيد كل ما يدخل على الامير

#### صاحب الرحلة في الجزيرة

من ما من ومتاع  
ثانيها ليقيد سائر نفقات الامير  
ثالثها ليقيد واردات القبيلة وهو مجموع ما يدخل عليها من سائر الفلال والمواسم والتناج وهم جرا .  
رابعا ليقيد نفقات القبيلة في سبيل اتباع الاسلحة والخياد والذخيرة وهم جرا  
ودخلنا خيمة اخرى وقد خضت بالذخيرة . يقوم بجراستها اربعة رجال بالسلحتهم .  
وقد وضعوا في تلك الخيمة الصناديق العديدة وكلها ملاءى بانواع الاسلحة .  
دنوت من مدير تلك الخيمة وسألته . كم عندك من الدفاتر ؟  
قال : اثنان فقط ، احدهما للوارد والثاني للصادر .  
قلت : وماذا تعني بذلك ؟



#### الشيخ حمود شيخ قبيلة الجبور في مجلسه اليومي

قال : تقيد الوارد هكذا . ورد الينا في يوم كذا بواسطة فلان بنذرية عدد كذا خرطوش عدد كذا وهم جرا . وتقيد الصادر هكذا . بتاريخ كذا سلمنا بامر مولانا فلانا بنذرية غريمها كذا وخرطوشا عدد كذا . والمقصود من ذلك ان يستطيع الامير معرفة ما عنده في البيت من سلاح وذخيرة بدون ما عناه ولا تعب .  
قلت : وهل لك ان تقيدني عما عندكم من البنادق في الاونة الحاضرة ؟  
ترقف عن الجواب ناظرا الى الشيخ كأنه يستأذنه ، فاعز اليه الشيخ ان يجيب على استئذنا ، فكشف دفتره واجابني فوراً . تسعاية في المخزن .  
قلت وكم هي سيوفكم ؟  
قال : ثلثاية  
قلت : ومسدساتكم ؟  
قال : اربعائة  
قلت : وهل تتجرون بالاسلحة ؟  
قال : ان الجواب على هذا السؤال منوط بولاي الامير . وعندها قال الشيخ لسنا نتجر بالاسلحة على الاطلاق ولكننا نتأهب للطوارئ والمفاجئات . اذ يتفق اننا نغزو



فنخسر سلاحنا ولا سبيل لنا إذ ذاك إلى استعجاب ما يغطي خسارتنا قبل مرور أشهر سنة . وهذا على أقل تعديل وهميات إن تسلم من مصادرة الدولة ( يعني الدولة العثمانية وكانت حينذاك سلطنة تلك الفياقي ) بناء عليه يجب أن يكون في حوزتنا وبصورة دائمة ثلاث بدلات لثلاثمائة رجل ولذلك نرى عهدنا الآن تسماية بندقية . وهي أفضل وسيلة لتعيش بأمن من كل خطر .

قلت للشيخ : لماذا لا تسمحون إذا بالدخول إلى بيت الذخيرة لترى ما فيه ؟

وقف الشيخ حمود هنيهة ثم قال : ( ما يخالف ) تفضلوا

فقلنا إذا كان ثمة مانع يمنع دخولنا إلى البيت فنحن نمتنع عن ذلك لأننا لا نريد خرق انظمتكم .

فضحك ثم قال : القبايل لا تفضح اسرار سلاحها وذخيرتها ولكن انتم كرام وسوف لا تقولون شيئاً ما ترون .

فقلت له : كن على يقين أننا لا نلتفظ بكلمة واحدة يمكننا أن نضر بكم فدخلنا البيت ووجدنا صناديق على الجانبين منضدة بعضها فوق بعض حتى سقف المضرب وفي وسطه بيوت جديدة من الجلد لاجل نقل الخراطوش وبندقيات من الطراز الجديد ومسدسات وسيوف وقرب للمياه ورماح

وإدى بنا السير إلى المدرسة فإذا هي خيمة طويلة عريضة فيها الأستاذ وثلاثون طالباً وقد جلس جميعهم على الخضيع وما إن دخلنا حتى وقفوا على أقدامهم منادين بالصوت الواحد « ليعش مولانا وحامي حمانا »

وكان الأستاذ بدويًا من أفراد القبيلة وقد اقتبس علمه في دمشق ومنها أخذ لقب « شيخ علم » . سألت الأستاذ قائلاً :

ماذا تعلم هؤلاء الأحداث ؟

قال : القراءة العربية وكتابتها وصلاة القرآن الشريف . وكأني في الخيمة لوح أسود لتعليم الكتابة وهو شبيه بالالواح السوداء التي تستخدمها في معاهدنا تركنا المدرسة عائدتين إلى مركز زجال حملتنا وفي أثناء سيرنا مررنا بخيمة خصت بالحرم وقد فرشت بالسجاد المجعي الفاخر ووضعوا في كل زاوية منها فراش من صوف الماعز الأبيض . فلم نشأ أن نعرض كثيراً لأمر النساء لاعتقادنا أن العرب يستهجنون

البحث عن ذلك فواصلنا لمسير إلى خيامنا

١٥ نيسان

نهضنا من رقادنا حوالي الساعة الخامسة صباحاً . وكنا نتناول القهوة حين دخل علينا الشيخ حمود يدعونا لحضور الاستعراض وكان الطقس جميلاً للغاية

فسألته : وماذا تعني بالاستعراض ؟

اجاب : استعراض الفرسان الذين نعدكم للمنازلة لأن الحرب واقعة بيننا وبين القبيلة المهددة بعد مغادرتكم اراضيها

قلت : عفواً مولاي اعطنا بضعة دقائق فرصة لنجهز آلة التصوير

قال : ارجوكم ان لا تصوروا الاستعراض ، رغمنا عن كل ثقتنا بكم لا يمكننا السماح لكم بذلك .

وحوالي الساعة الثامنة كنا والشيخ خارج المضارب وقد صحب الشيخ عشرة من



## عرف توفيق رزوق

بيروت

اشرب عرق رزوق حتى تحافظ على صحتك  
فهو احسن والد عرق

اركان قبيلته ونصف القوة الموجودة في القبيلة .

قلت اهؤلاء كل رجالك ؟

قال : لا يبعنا ان نجرد القبيلة من كل قوة . فاننا نأخذ النصف ونترك النصف الآخر حين الحاجة .

قلت : وكم هو عدد النصف ؟

قال : مائتان وخمسة وسبعون فارساً . فاننا سنمرون هؤلاء قبل الظهر لنموت النصف الباقي بعد الظهر . مشينا مسافة نصف ساعة فانتهينا الى ساحة فيسجة وكانت الشيخ راكباً جواده . فاستل سيفه وشرع ينادي فرقه هكذا :

١ . فرقة الواضي . وهي الفرقة المخصصة بضرب السيف وكان عددها خمسين فارساً واخذ الامير يتجھنهم بالمجھم والدفاع وبضرب السيف والرجح ثم امتحن الجياد واطاعتهما للحركات وما شاكل .

٢ . فرقة الفرسان . وهي فرقة الفرسان المبحين وكان عددها خمسين فارساً .

٣ . فرقة الخرس : وهي فرقة السواري لحرس العائلة وكان عددها خمسين فارساً .

٤ . فرقة الابطال . اي نخبة القبيلة وعدد رجالها خمسون فارساً .

٥ . فرقة المواصلات . اي الفرقة المحافضة على خط الاتصال بين القبيلة وساحة القتال . وعدد رجالها خمسون فارساً .

٦ . رجال الشيخ اي الفرقة التي يبق رجالها حول الشيخ بصورة دائمة تنفيذاً

لاوامره وابلاغها الى الفرق الاخرى . وعدد رجال هذه الفرقة خمسة وعشرون

فارساً . وقد سمر الامير لدن شاهد قومة على اتم الاستعداد للتلز ، وعند الساعة

الواحدة بعد الظهر عدنا جميعاً الى المضارب وكان العربان ينشدون الاغاني الحماسية

اكراماً لاميرهم . وما زلت اذكر منها ما يلي .

يا شيخنا يا شيخ حمود رجالك (رجالك) شلها (كلها) اسود  
بالحرب لا نخشى الوعود والضيوفاكم نخفظ عهدود

١ . بوادي العديس باشو (ياكر) تشوف خيولنا صفوف صفوف  
ورماحتنا مع السيوف ورماعتنا باشو تشوف



قسم من الحملة في الوعر

وكنا ندعونا لاميير لتناول طعام الظهر على مائدة تقبل الدعوة شاكراً . وبعد الغذاء ذهبنا معه لاستعراض البقية من فرسانه وكانوا موزعين نظير الذين تقدموم .

وانتهى الاستعراض عند الساعة السادسة مساء فرجعنا جميعاً الى المضارب . وعندنا دعانا الشيخ الى العشاء وما دقت الساعة الثامنة مساء حتى دخلنا بيت الاكل فاذا هو خيمة منارة ، مع ان العرب لا يستعملون النور فاردنا ان نعرف ما هو شكل النور المستعمل في تلك الخيمة فلم نر شيئاً من ادوات النور ظاهرة

للعيان سألت الشيخ : ما هذا النور فدخلنا وراء الستار وجدنا مصابيح معلقة ومن حولها العبيد تراقبها خوفاً من الحريق . تناولنا المشاء على مائدة شيخ القبيلة ( وكان عشاناً حلالاً صغير لذبح جداً ) وقد نصح لنا ان نساقر ليلاً ملائكة للطوارى .

ورقدنا في تلك الليلة نحرأ من ساعتين نهضنا بعدها نعد عدتنا للرحيل . وعند الساعة

الواحدة صباحاً اقبل الشيخ حمود لوداعنا وقد تلطف فقدم لنا اربعة من رجاله البواصل يرشدونا الى الطريق السلطاني . فساروا على طريق خاص وعمر وكان الجو صافياً والقمر منيراً فساعدنا ذلك على السير مسرعاً ، وكانت السكينة سائدة لا نسمع سوى وقع خوافر الدواب لاننا كنا نزعنا الاجراس والفلائد من رقاب البغال ومنعنا المكاربة من الفناء .

#### ٦٦ نيسان

ما دقت الساعة السابعة صباحاً حتى كنا قطعنا الجبال وانحدرنا الى الوادي حيث سلكتنا الطريق السلطاني . وواصلنا السير نحرأ من اربع ساعات فانتهينا الى «ام الديبان» فوقتنا هناك تأخذ قسطنا من الراحة .

وام الديبان هذه قلعة من القلاع الكبيرة في الجزيرة وهي بوابة جبل سنجار وبلاذ

اليزيدية . فيها خمسون دركياً سوارياً ويوزباشي وجاويشان وثلاثة من صفار الضباط . وهي نظيفة البناء ، نظيفة الغرف وقد فرشت على الطريقة البدوية . تناولنا الغداء في إحدى غرفها وكان معنا على المائدة أحد الجاويشين وبعد شرب القهوة سألنا الجاويش عن حالة الطريق السائرين عليه فقال . طريقكم عاقل جداً ويعرف هذا الوادي بوادي اليزيدية وهم قوم كفرة تجسم اللؤم فيهم ، لا ذمة لهم ولا وجدان دأبهم السلب والنهب والتفطيع والتقتيل لا يخشون سطوة الحكومة ولا تردعهم هيبتها عن اقتراف الجرائم . وقد اعتدوا مؤخراً على جمال باشا أثناء ذهابه الى الموصل .

قلت : وكيف كان اعتداؤهم هذا ؟ اليس للحكومة قوة كافية لكبح جماحهم والضرب على أيديهم ؟

قال : إن للدولة كل القوة على ذلك غير أنه لا يسمعها ان بقي هناك رجالها يحاربون اليزيدية . وقد اضطرت الى اعطائهم نوعاً من الحرية والاستقلال الإداري معينة لهم حاكماً منهم معترفة لهم بحقوق خاصة يتمتعون بها . ولم يكن تصرف الدولة هذا مع شعب آخر من شعوب الجزيرة . . . . . وعين جمال باشا والياً على الموصل . ولما كانت هذه البقعة داخلية في ولايته شاء ان يتفقدوها ويدرس احوالها وقد استصحب خمسين فارساً مع ضباطهم ارتاحوا هنيئة في هذه القلعة ثم مشوا عند الساعة الثالثة صباحاً . ولما انتهوا الى قلب القبيلة اليزيدية اوقفهم أميرها ولا شك انه سيوقفكم .

قلت : وهل كنت مع جمال باشا ؟

قال : نعم وقد رافقته حتى « عين الغزال »

اذهب ايها المريض الى المستوصف العام

للدكتور انطون سافور

شارع مار تقولا زقاق مار لويس - بيروت

اعظم واتقن مستوصف

قلت : ارجوك ان تزيدني ايضاحاً .

قال : ما كدنا نصل الى وسط القبيلة حتى رأينا أميرها راكباً جواده يحيط به عدد كبير من رجاله . فدنوت منه وقلت . ايها الامير ان القادم اليكم هو جمال باشا والي الموصل الجديد .

قال : يمكنه ان يؤدي لنا مبلغاً وافراً من مال الخزينة .

قلت : ذلك مما يصعب عليكم . واذا ما تصلبتم برأيكم حسبت الدولة عملكم هذا عصياناً عليها وتمرداً .

قال : ولماذا تعتبرون ذلك عصياناً ؟ اليس الارض ارضنا ؟ اما نحن احرار فيها نسمح بمرورها لمن نشاء ونمنع من ذلك من نشاء ؟

وعيناً حاولت اقناعه بأعدول عن مطلبه قبل ان يدرك الوالي الامر . فاضطرت ان اعلم الباشا بما كان بيني وبين ذلك الامير . حينئذ دنا منه جمال باشا وقال . ماذا تطلب ايها الامير ؟

قال : الخوة ( رسم المروز )

قال الباشا : اليس هذه البلاد خاضعة للدولة العلية ؟

اجاب الامير : بلى ، ولكن خضوعنا هذا لا يحول دون طلبنا رسماً على مرور اراضينا .

وعندها اخذ الباشا يلاحظه ويقنعه بالعدول عن مطلبه مبيناً له ان عمله هذا يجر الويل عليه وعلى قبيلته . ثم قال له . اتنا لا نحمل دراهم ولكننا سنرسل اليكم الرسم بعد رجوعنا الى الموصل . فاطلق الامير سبيلنا وتابعتا المسير الى عين الغزال ورجعت الى القلعة في اليوم التالي .

قلت : وماذا جرى بعد هذا الحادث ؟ هل صرفت الدولة نظرها عن هذا الاعتداء ؟ قال : كلا . فان جمالاً كتب الى الاستانة يخبر اولياء الامر بما وقع فجردت الدولة حملة بعثت بها الى اليزيدية . وقد مضى على وصول الحملة نحو من ثمانية اشهر . وما زال رجال الدولة في حرب مع اليزيدية لم يتمكنوا من تدميرهم واخضاعهم لانهم عصابات وجب لهم تساعدهم على المقاومة . ثم اردف الجاويش قائلاً .

جبال سنجار وعرة للغاية وهي ملأى بالقلاع الطبيعية وما زالت الدولة تحارب

اليزيدية . وقد فهمنا انهم اوقفوا القتال منذ عشرين يوماً فان الدولة الروسية تدخلت  
تروم وضع حد لهذه الحالة . وسبب ذلك ان اليزيديين جماعة عديدة منهم يعيشون  
بين الروسين على حدود روسيا .

وقد طلب اليزيديون ان يؤدوا للدولة التركية فريضة معينة في كل سنة بشرط  
ان يكونوا احراراً في بلادهم يسنون لانفسهم الانظمة والقوانين . وما زالت المفاوضات  
بين اليزيديين والحكومة كما ان عساكر الدولة ما زالت محمية في عين الغزال ولسوف  
تشاهدونها هناك

قلت : ان رفيقي سامح رومي ، فيحتمل والحالة هذه ان يراعي اليزيديون حرمة  
قال : على كل حال ينبغي لكم ان تتصرفوا بكل حكمة مع هؤلاء الجماعة واياكم  
والعنف والكلام الجارح  
قلت : على الله الاتكال

تركنا القلعة وممرنا ، وبعد ساعتين او اقل كنا في مدخل الوادي فشاهدنا على  
مقربة منا خياماً سوداء قامت على شكل هندسي يخالف جداً تنظم مضارب العربان فسالنا  
لمن هذه الخيام ؟ فقولنا : هي خيام اليزيدية الذين يقطنون السهل في ايام المواسم ثم  
يعودون في الصيف الى جبلهم « منجارج » وكانت لا تقل الخيام عن الالفين عدداً وقد  
قسمت الى اثنين احدهما عن يمين الطريق والثاني عن شماله ، فكان لا بد لنا والحالة هذه  
من المرور في الوسط . مردنا واذا بنا امام وجوه وحيثات تختلف جداً عن كل ما رأينا في  
الجزيرة ، الجمال باد على جميعهم رجالا ونساء لون وجوههم ابيض مائل الى الاحمر البنية

## الخطبة الوطنية بيت شباب

لصاحبها : اميل ملحهم جبر

مجزة بافضل الآلات الحديثة وانقتها مفتوحة الابواب في كل يوم — خلا الاحاد —  
لطن جميع انواع الجيوب بعد غراتها وتنظيفها باسعار لا تجارى  
فيها جميع انواع الخطبة الفاخرة واسمارها لا تراحم . والتجربة اكبر يوهان



عندهم قوية حسنة  
عدد اليزيدية في  
جبل منجارج نحو ستين  
الف نسمة ما عدا  
المشتتين في الجوار وعلى  
الحدود الروسية  
وما مشينا بين تلك  
الخيام ما يناهز نصف  
الساعة حتى التقينا جماعة  
من الفرسان يتقدمهم  
شاب جميل الطلعة على

امير اليزيدية وفرسانه

قبيلته ريشة بديعة الشكل

فما كان من ذلك الشاب الا انه استهل كلامه قائلاً :

انا امير اليزيدية وصاحب هذه البلاد وسيدها وليس لاحد ان ير من هنا قبل ان  
يؤدي رسم المرور ( الخوة )

امير اليزيدية : يطلق اليزيديون هذا الاسم على زعيمهم باعتبار انهم قبيلة ولها امير  
اسوة بالقبائل العربية ولكنهم ليسوا من البدو فهم سكن قري وهم اهلهم في السهول  
المجاورة للقبائل العربية وقد حذوا حذو البدو عندما يكونون في تلك السهول فيتعبدون  
لهم اميراً وفرساناً وحرماً الخ

قلنا : ان الامير ابتدنا بطلب ( الخوة ) رسم المرور فاجبته :

نحن مستعدون يا مولاي للاخضاع فما هو هذا الرسم ؟

قال : لسنا نعين على الكرم مبلغاً

حسن ولكن البست لكم عادات تتمشون عليها ؟

قال : بلى ، ولكننا نتوقع منكم رسماً يناسب سامي مقامكم

قلت : اننا ندفع رسماً معينا عن كل رجل وعن كل دابة اذا شئتم او افيدونا ما هي

الطريقة المتبعة لدفع الخوة ؟

قال : عليكم ان تدفعوا مائتي ليرة عثمانية

قلت : سيما وطاعة . غير اننا بعثنا بالمال الذي كنا نحمله الى وردية عن طريق الوعر لان العرب اظهروا لنا بصورة تخشى صوليتها فاضطرونا الى تهريب المالك . ولو كنا حينئذ هم هكذا لبقي الجانب لما فعلنا ذلك . فيسلك الان ان تختار رجلا بصحبنا في سفرنا فنؤدي له المبلغ تمامًا وكلا

قال : وهل يسوءكم ان اصحبتمكم بذاتي ؟

قلت : ليسرنا جداً ان نتشرف بمواكبتك وهذا مما يزيدنا تشجيعاً على اجتياز هذه الاراضي مطمئنين البال بعينين عن المخاطر والتساعب واذا منحت الفرصة زرناكم يا مولاي في جيلكم . قال على الرحب والسعة . وسرنا والامير في مقدمتنا راكب جواداً من اكرم الخيل وقد وضع الى جانبه الايمن بندقية من الطراز الحديث والى الجانب الايسر سيفاً جليلاً وفوق كتفيه عباءة عربية طريفة مفتوحة على صدره يظهر في شقها على الشمال زوج مسدسات ، والخرطوش على صدره بشكل صليب ، من حوله خمسون فارساً سيوفهم مسلطة مستعكلي السلاح والذخيرة ، جيادهم من اكرم الخيل ومروجها جميلة المنظر ونظيفة وعلى رؤوسها الزينات والاعنة الملونة وكان جواد الامير يحمل حول رأسه وفوق انفه ريشة من الفضة العربية الصنع وعلى صدره كميات من الفضة المشغولة بالتقان

وسارت الفرسان حتى نهاية القنبلة وبعدها صرغهم اميرهم فعادوا وبقي هو وحده معنا وما هو غير القليل على مسيرنا حتى عدت فسلأت الامير قائلاً : كيف تعدلون الخوة هل ان لكم قاعدة تسيرون عليها فتعيون مبلغاً على الرجل وآخر على العادة ؟

قال : لاقاعدة لنا ولا خطة ، انما ذلك عائد الى الظروف . فنفرض رسوماً تختلف باختلاف القدرة المالية

ثم سألني الامير قائلاً

من هذا السائح وما هي امته ؟

قلت : انه كبير من كبار الامة الروسية وقد جاء الى هذه البلاد متتكرراً وهو يبني ان يدرس حالة اليزيدية ليشمكن من العمل في سبيل مصالحتهم مع الدولة العثمانية قال اصحيح ما تقول ؟



عائلة يزيدية

قلت : نعم مولاي وقد احببت ان ابوح لك بهذا الهرم كي تحسن معاملته فيحفظ جيلك ويحمل الدولة على ان تعقد معكم صلحاً بناسبكم ، وقد قيل له انكم تعتدون على المارة وتتقاضونهم رسوماً باهظة

قال : ارغب في البحث معه بشؤوننا فترجم له قولي ، فاوقفت رفيقي على عزم الامير فطاب نفساً ، ثم افتتح الامير الكلام فقال :

يا سيدي انك من الامة الروسية ، فهل اتيت الى هنا للتزود والسياحة ام لغرض آخر ؟

اجاب السائح : اتيت سائحاً ومتزهداً وقاصداً اموراً لها علاقتها بدولتي

قال الامير : وهل بعيننا شيء من ذلك ؟

قال السائح : نعم سيدي ، فقد عهد الي ان افق على ما هو جار عندكم لان الدولة العثمانية تتهمكم بتعكير صفو الامن العام في هذه الربوع وبالاعتداء على المسارة الذين تتقاضونهم رسوماً باهظة غير مراعين في هذا الامر رجالها الاخصاء المولجين ادارة اسكاهما ، ولم تكن لتصدق ذلك لو لم تتحققه بذاتنا وهما انك ترفقنا الان لتقبض هذا الرسم .

قال الامير : عذراً يا سيدي وعفواً فاني قد تحليت لكم عن الرسم وارجو منكم ان

تعتبروني رفيق سفر يصحبكم حتى «وردية» فلربما اوج الاسر الى خدمتكم او مساعدتكم . وخدمتكم واجبة فان دولتكم المحبوبة ما تثبت تحافظ علينا منتصرة انا في سائر مشاكنا مع الدولة العثمانية

قال السائح : ولماذا تتقاضون المارة رسماً ؟

قال الامير : اننا نتقاضهم رسماً اسوة بالقبائل المجاورة التي تتقاضى المارة رسوماً مختلفة وكلما مر احدنا باراضيتها دفع لها الخوة نظير كل غريب

قال السائح : علمنا انكم منذ بضعة اشهر وقفت في وجه والي الموصل اثناء مروره باراضيتكم وطلبتم منه رسماً باهظاً فاثار عملكم هذا سخط الدولة التي بعثت برجالها لمحاربتكم فلماذا سلكتهم هكذا مع ذلك الوالي ؟

قال الامير : يا مولاي كانت الدولة العثمانية قد فرضت علينا ضريبة فاحشة ولم تكن ندفع شيئاً من مثلها فيما مضى فكان قصدنا من سلوكتنا المجهود مع والي الموصل ان نفوز بالرسم فتدفع الضريبة الجديدة . على ان ذلك الوالي كان كذاباً مكارراً وهنا انقطع الحديث بين السائح والامير

والتفت الي رفيقي وهو يتسم ابتسامة تبي اننا اصبحنا بمأمن من ذلك القوم وبتدها خاطبني الامير قائلاً

هم يا ترى نجعل هذا السائح يشهد فبنا شهادة حسنة عند رجوعه الى بلاده فنطلب الدولة الروسية فتتصر لنا وتحمينا من شر بني عميان ؟

قلت : عليكم يا مولاي بملاطفتهم ومجاملتهم . وليس ما ينفع من اهدائكم اليه ما تستحسنون فاننا ما نكون في الموصل زمناً غير يسير . وفور وصوله الى وردية يقدم لك الرمح الذي تريد

وما كدت اذكر لفظة رسم حتى صاح بي ذاك الامير قائلاً :

حشاي ان اخذ فلساً واحداً وساهتم في ارضائه بهدية ثمينة فما رأيت في امر هذه الهدية ؟

قلت : يمكنكم يا مولاي ان تقدموا له ذكراً او انثى من الخيل السكرية الاصل ، او سيفاً قديماً من السيوف المرمعة

وعدت فقلت : وان شاء الله سنزور الشيخ عدي مرجعكم الديني بعد مدة

وندرس مدققاً حالة شعبكم فذلك مما يهم السائح في الدرجة الاولى لانه جاء الى هنا لاجلكنكم خصيصاً

قال : انت مؤكد بانكم ستزوروا الشيخ عدي ؟

قلت : نعم هذه الزيارة من ضمن البرنامج

فكان مروره عظيمًا عندما تأكد من زيارتنا للشيخ عدي

ومازلنا نتحدث الى ان انتهينا الى وردية وكانت الساعة السابعة مساء فذهبنا توجاً الى منزل شيخ البلد وكان يدعى الشيخ محمود وحين وصولنا الى المدخل طلبنا مقابلة الشيخ فامرع الى استقبالنا فحيته مسلماً ثم قلت :

نحن سياح ومعنا سائر ما يلزمنا فهل ترشدونا الى محل امين ننصب فيه خيامنا ونكون هناك تحت حمايتكم ؟

اجاب : لا امان الا داخل الدار . واني اكون مسروراً جداً بنشر بفسكم . فقال هذا ودعانا الى الدخول فدخلنا الى باحة فيحة ودخل معنا رجالنا ودوابنا باحمالها وامير اليزيديين ، وكان الحر شديداً فصعدنا على السطوح حيث تناولنا العشاء

وما كدنا نشرب القهوة حتى اقبل الشيخ محمود شيخ وردية وزعيمها وكبير قومه وكان من جماعة المسلمين . وشرع يرحب بنا ويتأهل ملاطفاً ومجاملًا ثم سألني قائلاً :

لماذا استصحبتم هذا اليزيدي ؟

قلت : انه قابلنا في وسط الوادي ومعه قوة مسلحة لا يستهان بها وقد طلب منا رسم المرور في اراضيه ( الخوة ) فوعدنا بدفع ذلك في وردية اذ لم يكن معنا مال في تلك الاراضي . فاحب ان يصحبنا كي يقبض الرسم

وقد سمعنا بسكم قبل وصولنا الى هذه البقعة فان الكثيرين بثنوا على مروءتكم وشهائتكم وكرم اخلاقكم وما قالوه لنا : اذا وقع خلاف بينكم وبين اليزيديين اخبروا الشيخ محمود بالامر فيوفى ببتكم ويساعدكم كل المساعدة

فاستأذنا الى ذلك جئناكم الان ومعنا هذا الامير

قال الشيخ : وهل انتم عائدون على هذا الطريق ؟

قلت : كلا لاننا قادمون على فصل الصيف فلا يسعنا احتمال الحر في الجزيرة فنفضل

ان نسلك طريقاً آخر



قال الشيخ : اذا كان الامر هكذا اوعزوا الى هذا اليزيدي بالرجوع ولا تقدموا له شيئا . وليس بإمكانه ان ابقى في ضيافتي خوفاً من ابناء جنسي فأت اليزيديين الد أعدائنا . وكان الواجب عليه ان يعاملهم في بلاده معاملة ضيوف كرام ولكنه امرؤ لئيم . واعلم ان اليزيديين اغنى شعوب الجزيرة وهم يملكون اراضي جبل سنجار يرمتها ولا يسع أحداً غيرهم ان يملك هناك شبرا من الارض والسهول التي مررت بها خصبة للغاية تنتج الغلال العظيمة . ولليزيديين مواشي مختلفة وكلها من احسن الاجناس . والضرائب المفروضة عليهم من الدولة العثمانية لا تكاد تذكر وما ذلك الا لان الدولة تخشى شرورهم لانهم قوم عصاة متمردون وكفرة يعبدون الشيطان . وقد ادت بهم القصة الى طلب رسم المرور ( الخوة ) من جمال باشا والي الموصل فانار عملهم هذا غضب الدولة التي بعثت بعضا كرها لمعاقتهم فكان ذلك باعثا على الاصرار بنا لان اراضيها امتت ساحة قتال فتغطت مواشيتنا ووضعت المساكن بدعها على دوابنا فاستخدمتها في سبيل مصلحتها

قلت : وهل انتهت الحرب ؟

قال : كلا ، انما يهادن الفريقان منذ شهر لان الدولة الروسية قد تدخلت في الامر عليها توفق بينهما

قلت : وهل ادى جمال باشا الخوة ؟

قال : لا استطيع الجزم في هذا الامر

قلت : اليوزباشي المين في ام الديان يقول ان جمالا لم يدفع شيئا فقد اكتفى بان يعد اليزيديين بدفع الخوة فور وصوله الى الموصل

قال : عرفت ان الصركاكت قد ارسل من حلب بطريق دير الزور ، ولما درى مأموره المالية بان جمالا يسلك طريق الجزيرة وأوا من المناسب استرجاع الصر وارساله يرفقته فيكون المال والحالة هذه بأمن من كل خطر وكانت القيمة خمسة آلاف ليرة عثمانية وقد استولى عليها اليزيديون ، ولكنهم ينكرون الان ذلك ويقولون ان جمالا اخذ ذلك المبلغ وانهم اليزيديين بالاستيلاء عليه كي تنتقم الدولة له من اعتدائهم عليه في اراضيهم ، وقد حاربهم الدولة من اجل هذه المسألة ثمانية اشهر فقتلت منهم عدداً وبجنت جملة اشخاص وقتل من رجال الدولة اضعاف الاضعاف واخيراً توسطت دولة

روسيا بالامر فاقوقف القتال ولم تزل المفاوضات جارية حتى الان

قلت : وهل تعرفون ماذا تشترط الدولة على اليزيديين ؟

اجاب : يقال ان الدولة تطلب تشييد سراي كبير في الوادي الذي مررت به وتضع فيه قوة عظيمة وتكون اكلاف السراي من مال اليزيديين وتطلب الدولة تجريد اليزيديين من كل سلاح واخضاعهم لاسر انظمتها وقوانينها اسوة باهالي ولاية الموصل قلت : وماذا يطلب اليزيديون ؟

قال : لا يرفض اليزيديون شيئا من مطالب الدولة ، ولكنهم يشترطون ان يكون حاكم منطقته يزديا وان تؤول حكومتهم من رجالهم دون غيرهم وان يكون لهم في بلادهم شرائع خاصة بهم وان يكونوا مستقلين عن الدولة يتشئون على عادتهم القديمة ويؤدون للدولة ضريبة سنوية يجيئونها من بلادهم بدون تدخل اجنبي ويمشون بها الى الحكومة العثمانية

قلت : وهل اليزيديون متفقون باجمعهم على ذلك

قال : نعم

قلت : وهل من يزديين في منطقة غير هذه ؟

قال : ان اليزيديين كثير عددهم في شرقي دجلة ولهم رئيس ديني في « الشيخ عدي »

قلت : وهل لهذا الرئيس علاقة بشورتهم ؟

قال : كلا ، ليس له ادنى علاقة بشورة قومه فهو لا يتدخل بالاشياء الزمنية ، والدولة تحترمه وتجه لانها متحققة من تحايده التمام ، واذا ذهب الى « الشيخ عدي » قابلا الامير فتجدوني صادقا بكلامي

قلت : وما رأيك الان بهذا اليزيدي ؟

قال : اصرفه ولا تكثرت له اصلا فلقد خرجت من منطقته ولا يسمعه ان يلحق بك ادنى اذى

وعندها ناديت امير اليزيديين وقلت له . ان رفيقي الرومي مستعد لتأدية الخوة فمر لنا باشعار باستلامك المبلغ وضع الى جانب توقيعك توقيع شاهدين

قال : اما قلت لك يا سيدي اني لا اريد شيئا انما اطلب منك ان تقنع رفيقك

ليساعدنا لدى ارباب دولته لاننا مظلومون كل الظلم من قبل الدولة التركية التي تكرهنا لاننا لا ندين بالاسلام وجميع القبائل في هذه البلاد من الاسلام  
قلت : الا يوجد مسيحيون في هذه الامصار ؟

قال : ان عددهم قليل جداً وهم مظلومون نظيرتنا بل اكثر ونحن على نوع من الانواع ندافع عن كرامتنا اما المسيحيون فهم عبيد ارقاء للاكراد والمسلمين ومنتحققون ذلك في الموصل حيث المسيحي مستعبدين

قلت : سابدل جهدي لانتاع زفيتي على مساعدتكم . وعلى الله الانكال . وكان الشيخ حمود يسمع الحديث فالتفت الى امير اليزيديين وقال :

يا هذا انت تنتم الدولة بالعصبة الدينية ولكنها لا تظلمكم بشيء انما هي تريد صيانة الامن العام وانتم تعكرون صفوه ومي استبنت السكينة في بلادكم عاملتكم الدولة بالحسنى ثم نك تقول ان المسيحيين عبيد ارقاء في هذه الربوع فقولك هذا في غير محله . وعلى فرض انه كان صحيحاً لا يليق بك انت تصرح بذلك على مسمع من هؤلاء الضيوف وهم من جماعة المسيحيين . . . ارغب منك يا صاح ان ترجع الى بلادك

فنهض اليزيدي لوداعنا وقد سألتني آنذاك اين يستطيع ان يقابلنا في الموصل فاجبته انه يتمكن من معرفة مقرنا بواسطة قنصلية دولة روسيا فودعنا وانصرف

١٧ نيسان

نهضنا باكراً جداً حوالي الساعة الخامسة صباحاً وشكرنا الشيخ محمود على ضيافته وودعناه وسرنا قاصدين الى عين الغزال فكان هناك عند الظهر وعين الغزال نقطة عسكرية كبيرة الى جانب قرية صغيرة فيها خان على ضفة جدول يسمنه عين الغزال وهو عذب الماء

وكان آنذاك في القرية عدد من العساكر العثمانية المعدة لتدويع اليزيديين نصبا الحليام داخل الخان وبنا هناك ليلتنا . الطريق بين وردية وعين الغزال مختلف عن جميع الطرق التي سلكناها في اراضي الجزيرة فهي مأهولة بالسكان على جانبي الطريق حيث يهتمون بالزراعة ، الماشية عديدة ومتمينة

١٨ نيسان

حوالي الساعة السادسة صباحاً جاءنا دركي وطلب مني ان اذهب بمعيته لمقابلة قائد الجند العثماني فبادرت الى تلبية الطلب ، وكان القائد بكباشياً لطيفاً مهذباً وقد دعاني للجلوس الى جانبه وقدم لي لقافة تبغ وفجناً من القهوة الفاخرة ، ثم سألتني قائلاً :

بين التقيتم في مسيركم في وادي سنجار ؟

قلت : التقينا اناساً عديدين ولكن اهمهم كان امير اليزيديين

قال : ابو ريشه ؟ وماذا كان من امركم معه ؟

قلت : انه طلب منا ( الخوة ) رسم المرور في اراضيه فاجبتناه اننا لا نعمل مالا فان شئت اصحبنا الى وردية فنعطيك مطلوبك . غير اننا تملصنا منه بحيلة لطيفة  
قال : لا حق له بذلك والدولة نائمة عليه وعلى شعبه بسبت اعتدائهم على المارة واعاد البكبشاي ما كان من امر اليزيديين مع الدولة اذ قال . ان دولة روسيا تداخلت بالامر واوقفت القتال قبل ان يلقي القبض على « ابو ريشه »

قلت : الحمد لله كان مرورنا بوادي سنجار سلمي لانه لو شاء « ابو ريشه » ضررنا كان يمكنه بكل سهولة حيث لديه قوة مسلحة كبيرة ونحن عدونا قليل بالنسبة . ياخذنا لو تضع الدولة قوة في وسط الوادي لينتحي المخابرات ولو التجأت لايواشها في الخيام فتتحمس الحالة لان وسط الوادي خطر ولا قوة للدولة فيه وبين ام الديبان وعين الغزال حيث توجد القوات الان عشر ساعات مهما جرى في الوادي يبقى مجهولاً  
قال : رفعت تقريراً بهذا الخصوص على اثر توقيف القتال وحتى الان لم يرد علي الجواب .

ثم قال : اين ذهبون اليوم ؟

اجبت : الى ( تلغفر ) لاننا متوجهون الى الموصل

قال : كونوا على حذر من القبائل . وكان ذلك البكبشاي يجيد اللغة العربية التي خاطبني بها . فشكرت له عطفه وودعته عائداً الى مركز الحلة . وكان رجالنا مستعدين للسفر فمشينا عند الساعة الثامنة صباحاً . وحوالي الساعة الاولى بعد الظهر اتينا الى سهل فسيح قاحل لا عشب فيه ولا خضرة هب فيه اعصار قوي حار كاد يرقنا عن ظهور

جياندا . ثم ما لبثنا ان شاهدنا على بعض المسافة عدداً وفراً من الخيام السوداء . سألت  
الدرى حارسنا : ما هذا ؟ فاجابني : هذه خيام الجعافرة وهم قبيلة كبيرة سيئة الاخلاق .  
وانا لكذلك اذ اقبل علينا فارس في مقبل العمر تبدو على وجهه مخايل الشهامة  
والباس وكان وراءه جهور من الفرسان  
ولما صار على مقربة منا بادرننا بالتحية والسلام والانس يتدفق من محياه ، رددنا عليه  
سلامه وتحيته

سألنا : من انتم واين وجهتكم ؟  
قلنا : نحن سياح غرباء ذاهبون الى الموصل  
قال : كيف اجتزتم الجزيرة ؟  
قلنا بالهدوء والسكينة لم يزعج سفرنا شيء .  
قال : وكيف عاملكم اليزيديون ؟  
قلنا بكل جمالة

قال : وماذا تقاضوكم رسماً على مروركم بارضهم ؟ ( الخطوة )  
قلنا : ما تقاضونا شيئاً ، بل ان اميرهم عنوان اللطف وكرم الاخلاق وقد رافقنا  
حتى « وردية »

فتعجب الفارس وقال : هي المرة الاولى التي نسمع فيها ان اليزيديين كرماء  
الاخلاق فقد اشتهروا بالاثم والذالة واعمال اللصوصية وقلما راعوا ضيفاً او ماراً بارضهم  
ثم التفت الى الفارس وقال : وهل تعلمون اين انتم الان ؟

قلت : نحن الان على حدود الجعافرة  
قال : وهل انتم عازمون على المرور في وسط القبيلة ؟  
قلت : سنؤدي الواجب علينا فان سمحوا لنا بذلك فعلنا والا فلا  
قال : وماذا تعني بالواجب ؟

قلت : حين نتهي الى مدخل القبيلة نبعث الى اميرها برسول يستأذنه بدخولنا  
وتقف منتظرين جوابه

قال : واني اسير معكم الى مدخل القبيلة  
قلت : الف شكر لك يا سيدي



شيخ الجعافرة واركان قبيلته

وسرنا جميعاً الى ان انتهينا الى مدخل القبيلة وهناك اوقفنا المسير وبعثنا الى الامير  
برسالة مع فارس يستأذنه بمرورنا في ارض القبيلة ومكثنا ننظر جواب الامير وحماسنا  
الرسول عباءة ثينة من الحرير هدية الامير . وما مرت ساعة من الانتظار حتى عاد  
رسولنا بجهور من الفرسان يتقدمه شاب امرد ربعة القامة

وحين انتهوا الينا ترجلوا جميعاً ودنا منا الشاب الامرد ورحب بنا باشاً وقال :

بعث بي والدي استقبلكم هنا واكرن بخدمتكم حتى ينزله هلموا بنا  
سرنا جميعاً بين الخيام التي لا تحصى فكنا نشاهد اطعمان المرشي المتنوعة مائدة  
تلك المروج والوديان

ولما بلغنا مرادق الشيخ والد ذاك الشاب الامرد استقبلنا على الباب رجل في عقده  
الرابع على وجهه علامه الهيبة والوقار وكرم الاصل وكان الى جانبه كبير من الحشم  
والعبيد ، فابتدر كلامه قائلاً : مرحباً بالضيوف الكرام ! مرحباً ! تفضلوا وادخلوا  
واجلسنا الشيخ على مقعد من السجاد المعجم الفاخر . وكان الشيخ هذا يدعى  
الشيخ قدرى وهو امير تلك القبيلة

والثفت الى الامير وقال : أملنا انكم تبيتون عندنا لياثكم هذه

قلت : لا يسعنا ان نبيت ليلتنا هنا لاننا عازمون على متابعة السفر الى تلغفر .  
قال : انها قرية يقطنها جماعة من مهاجري الاتراك واضنكم لا تستحسنونه مشرم .  
خير لكم ان تظلوا الليلة في ضيافتنا ونكون لكم من الشاكرين  
قلت : وقتنا قصير لا يمكننا من تلبية طلبكم ياسيدي الامير وعلى كل حال نحن  
شاكرون لالطافكم وكرم اخلاقكم  
ونحننا نودع الامير فارسل بمعينتنا بعضاً من رجاله وقد رافقونا الى الطريق السلطاني  
حيث كنا تركنا الرحلة تسير اماننا الى تلغفر فانتهبنا اليها حوالي الساعة السادسة مساء  
ونصبنا الخيام في مركز ملائم . وما كدنا نأخذ بعض الراحة حتى جاءنا مدير الناحية  
وكان شاباً تركياً لطيفاً . فقال لنا : انا مدير الناحية واني سعيد لتأدية كل ما يؤول  
الى راحتكم . شكرناه على عاطفته وبثنا ليلتنا ببناء

## اونيل فكه نوربا

عين زحلتا - لينان

لصاحبه : الياس نجوم



ويقيم في وسط حرش الصنوبر  
هوائله ناشف مجهز بجميع وسائل  
الراحة مطبخه متقن محاسن  
بالمناظر الطبيعية الجميلة

١٩ نيسان

خرجنا من تلغفر الساعة السادسة صباحاً وجهتنا « طيشه » وحوالي الساعة الحادية

عشرة كذا على مدخل واد مخيف تحيط به الجبال العالية وكانت الحر شديداً جداً ولا  
ماء لنا هناك . وكنا قد تعبنا من السفر تحت شمس محرقة فمكثنا نستظل بصخرة  
كانها مفارة . وجددنا مسيرنا فكننا بعد مسافة صغيرة امام منعطف من الطريق حيث  
شاهدنا رجالاً ثلاثة باسلحتهم فابتدروا اقدمهم بالتجربة والسلام فرددنا عليه تحيته وسلامه  
ثم سألنا : اين ذاهبون ؟

قلت : الى « طيشه »

— ومن اين آتون ؟

— من عدد الجعافرة ومن تلغفر

— اي متى كنتم عدد الجعافرة ؟

— امس مساء غير اننا رقدنا الليلة الماضية في تلغفر

— وهل معكم المال الكافي لرحلة كهذه ؟

— لا نحمل قوداً رفانة بل حوالات مالية على المصارف نقبضها في المدن ونشتري

ما يلزمنا

— اذاً لا تحملون مجدييات ؟

— معنا منها شيء قليل فنضطر اليه في بعض الاحيان

— وها شقد ( كم ) معكم ؟

— نحو عشرين مجدياً

— اتريدون ان تساعدنا ببعضها ؟

— وهل انتم فقراء ؟

— نعم

— عجب ! لقد اجتزنا الجزيرة من اولها الى آخرها ولم نشتم فيها رائحة الفقر بل رأينا

الرخاء ضارباً اظنا به من اقصاها الى اقصاها الى اي قبيلة تنسبون ؟

— لسنا من القبائل

— وهل في الجزيرة قوم لا ينسبون الى قبيلة ؟

— لسنا من البدو وبلدنا « طيشه »

— وماذا يدعوك الى الاقامة في هذه النقطة الا تؤثرن العمل في قريبتكم على

طلب الصدقة من المارة وليس المارة هنا بالكثيرين فيما اظن ( لم يخف علي ان اولئك الرجال كانوا من قطاع الطريق على الرغم من تظاهرهم باللين فانهم بدأوت هكذا ويتنهون بالهنف )

قال احدم : يا هذا ليس ما يدعو الى اطالة هذا الكلام . نحن هنا نطلب المساعدة من جميع المارة فاذا ساعدونا مختارين شكرنا لهم ومعروفهم واطلقنا سبيلهم والا اضطرونا الى الضغط والقوة

وبينا كنت اجادلهم كان خليل الشاؤول يتفقد المكان الهوى ما اذا كان اولئك الرجال قد استصحبوا غيرهم من الاشقياء . ولما تحقق تجردهم من كل عضد عاد مطعماً والتفت الى ذاك الذي كان يخاطبني وقال :

اذا رفضنا مساعدتكم فاذا يكون ؟

قال الرجل . فخيركم على دفع المال بقوة السيف .

قال شاؤول . نحن مصممون على عدم مساعدتكم فانعل ما نشاء .

وعندها بادر الرجل الى سيفه يريد اخراجه من غمده فما كان من خليل الا انه اقتض عليه كالبرق وطرحه على الارض بعد ان جرده من سيفه وبندقته . وكان سائر رجالنا قد استمدوا للزوال . ثم التفت خليل شاؤول الى رفقاء الرجل وقال . وانتم ماذا تريدون ؟ احربا ام ماذا ؟ فلما شاهد هؤلاء ما حل برفيقهم ارتخت عزيمتهم وطلبوا النجاة بنفوسهم . واثرت الى خليل شاؤول ان يعيد الى الرجل ببندقته وسيفه ففعل . ثم عدنا الى متابعة السير فانتهينا الى طيشه حوالي الساعة الرابعة مساء فنزلنا على مقربة من بحيرة كبيرة تتجمع مياهها من الامطار

طيشه قرية صغيرة من املاك غني من اغنياء الموصل . فيها ينبوع ماء صغير وماؤه عذب لذيد . لا سوق في القرية ولا حوانيت تستحق الذكر وغاتها قليل من الخنطة والشعير . والحر هناك شديد جداً وقد عرفت طيشه بكثرة العرائق في اراضيها ويتنعم الاهالي من بيض هذا الطائر وهو افضل مواسمهم

هذا هو الطائر الذي قيل عنه ( ضرره على مصر وخيره للعراق ) يسافر هذا الطير كل سنة الى القطر المصري في ايام الؤام ثم يعود الى بلاده يبيض فيها

### ٣٠ نيسان

غادرنا طيشه الساعة السادسة صباحاً وكان الدركي دليلاً بنا تقدم الحلة . وصر على مسيرنا وقت يدهز ساعات اربعاً فاذا بنا عند مدخل عمر ضيق لا يكاد يعبر فالتفت الى الدركي وقال : هذا مضيق خطر للغاية يحيط به قطاع الطرق من قبيلة عرب شمر فلا جرأة لي على اجتيازهم في مقدمتكم لاني اخشى الغدر ولذلك اود ان اكون الاخير في عبوره . قلت : ان كان الامر هكذا دعني اعبره قبل الجميع . ففعلت وتبعني رفيقي السائح ثم رجالنا لواحد نلو الاخر ثم الدركيين ولم تقم اعيننا على احد من قطاع الطرق . وبعد سير نصف الساعة انتهينا الى موقع عريض نوعاً ما في وسط المر ذي كهفين احدهما عن اليمين والثاني عن الشمال . وبغثة ظهر امامنا فارس مقبل من الجهة الشمالية وكان متوسط القامة تنم ملايه عن اصل كريم ولم يكن يحمل من الاسلحة سوى السيف فدنا مني وقال : مرحباً يا ولد

قلت : ولماذا تدعوني ولماً وانا في عنفوان الشباب ؟

قال خاحكاً : لفضة ولد تمني عند العرب ( خوش راجل ) ثم عاد فقال :

لا تخف فاني صديق جئت ارافقكم الى حيث تقصدون ، واذا كننا سائرين معاً سأني قائلاً : ألم يعلمكم احد بمخاطر المضيق الذي عبرتموه منذ نصف ساعة ؟

قلت : بل لقد اخبرونا انه ملجأ للصوم وقطاع الطرق ولكننا تمودنا الاخطار فلم نعد نبالى بها . . . وما مرنا مسافة قصيرة حتى خرجنا من المضيق وانتهينا الى سهل فسيح ظهر امامنا فيه نحواً من خمسين فارس اصطفوا على الجانبين . وكان ذلك الفارس يسير

### هاكيم بهوس اوتيل

طرابلس

قديماً نيروبال اوتيل

احسن لو كندة في طرابلس بناية ارايسك من الداخل حديثة البناء والفروش - الخدمة والمطبخ فيها على الطريقة الحديثة اسماها ممثلة

في مقدمة حملتنا . فما كاد يؤدي به المسير الى اولئك القوم حتى نادوا بالصوت الواحد عاش مولانا الامير ، واقترب من الامير عبدان حملا ثم وضعا على ظهر فرس من اجود الكجمايل العربية واجملها . سرجها متقن مزركش بالقصب اللامع والشراريب الخريزبة على رأسها ريشة فضية متقنة الصنع على صدرها سبند من الفضة مشغول على طريقة الرشمة ولما التفت الفرسان حول الامير ادهشنا هذا الموكب الفخم وبينما نحن تفكر ما تراه يكون سبب اجتماع هؤلاء الفرسان في تلك البقعة ، التفت الى الفارس وقال . نحن هنا لاجل حمايتكم وقد مر على وجودنا في هذه البقعة اربعة ايام بلياليها فان اخي محمد شيوخ امير قبيلتنا الذي احسنتم ضيافته في دير الزور كان يتوقع وصولكم الى المضيق في السادس عشر من الشهر الحالي . فامرنا بحراستكم لانه يعلم ان هنالك قوما اساءل يعتدون على المارة وينهبونهم وكثيراً ما يتكلمون بهم

قلت : بارك الله فيك وفي اخيك وفي سائر قومه . لقد غمرنا بحبيله ثم مرنا بحرسنا اولئك الفرسان . وبعد هبة انتهينا الى مفرق مسالك عديدة يؤدي احدها الى مضارب قبيلة محمد شيوخ . وكان هذا الامير ينتظرنا عند ذلك المفرق . فلما رأنا ترجل وصاح باعلى صوته : مرحباً بالكرام ! مرحباً ! اهلاً وسهلاً وترجلنا جميعاً ودنوت ورفقي السائح من الامير ند ايدينا للتحية فابتدروا الامير قائلاً . كيف عبرتم الجزيرة ؟

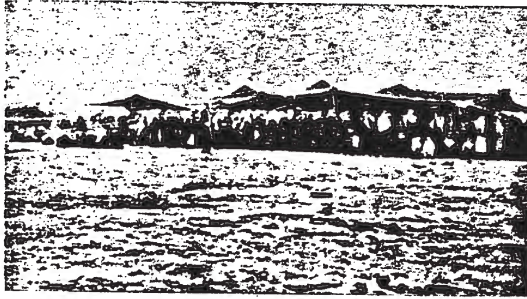
قلت : بحولة تعالى وانظاركم عبرناها بدون ما كدر وقد لقينا هلاك كل اكرام وحفاوة .

قال : كيف استقبلكم عرب الجيور ؟

قلت : ان اميرهم صديقك الشيخ حمود احسن ضيافتنا وغمرنا باحسانه وعمل كل ما يوسع به سبيل راحتنا وبعث ابن ارشدنا الى الطابق الامين

قال : وانتم الان قادمون على قبيلة شمر ، وهذه اكبر واقوى قبيلة في الجزيرة ، وسترون هنالك اموراً ما رأيتموها عند بقية القبائل

قلت : لنا اعظم نفع واكبر شرف بزيارتكم يا سيدي الامير . ومرنا والامير الى القبيلة وكانت مضاربها منصوبة في وسط سهل فسيح تجعله الخفزة وقد امتلأت ارضه بقطعان المواشي المتنوعة



### الوصول الى شمر

وكان بيت الامير قائماً على ستة اعمدة في اعلى كل منها رمانة من النحاس الاصفر وقد علق على تلك الرمانات عدد من السيوف العربية المرصعة باخجار الكريمة واجلسنا الامير في خيمته وامرنا بالقهوة ثم ضحك بضحك والبشر يتدفق من وجهه اللطيف

وما قال : كنت خائفاً جداً على حياتكم واموالكم . ولذا بعثت الى ذلك المضيق الخطر باخي وبفرسان يجرسونكم ويحمونكم من قطاع الطرق

فقلت شاكراً : لا يسعنا يا مولاي ان نغير لكم عما في قلوبنا من شواغر الامتنان لعطفكم علينا ولكرم اخلاقكم كما وانه لا يسعنا ان نكافosكم على جميلكم هذا .

الله وحده قدير على ذلك

وكانت الساعة الوحيدة بعد الظهر فاستأذنت الامير بالخروج لتناول الطعام فاجب علي ذلك وقال : انكم تأكلون عندي ما زلت في ارض قبيلتي ولا سمح لكم قط بان تأكلوا على مائدتكم . فلم يسعنا الا الطاعة

وطلبت من الامير ان يأمر لنا باعداد مكان نصب فيه خيامنا فاجابني : كنت مطمئن البال ، لقد اعددنا كل شيء . وكان ذلك الامير الكريم الاصل قد امر بنصب



خيامنا على مقربة من بيته  
دخلنا «بيت الاكل»  
خيمة كبيرة قائمة على ستة  
اعمدة مفروشة بالسجاد  
الفاخر المصنوع منه كراشي  
فردية يجلس واحد على كل  
منها ، والمائدة معمولة من  
مرح الجبال الخشبية  
يضعونها بعضها فوق بعض  
وفوقها سجاد وخرجة على  
الجانبين وكان منظرها  
جديلاً للفاية



بيت الاستقبال في شمر

وكان على المائدة امير القبيلة واربعه من اركانها وبعض شيوخها ونا ورفيقي السائح  
و كنت قد اعددت لذلك الامير هدية تليق به فقدمتها له على م رأى من الجمهور وكانت  
مؤلفة كما يلي :

- (١) صيف عربي جميل
- (٢) عباءة حريرية مطرزة نظرياً بدعماً
- (٣) جزام حريري فاخر
- (٤) كمية كبيرة من لفافات التبغ اللبناني من معاننا في بيت شباب . فقبلها

الامير مسروراً شاكراً

وبعد شرب القهوة التفت الي الامير وقال :

ماذا رأيتم في الجزيرة ؟

قلت : اشياء كثيرة

قلت : قال : وهل اسمعكم انعام الربابة والقصب ؟

قلت : كلا

قال : اذن اكراماً لكم ستكون ليلتنا الالية ليلة طرب نسمعكم فيها الانشام

الشجية

قلت : شكراً لكم يا سيدي الامير

ثم خرجنا من عند الامير نبني الاستراحة في خيامنا .

وعند الاصيل دعونا الامير و اخاه لتناول الشاي فقبلا دعوتنا مرتاحين شاكرين .  
ولما جاء وقت العشاء دعونا امهما للعشاء عندنا فرفضا : قال محمد شيوخ عندنا هذا امر  
مفروض وكل شيء جاهز واول عشاء نأكلونه في الجزيرة من نوعه  
قلت : ما هر ؟

قال : جذاء الواحد عمره شهر واحد لا يزال على الحليب ذبجنا عشرة لكل واحد  
جذدي يبيتونه على الطريقة العربية اعني انهم يبقونه كاملاً بدون تقطيع اظن انكم  
تحبون هذه الاكلة لانها لذيذة جداً فرفضنا . ولما جاء وقت العشاء جئنا الى بيت الامير  
فسار بنا الى الخيمة المعدة للاكل ( بيت الاكل ) فقدموا لنا الجذاء مرتبة بعضها فوق  
بعض وكانت امام كل مدعو صدر صغير لاشي عليه فاخذ احد الحاضرين يوزع  
الجذاء على الصدر فكانت اكلة لذیذة حقيقة  
قلت : كيف يطبخون هذا الجذاء ؟

قال : على بعر الجبال

بنار خفيفة وبطيئة حتى

يستوي على مبل ويحفظ

الادام حوله كما ترونها

وبعد العشاء سرتنا جميعاً

الى خيمة الطرب حيث

اجلسونا على مقاعد من انفر

السجاد المعجي . وشرع

المغنون بطربون الاذات

بمختلف اناشيدهم وطقاطيقهم

الموقعة على اصوات الربابة



عشي الامير يسلم الجذاء



رقص الدبكة في شمر

والقصب وكان العازفون على اربابة خمسة وظلهم العازفون على القصب وقد اتموا تلك الليلة برقص الدبكة وكانوا بين الساعة والاخرى يقدمون لنا القهوة . ودامت تلك السهرة الى ما بعد نصف الليل . وفي آخر الامر استأذنا الامير وعدنا الى خيامنا نرتاح بقية ليلتنا .

## ٣١ نيسان

هضنا من رقادنا متأخرين فجاءنا احد رجالنا يئبنا بقدم امير القبيلة اليها وكانت الساعة التاسعة صباحاً فاسرعت الى استقباله طالباً منه ان يشرب القهوة عندنا فاستجابني بكل لطف ودعة ثم قال . لقد جئكم يا كراً لاذهب بكم الى التنزه قبل طعام الظهر فنفضل واعلم رفيقك بالامر كي يتبها للخروج فقلت للسائح مقلد الامير فارتدى الاثواب اللاتفة ومرنا والامير الى الجبة الشمالية . وما كدنا نجتاز المضارب حتى كنا على ارض مشقة ترتفع من شقوقها السنة الحيات والافاعي الحمرها فها لنسا منظرها فقلت للامير :

اما تخافون شمر هذه الاناعي ؟ اما تلحق الاذى بمواشيكم ؟

قال : عندما نؤم هذه البقعة نوزع اجربة فيها عجينة نقسم الاناعي رائحة العجينة فتفر

هاربة ونصب اذ ذلك الخيام

قلت : وكيف تجمعون الماشية من اذها ؟

قال : عندما نسرح الماشية للمرعى نسير قدامها الجبال وعليها الجبابر فتعرب الاناعي والحيات . وهذه الطريقة تدفع عن الماشية اضرارها ولذاتها . على انه لا بد من بعض الحوادث في السنة ونستعمل النار لمداواة السبع فاننا نجرح المكان الماسوع ونكويه بالنار فيبراً للعال

وتابعنا السير فانتهينا الى سهل فسيح حملته الطبيعة بخضرتها واذا بنا امام عشرين بدويًا يروضون مائة مبرة تتراوح اعمارها بين السنة والخمسة عشر شهراً . وكان بيد كل من المروضين مرزبة طويلة من جلد وشعر . سألت الامير ما هذا ؟ فاجابني :

انظركم ما رأيتم شيئاً من مثل هذا في بقية القبائل فقبيلتنا هي الوحيدة التي تعتمد قبل كل امر على ترويض الخيل وتمايمها فتدربها صغيرة على اللعب مجردة من اللجام والمقود قلت : لا شك ان المروضين يتمتعون كثيراً

قال : ولكنهم يرجعون كثيراً

قلت : وكيف يرجعون ؟

قال يأخذون فرساً مكفاة على ترويض عشرين . نعطهم مائة وخمسة رؤوس

فيرجعون لنا مائة

قلت : ومن يجتاز الفرس ؟

قال : هم يجتازون الفرس الذي يريدون ، ولا فرق عندنا بذلك لان خيلنا كلها

من اصل كريم مشهور

وصرفنا الوقت هنالك ثم عدنا عند الظهر الى المضارب وعندها دعانا الامير للغداء

عنده قائلاً : اليوم غداء كم عندي شيء جديد لم تأكلوه بعد

قلت : ما هو هذا الغداء الجديد ؟

قال : خروف صغير

فاجبته ضاحكاً : لم تأكل غير هذه الاكلة كل مدة وجودنا في الجزيرة

قال : لم تأكلوا مثلاً ابداً هذا يسمونه ( خروف بحيره ) يسمونه الشوام ( قوزه )

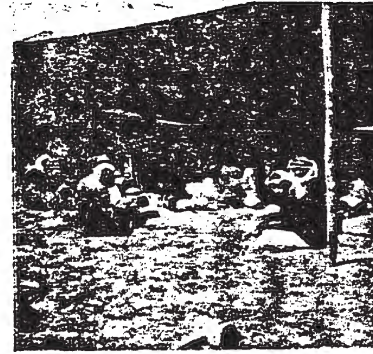
قلت : كيف تهيئونه ؟

اجاب: نلف الخروف بجلده  
دونت تقطيع ونطبخه تحت  
التراب على نار خفيفة تحيط به  
وبعد الفساد اخبروني ما اذا  
كان اكلتم مثلها قبل الان

تناولنا الطعام على مائدة  
الامير وكان الاكل لذيقاً للامانة  
وعند الساعة الرابعة جاءنا  
الامير يشرب معنا الشاي ومكث  
عندنا الى الساعة الثامنة مساء  
ثم مرنا برقته الى خيمة الطعام  
وتعشنا على مائدته واحيا لنا

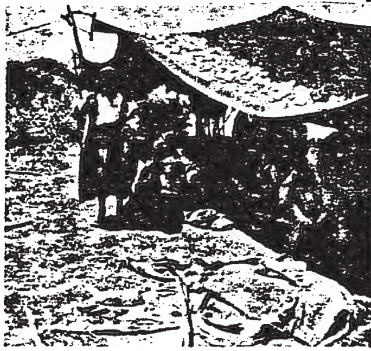
ليلة طرب ثانية

٢٢ نيسان



بيت السهرة في شتر

كنا غاضبين على الرحيل في صباح ذلك اليوم ولكن الامير حال دون سفرنا  
مدعياً ان عادة الضيافة عندهم ثلاثة ايام كاملة  
وكان الامير عندنا حوالي الساعة التاسعة صباحاً فشربنا القهوة معاً وحوالي الساعة  
العاشرة اقبل عبدان يقود كل منهما جوادين ، فقال الامير :  
اركبوا جيادكم وهاكم ابناء ، ففعلنا وركب الامير جواده وشرنا واباه والعبيدين  
وكانت وجهتنا الناحية الغربية من القبيلة  
وانتهينا الى محل فسيح فشهدنا جمهوراً من الناس يحيطون بعدد عظيم من الفرسان ،  
وكان ذلك المكان ميداناً للسباق وقد اعدته القبيلة لترويض جيادها  
وعندما نفت الى الامير وقال : اننا نخذو حذو جماعة الحضر فيما يختص بسباق  
الخيول ولذا تروانا جيزنا هذه الساحة على الطراز الحديث المعمول به في المدن العامرة



يشفون الجبن فوق بيت الشعر

وجميع هذه الجياد التي  
ترونها في هذا الميدان تباع  
في الهند لجماعة الانكاين

قلت : وهل تذهبون  
الى الهند تباعونها ؟

قال : كلا ، ولكن  
قوما متمهدين يشتراها  
ياخذونها منا ويحفظونها في  
الموصل فيأتي اناس من الهند  
يتشاورونها وحين وصولكم  
الى الموصل تشاهدوا

الاخورات الكبيرة وفيها سائر اجناس الخيل .

وشهدنا السباق فاذا هو صورة طبق الاصل للسباق في الاسكندرية او في القاهرة  
وعندنا من الميدان الى المضارب وكان الظهر قد فات فقال الشيخ اني محضر لكم غداء  
جديداً لم تأكلوا مثله في الجزيرة . فذهبنا الى خيمة الاكل وكانت الساعة الثانية  
بعد الظهر واكلنا على مائدة الامير عصارياً قدموها في صواني صغيرة لكل من  
المدعوين وعلى كل صينية كمية من العصافير مجهزة بالسمن

قلت : ما هذه العصافير ؟

قال : عادية

قلت : كيف تلتقطونها بهذه الكيات :

قال : بعد الظهر اربكم كيف نجتمعها

ثم بعد الغداء ذهبنا الى خيامنا تاخذ قسطنا من الراحة .

وعند الساعة الرابعة اقبل الامير لتناول الشاي كمادتنا ثم سار بنا الى الجهة الجنوبية  
من القبيلة ، وما انتهينا الى مهبل فسيح حتى شاهدنا بعض نواطير القبيلة ينصبون شراكا  
يصطادون فيها العصافير الصغيرة ، وما مر نصف ساعة على عملهم هذا حتى التقطوا نجواً

من النبي عصفور ، وقد اسر الاميران وتسل هذه المصافير لنا لئلا نخدعها زاءداً الى الموصل  
فاخذنا قسماً منها وشكرناه على ذلك

وعند الساعة السادسة مساءً رجعنا الى المضارب فطلبنا من الشيخ ان يتعشى عندنا  
فقبل دعوتنا . وفي الاجل المضروب دخل علينا يواكب بعض مشايخ القبيلة واركانها  
وبعد العشاء امر باحضار المغنين والرائقين فغافوا واحياوا ليلة طرب نالفة دامت الى  
منتصف الليل

٢٣ نيسان



حوالي الساعة السادسة  
صباحاً اقبل الشيخ محمد وكنا  
قد تأهبنا للرحيل وبعد ان  
شربنا القهوة قال الشيخ  
لقد اعددت خمسين من  
فرساني لمرافقتكم الى الموصل  
قلت : لا تزيد التثقيب  
عليكم يا سيدي الامير  
وليس ما يدعو الى ارسال

الرقص بالسيوف في شمر

هؤلاء الفرسان لمرافقتنا . على انه يكون لنا اكبر شرف اذا تنازلتم ورافقتونا بهذاكم  
قال حسناً . فاني ارافقكم بذاتي

ثم امر فاحضروا له فرساً كريماً . ولما تهيأنا للسفر التفت الي وقال : رويداً . لقد  
قدمت لي هدية فقبلتها شاكراً . واني اريد ان اقدم لك هدية تحفظها تذكاراً لهذه  
الزيارة . وما انجز قوله هذا حتى رأيت عبداً يقود فرساً جميلاً وقد دنا مني وسلمني مقود  
الفرس فقبلت هدية الامير بمنتهى المروفة

وركبنا الفرسان الجديد وسرت ورفيتي والامير والى جانب عبدان من اشجع الفرسان  
ووراءهما خمسون فارساً من قبيلة الامير . وكانت الساعة الثامنة صباحاً . وعند الظهر كنا

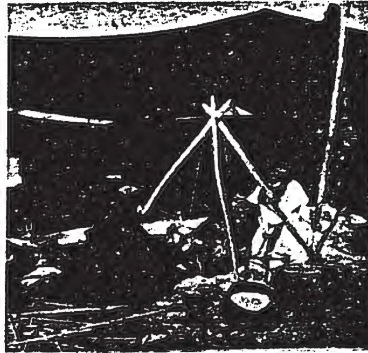


بدوي يرقص بالسيوف في شمر

على مقربة من ينبوع ماء عذب غزير يتدفق  
في وسط غابة كثيفة فترجلنا نتناول طماننا  
في تلك الروضة الجميلة . ثم عدنا الى المسير  
فاتبيننا الى الموصل عند الساعة الخامسة مساءً  
فنصبنا خيامنا على ضفة دجلة الشرقية امام  
« نينوى » وقد قضينا ليلتنا مضطربين  
لاننا علمنا بعد نصب الخيام ان في دجلة  
مداً وجذراً نخشينا ان يأتينا النهر بمد  
فيغمر خيامنا واشياءنا

واحب السائح ان يطلع على بعض  
عادات تملق بالعربان فاوعز الي ان استفهم  
من الشيخ عما يلي :

اذا وقع خلاف بين قبيلتين كيف يحسمونه . واذا قتل بدوي بدوياً من غير  
قبيلة كيف يكون القضاء ؟



يخضون السمن في شمر

اجاب الشيخ : المعدل  
عندنا اساس كل عمل . غير  
ان رأس الشريف برأسين  
عند العرب جميعهم .

ولعرب البادية طرائق  
في المحاكمة وتقاليد يحترمها  
الجميع الى يومنا هذا فاذا  
وقع الخصام بين قبيلتين  
تنتميان الى ملك واحد من  
ملوك العرب فصل الخصام  
في ديوان الملك الخاص .

اما القبائل المنتشرة في ارضي الجزيرة فهي لا تنتمي الى ملك من الملوك وطريقة احكامها هكذا - تنتخب كل من القبيلتين المتخاصمتين اثني عشر رجلا منها لاثبات دعواها فيكون مجموع الفريقين اربعة وعشرين رجلا ينقسمون الى ثلاث فئات - كل ثمانية رجال يؤلفون فئة ويكون اربعة منهم من كل فريق وقد أطلقوا على الفئة الاولى اسم « الجزامين » وعلى الثانية اسم « المخبرين » وعلى الثالثة اسم « المساوين » ويقسم الجميع بالقرآن الشريف انهم يحكون بالعدل والانصاف ثم يجزم الجزامون في نوع القضية ، ويشهد المخبرون بما يعلمون من اثرها ثم يصدر المساوون حكمهم الذي لا يقبل اعتراضا او استئنافا او تمجيذاً

## اوتيل بالمير بملك

لصاحبه ميشال الوف

لوكندة من الدرجة الاولى ، غرف بمحامات ماء جارية ، نظارة جميلة من قلعة بملك المعجبة - فيها جميع لوازم المسافر - الخدمة فيها عائلية والمطبخ ممتاز

## كران نيواوتيل بملك

لصاحبه فواد عريد

لوكندة من الدرجة الاولى - حمامات خصوصية ، ماء جارية من حولها حديقة جميلة ، النظارة منها بديعة من ضمنها اثار بملك العظيمة تحتوي على جميع وسائل الراحة مطبخها متنق ، والخدمة فيها ممتازة

## الفصل الرابع

الموصل وجوارها

٢٤ نيسان - ١٢ ايار سنة ١٩١٤

نبذة تاريخية عن الموصل ونينوى - نهر دجلة - دار القنصلية - مناخ الموصل - السرداب - الخيول - الحى من مياه دجلة - الاخوارات دلالة الدواب والماشية - مقالع الرخام - مسيحيو الموصل الاكليروس - الامن العام - قلعة النمرود - التعارف على رجال اليزيدية - زيارة الشيخ عدي - اليزيدية والشيطان

٢٤ نيسان

نهضنا باكراً جداً فأرانا الشيخ محمد شيوخ يتأهب للرجوع الى قبيلته فرجونا منه ان يقضي نهاره عندنا فابى معتذراً بوفرة اشغال تدعوه الى الرجوع بدون ما ابطاء فلم يسعنا اذ ذلك ان نلح عليه للبقاء عندنا ، وقال لنا قبل الوداع : اني مستعد لخدمتكم بكل طاقتي وانتمى ان اراكم مرة اخرى في الجزيرة اجبت : اننا راجعون على طريق الجبال العالية ولربما التقينا حوالي الجزيرة على ضفة الفرات الشرقية

قال : ربما كان ذلك لاننا لا نعبير الفرات كقبيلة ، اما كافراد ( ما يخالف ) وعندها دنا من الفرس وقبله باكيه وقال : اعطني بهذا الفرس فهو يستحق كل عناية وكل اهتمام وودعتنا وهو يقول : « الى الملتقى ! الى الملتقى ! »



## نبذة تاريخية عن نينوى والموصل

تقع الموصل على ضفة دجلة الفريسة وهي مركز الولاية المعروفة باسمها . أكثر سكانها من المسلمين وأقليتهم من طوائف مختلفة . فيها بناييع يتروى كثيرة عزت شأنها في عهد الخلفاء فكانت تضمناً استقلالها . استولى عليها بنو حمدان سنة ٩٣٤ ثم أخذها منهم العقيليون السواربون سنة ٩٩٠ . ثم سقطت في أيدي السلجوقيين في القرن الحادي عشر و مر عليها عصر الانابك زكي وازدهرت في القرن الثاني عشر لكنها لم تقو على مقاومة صلاح الدين الذي دوحها سنة ١١٨٢ اسوة بغيرها من المدائن السورية والعراقية وبعد صلاح الدين تملك عليها الاتراك ثم استولى عليها الانجرام سنة ١٦٢٣ واسترجعها بعد قليل السلطان مراد الرابع واستأنف الانجرام كرمهم عليها سنة ١٧٤٣ ولكنهم فشلوا وعادوا حامسين فظلت تحت سيطرة الاتراك حتى نهاية الحرب الكونية وقد استقلت اليوم وعينت جمعية الاسم الدولة الانكليزية مندوبة عليها

ونينوى لفظة اشورية وقد دعاها اليونانيون نينوس والعرب يسمونها نينوى حسب اصلها . وكانت فيما عير اعظم المدائن الاشورية ومطامع مجدها وعظمتها يمدد الى عهد سنجاريب . ويستدل من الكتابات التي عثروا عليها ان المدينة بنيت على انقاض مدينة سابقة فنظمها سنجاريب مجدداً ببناءها وبناء اسوارها فاصبحت في ايامه عاصمة مملكة اشور وظلت نينوى على ازدهارها وعظمتها الى ان اصبحت مملكة اشور بين سنة ٦٢٦ وسنة ٦٠٦ قبل المسيح . وجاء في التوراة في سفر يونان ان مساحة نينوى تبلغ اياماً ثلاثة <sup>(١)</sup> ويظهر ان الكتاب الكريم يعني المدينة وضواحيها الواقعة بين دجلة والزاب بما فيها قلعة العمود وخور شباد .

وفي نينوى الى اليوم بناء من عهد القرن الثاني عشر وهو البناء الذي نزل فيه ابن جبير حين استولى على المدينة

## (١) الفصل الثالث من سفر يونان .

وكانت كلمة الرب الى يونان ثانية قائلاً قم وانطلق الى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها بالناداة التي انا مكلتك بها (فان شرها قد صمد الى امامي) قام يونان وانطلق الى نينوى بحسب كلمة الرب وكانت نينوى مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة ايام

اما دائرة السور فهي على التقريب اثنا عشر ميلاً وعلوه يبلغ اربعين قدماً ونصف القدم واهم ما بني هنالك من الانار قلعتان قائمتان على دجلة قلعة قلبية وتعرف الان بقل النبي يونس وقلعة شمالية تدعى تل قوينج وتصل هذه الاخيرة بقصور الملكين سنجاريب واشور بانبيال ٤ وفي داخل قصر اشور بانبيال اكتشف السرحني ليارد سنة ١٨٤٠ مكتبة نينوى الملكية وكان قد انشأها مرجون في القرن السابع قبل المسيح

وتصل اليوم قلعة النبي يونس بقرية تركان وفيها قصر سنجاريب ٤ ويقال ان النبي يونان مدفون هنالك تحت الجامع المشيد في تلك البناية ٤ ولهذا سمي بالنبي يونس وفي هذا الجامع سجاد فاخر وقد حفظ من عهد تدشين الكنيسة التي تحولت الى جامع تفقدنا الانار المذكورة اعلاه وغيرها من الانار التي تستحق الذكر وعدنا الى خيامنا

نتناول طعام الظهر وحوالي الساعة الرابعة مساءً جاءنا ترجمان قنصلية روسيا يزورنا ويتفقد احوالنا وكان حينذاك وكيلاً للقنصلية ٤ وقد دعانا للقامة في الدار القنصلية قائلاً انها فارغة لان القنصل كان قد نقل الى بغداد وكان لا ينتظر مجيء خليفته قبل مرور شهرين على الاقل ٤ فقبلنا دعوته شاكرين

اما نهر دجلة فانه يختلف تكويناً عن سائر الانهر الكبيرة . فسانه من ينبوعه الى مصبه يرتفع عن الاراضي التي يمر بها بنوع ان درجلاً بيده مجرفة يستطيع ان يحول منه ما شاء من مياه ويسقي بها الاراضي التي يريد ان يسقيها فلا يحتاج والحالة هذه الى استخدام الآلات المحركة . . . ومياه دجلة عاطلة جداً فلا تصلح للشرب والويل لغريب ذاتها لازل مرة . اما سكان تلك البلاد فقد تعودوا شربها منذ الصغر فهي لا تؤذيهم ومع ذلك فانهم يروقونها ويصفونها في آنية فخارية

وفي الموصل وكلاء قناصل لاسائر الدول الاجنبية الكبرى التي لها مصالحها في البلاد الشرقية . والمزروعات هنالك قصبان . الاول وهو الاكبر يزرع تحت مناظرة الاكليموس المسيحي فلا يدع رجاله شبراً واحداً من الاراضي بدون زراعة

والقسم الثاني — وهو قليل جداً — في حوزة الفلاحين من اليهود والمسيحيين . اما الاحالي اصحاب الاملاك الواسعة فانهم لا يكثرثون بالزراعة لانهم ينصرفون الى اشغال غيرها . واكثر زراعتهم تلك البلاد الحنطة . ويزرعون الارض في اراض قليلة

وهو كبير الحجم ذهبي اللون رخيص الثمن يساوي الرطل الموصل أي ثلاث آفات ثلاثة غروش تركية . والخضرة والبقول قليلة جداً رغم السهول الخصبة ووفرة المياه . ذلك ناجم عن كسل الأهالي وعدم ميلهم إلى الزراعة فانهم يفضلون أكل اللحوم على أكل الخضار والبقول . وفي أيام الخضر يكون الحر شديداً جداً في تلك المنطقة فيعيش الأهالي آنذاك في السرايب . والسرداب هناك كناية عن بئر في وسط البيت وقاما خلا بيت منه . ينزلون إليه من سلم . يتراوح عمقه بين المترين والأربعة وشكله شكل غرفة مربعة . وفي هذه السرايب يقضي الأهالي نهارهم من الساعة العاشرة صباحاً إلى الرابعة مساءً . وإذا زارهم زائر في ذلك الوقت استقبلوه في السرداب وهو مفروش بالرياش الفاخر . ومناخ الموصل معتدل لا يمكن تسميته جيداً أو رديئاً . ويرد إلى تلك المدينة كثير من الخيول العربية المتنوعة التي تباعها القبائل بأسعار تافهة . ويجوزون الخبز على التتور ( مرقوق ) الرطل الموصل منه ببساع يتليكين أي نصف غرش تركي وهو ايضاً نظيف من حنطة خالصة وطعم لذيذ جداً

## ٢٥ نيسان

اهتم رجالاتنا بتنظيف الدار القصصية ، وهذه الدار كائنة في الناحية الغربية من المدينة وهي كناية عن دار فسيحة مربعة أرضها مبلطة بالرخام الأبيض . ويتألف جانبيها الشرقي من طابقين أما البقية من طابق واحد وطولها خمسة وستون متراً بعرض خمسين . وفيها غرف عديدة تشبه غرف منازل بيروت الجميلة وشعرت في ذلك المساء بدور من الحمى الزهني الفراش وعدم الحركة وارتفعت الحمى في أثناء الليل إلى ٤١ في قياس ستيفراد ، وبقي خليل شاوول مهيران بقربي يقدم الي المساعدات اللازمة طيلة الليل كله

## ٢٦ نيسان

كنت لا تزال منصرف الصحة لا استطيع الخروج إلى المدينة فلم يثأر في السائح ان يخرج لوحده فلزم الدار في ذلك اليوم وبعد الظهر جاءنا الترحمان يزورنا فوجدني نائماً فقال ان الحمى ناجمة عن شربي ماء دجلة ، وما قاله لي : الحمد لله فان مسألتك بسيطة جداً لانت كثيرين من الاجانب

لأذوقون كأس الموت لشربهم ذلك الماء بدون ترويقه . ولما تم الترحمان انت بودعنا رجوت منه ان يأتينا في الغد ليرافق السائح إلى المدينة فلربما حال المرض دون خروجه من الدار فوعدي خيراً وأنصرف

## ٢٧ نيسان

جاءنا الترحمان حوالي الساعة الثامنة صباحاً فوجدني متأهلاً للخروج إلى المدينة فسر لسلامتي وقلت له : اني اراني مرتاحاً ولذا فاني ارغب في مرافقتكم وذلك خير لي من الازدحام في غرفتي

وعند الساعة التاسعة ركبنا وذهبنا تواراً إلى الاخورات التي ذكرها لنا الشيخ محمد شيوخ ، انتهينا إلى الاخور الاول فقبل لنا فيه اربعمائة فرس وراء كل منها مهر او مبرة . ومدخل الاخور عال متسع وإلى جانبيه من الداخل غرفتان كبيرتان جداً يقيم في الشمالية منهما مدير الاخور وهو المسؤول عن ادارة الاخور وتنظيمه وسياسة خيله . وفي الغرفة اليسرى يقيم صاحب المال او المتعهد وهي مفروشة فرشاً لا تتقاً لاستقبال الزائرين . ولا يتعاطى المتعهد سوى مشتري الخيل وبيعها

وفي داخل الاخور فسحة كبيرة جداً قامت في وسطها القناطر الكثيرة وكلها مقفولة بالخشب والاجر وإلى جدران تلك الفسحة قامت المعالف وإلى جانب كل معلف حوض للماء من الحجر النظيف . والخيل كلها قريبة صحيحة البنية وفي غاية النظافة وقصدنا إلى أخور آخر فوجدناه منظماً تنظيماً الاول ولم يكن فيه سوى ثلاثمائة فرس تتراوح اعمارها بين ثلاث واربع سنوات

ثم مررنا بخوراً من الف متر فانتبهنا إلى أخور معد للتوليد فلا بيع هنالك ولا شراء وفي الاخور هذا ثلاثمائة من اغر الجياد . ومن كان عنده انثى ورام انسالها نسلًا كرميًا ذهب بها إلى ذلك الاخور واستحصل على شهادة تؤذن بان انثاه علفت من احد جياد الاخور .

ثم ذهبنا إلى أخور رابع فقبل لنا انه مختص بتربية الخيل من يوم فطام الفلج إلى ان يصبح حالمًا للركوب . وقد فرضوا الرسوم المختلفة على تربية الخيل ويجمع قطعاً اخراج الاناث من البلاد على انه لا يخلو الامر من تهريب شيء منها اما

الذكور فانها تباع باكثريتها في الهند

بعد زيارة الاخورات عدنا والترجمان الى الدار لتناول طعام الظهر . اكلنا ثم اخذنا قسطنا من الراحة . وعند الساعة الثالثة قصدنا الى سوق الدلالة ويسمونه « الشط » لقيامه على مقربة من النهر وهو مكان فيسح منبسط ضم اليه جميع اجناس الماشية من خيل وبغال وحمر وبغال وبقر وجاموس وغنم وماعز الخ ولكل من هذه الاجناس سوقه بكل لوازمه وادواته

دلالة الخيل : لا يعرض منها للبيع في الدلالة الا ما رفض قبوله في اخورات المتعبدین يصبح الدلال منادياً : حصان لونه كذا عمره كذا من الرسن الفلاني تربي في القبيلة الفلانية امه فلانة ابوه فلان موجود الان في الحل الفلاني مدفوع فيه كذا . وهنا يتبدى المزايدة العنيفة

دلالة البغال : بغلة للركوب امها فلانة ابوها الحصان او الحمار الفلاني . ومما يلفت الانظار ان البغال في الموصل مرغوب في ركوبها اكثر من الخيل لانها اوسع ظهراً واسهل ركوباً

والجاموس : الموجود على شاطئ دجلة اكبر حجماً من جاموس تركية الحولة وضاف النيل ، واكثره سمين وخليه لذيذ جداً

وهناك جاموس يستخدمونه لجر مركبات النقل واكثر الثقليات بواسطة الجاموس في المدينة وجوارها . وفي القرى الصغيرة يستخدمون الجاموس للركوب والنقل والبقر : هناك كثير جداً يستخدم للحرثة لان الشعب يأكل لحمه قليلاً وهو يفضل اكل لحوم الغنم والماعز

واسعار البقر في تلك البلاد رخيصة جداً فلا تكاد توازي ربع الاسعار في البقاع وعكار

الغنم : حيوان مرغوب فيه جداً في تلك الجهات ، وفي سوق الغنم نوعان : احدهما يرسل الى لبنان وسوريا وهو الغنم الاعتيادي من ابيض ومور والنوع الثاني هو المرعز وهو جميل الصوف ناعم وطويله وله زغبرة ظريفة الشكل وثمة يوازي ضعف الغنم الذي يستعملونه الى بلادنا ، وهذا النوع يشتره العربان من سائر القبائل فانهم يستخدمون

صوفه لحياكة البستهم ومروج خيلهم وشأنه هناك شأن وير الجبال الماعز : يستخدمونه لئلاكل واللاتفاع من شعره ولا تباع القبائل الا الذكور محنطة بالاناث فمنج حليبها يليب الغنم وسمتها بـ« الغنم ايضا » . وقبلنا شاهدت في السوق عنزة حلواً يرمم البيع بالدلالة

الحمر : هي نادرة في تلك البلاد وبالنتيجة غالية الثمن . ويستخدمونها لنقل التراب والهداد والحجارة في داخل اسواق المدينة ونحن الحمار هنالك ثلاث اضعاف ثمن البغل وبعد تفقد سوق الدلالة عدنا الى الدار وكانت الساعة السابعة مساء

## ٢٨ نيسان

عند الساعة السابعة صباحاً قدم علينا الترجمان يريد الذهاب بنا الى مقالع الرخام فشرينا القهوة معاً ثم ركبنا جيادنا وصرنا . وبعد ساعة كننا عند المقالع والرخام هناك نوعان اسود وابيض ، اما الاسود فقام اللون واما الابيض فاسمره . وفي المقالع عمال اختصاصيون يقتلعون الرخام طبقات طبقات ومما كنه ليست بمشيرة فهي لا تتجاوز عشرة سنتيمترات اما الطول والعرض فانها على اقيسة مختلفة كبيرة ومتوسطة وصغيرة ويقطع العمال الرخام بمنشار من خشب يعاونونه بالرمل والماء . وسعر الرخام رخيص وهم يستخدمونه لتبليط الدور والغرف والطاولات الطعام وغيرها

وفي رجوعنا مررنا بمركز الولاية فشهدنا هناك ما نشاهده في غيره من مراكز الولايات العثمانية ، الدوائر القضائية والادارية والعسكرية وهلم جرا اكثر السكان مسلمون وهم اصحاب الثروة والمال والجاه والحل ولربط في التجارة والسياسة والانشغال العامة ويتعاطي المسيحيون بعض المصالح الصغيرة القليلة المورد كانوا الصناعات والخياطة ولا سيما الخياطة العسكرية والارمن هم ذوو الشأن فيما يختص بالخياطة العسكرية . وليس هناك للمسيحيين الوطنيين على اختلاف مذاهبهم من قيمة او مقام في اعين الشعب المسلم

## ٢٩ نيسان

عند الساعة الثامنة صباحاً قدم الترجمان فشرينا القهوة معاً ثم خرجنا وبهتنا دار الرسالة الاميركانية البروتستانتية وقد شيدتها جماعة من الاميركيين وتركوها لقوم من

الوطنيين يدينون بمذهبهم . وهي كناية عن دار عادية فيها معبد صغير . فاستقبلنا عند المدخل قسيس وطني ودعانا الى الاستراحة في قاعة صغيرة . فطلبت منه بعض الافادات عن الاكهيروس المسيحي في تلك الاراضي - فاجابني :

تتألف الطوائف المسيحية الوطنية في هذه البقعة من :

كلدان ، فاشوريين ، فيماقية ، فارمن ، وسريان

والكلدان — الاشوريون قسمان : قداماء وهم النسطورية الخاضعين اليوم الى سلطة زعيمهم الديني والديوي مار شمعون . فان طقوسهم ما زالت باللغة الكلدانية الاشورية وقريبة من الطقوس الارثوذكسية

والكلدان الكاثوليك هم الخاضعون لسلطة البابا ولهم بطريركهم الخاص مركزه الدائم في الموصل

اما الباقية — السريان يقسمون الى قسمين ارثوذكس ومعروفين باليماقبة اي السريان القديم والسريان المعروفين بالكاثوليك الذين انشقوا من الكنيسة البيثونية او السريانية الارثوذكس

### لمحة تاريخية عن الكنيسة السريانية الارثوذكسية

ان السريان هم احفاد الاشوريين القدماء لهم في التاريخ القديم ذكر لامع بسطوا سيطرتهم انذاك على الاديار الشرقية ما برحت اثار سؤددهم ظاهرة بما بقي من مكتبات لغتهم سواء كان في الطروس الراقية او الاكتشافات القديمة . وقد اخذ السريان المسيحية في القرن الاول وكانت بلادهم تشمل سورية على اختلاف اقسامها والجزيرة وما بين النهرين واشور المعروفة اليوم ببلاد الموصل ومادي واذريجان وهي المسماة الان كردستان والعراق التي كانت قديماً تسمى بلاد بابل . وكان سكانها يوماً يتكلمون اللغة السريانية قاطبة ما عدا بعض اهل المدن الكبيرة الذين كانوا يتكلمون اليونانية . وكانت الرها « اداسا » اليوم اورفا مركز العلوم السريانية الدينية والديوية واهلها كانوا يتكلمون السريانية . ولقد انقسمت البلاد السريانية الى قسمين شرقي وغربي فالغربية كان حدها من البحر الى نهر الفرات والباقي هو القسمة الشرقية

كان يسوس هذه الطائفة كلها بطريرك واحد مستقل وهو البطريرك الانطاكي

« نسبة الى مدينة انطاكية التي هي اقدم الكرامى المسيحية بلا منازع . وفيها لقب الصارى مسيحيون لاول مرة ( اعمال الرسل ص ١١ : ٢٥ ) ومنها ابتداء الجولان للتبشير خارج اورشليم ( اعمال ص ١٣ : ٤ ) ولم يكن بطريرك سواء في البلاد السريانية . وكان نفوذهم يعم جميع بلاد المشرق ، من ساحل البحر الابيض المتوسط غرباً الى اقصى مملكة فارس شرقاً ، ومن كيليكيا وارمينيا شمالاً الى حدود فلسطين جنوباً ، وتشمل سلطنته جميع الامم الموجودين في هذه الاصقاع من اي جنس وقبيلة كانوا

غير ان سمر المعاني التي تضمنتها العقائد المسيحية وعدم وجود تحديدات لضبط تلك المعاني في الدورين الاول والثاني ، وحساسة الاولين وعدم ثباتي احدهم على الاخر . ادت الى ظهور اختلافات في التعبير عن مبادئ المسيحية وتشتت كل فريق من المتنازعين بالصورة التي فانها تؤدي المعنى المقصود فتنتج عن ذلك اقسامات في الطائفة السريانية . وادت الى ظهور عدة طوائف وتحولت تلك القوة العظيمة المتحدة التي لم تكن تقتحم الى اجزاء صغيرة تطرق اليها الوهن والضعف ، ولا سيما بعد ما اخذت كل منها للايقاع بالآخرى وتوسى لتكيس اعلامها بما تصل اليه اليد . اما الطوائف التي انسلخت عن الطائفة السريانية هي : اولاً — النسطورية التي تحزبت الى مذهب نسطور بطريرك القسطنطينية الذي حرمه المجمع الانسي الثالث سنة ٤٢٨ — ٤٣١ م

ثانياً — المارونية التي هي ارومة الشجرة السريانية الثانية انفصلت عنها بزعامة الراهب يوحنا مارون الذي كان ابناً لاغاثوث حاكم ساروم وخالا للامير ابراهيم زعيم الموارنة ، فاعتمت الموارنة في جبل لبنان بعد ما اضطهدوا من اخوانهم السريان واقاموا اول اسقف عليهم سنة ٦٨٥ . غير انهم لم يتصلوا بالكنيسة البابوية مبدئياً الا بعد فتح الصليبية سنة ١١٨٢ وارتبطوا بالكنيسة البابوية نهائياً بفضل الاراساليات اللاتينية واعطي بطريركهم لقب البطريرك الانطاكي اسوة في بطريرك انطاكية السريان ولقبت كنيتهم بالمارونية نسبة الى زعيمهم مارون المذكور . وما يدعو للاسف اليوم

اذهب ايها المريض الى المستوصف العام

للاكتفون انطون سافون

ان لقب مارون يتخذونه الى مذهبهم وجنسيتهم ونسوا بانهم كانوا يوماً احفاد الاشوريين «السرمان»

ثالثاً - الطائفة الكلدانية التي سبق الكلام عنها انسلخت عن النسطورية الحاكمة آنئذ في اجيال متتابعة واستقلت بادارتها واتخذت لها القوش قرب الموصل مركزاً بطريركياً وظلوا يتولون المنصب واحداً بعد الاخر الى سنة ١٨٠٢ حتى انحاز ايليا الثالث عشر بطريركهم الى البابوية، واتخذوا لهم لقب الكلدان نسبة الى اجدادهم الكلدانيين سكان بابل يميز آلامهم عن النساطرة

#### رابعاً - السرمان الكاثوليك

لم ينقض جيل الا ودامت البرلى الطائفة السريانية واضممت فيها روح الاستقلال الذي تميزت به الوحدة ويمتتعت الانقسام . فاخذ ابناء الامة السريانية يميلون الى كل من يرون فيه القوة يستجدونه لمقاومة ابناء جنسهم فدان بعضهم بالاسلامية وبعضهم بالارمنية الى ان جاء ايضا اندراوس اخي جان الذي تبع البابا ورسمه بطريرك الموارنة قيساً سنة ١٦٤٩ وفي سنة ١٦٦٤ ساهم البطريرك المذكور بطريركاً على طائفة مستحدثة كانت في عالم الخيال . وقد وصفه احد مطارنة طائفته وهو غريغوريوس جرجس شاهين سيف كتابه «نهج الوسم» بكل صفة محققة ومنها انه كان ساحراً . ولما مات سنة ١٦٧٧ خلفه بطرس ومات هذا الاخير سنة ١٧٠١ فتوقفت رومية عن رسامة بطريرك ثالث اذ لم يبق فيها في مدة هذا وذاك احد من السرمان

غير ان جهاد الارسلالات الكاثوليكية البابوية لم تقف عند هذا الحد بل واصلت عملها بنشاط حتى سنة ١٧٨٣ حيث انقم اليها غنائيل جرود مطران حلب واربعة اساقفة معه وانتخب غنائيل زعيمهم بطريركاً عليهم وايدى البابا بيوس السادس . فابتدأ هذا بدوره بمجاهدين شعبنا المستقل وانحاز له سرمان حلب اولاً وبعض افراد اخرين من الشعب في البلاد السريانية الاخرى . وقد لقبهم البابا باسم السرمان الكاثوليك يميزاً لهم عن السرمان الارثوذكس . وهؤلاء بدورهم لقبوا بمراقبة نسبة الى يعقوب البرادعي الذي ظهر في القرن السابع وقادم اتباع المجمع الخلقيدوني الذي اعتبرته الكنيسة السريانية غير شرعي لانه لم يحضره اساقفة الشرق . ان الغاية من تسميتهم السريانيات بالمعاقبة

ليختصوا بكلمة السريانية انفسهم . ويقدر عدد نفوس هذه الطائفة الجديدة بنحو ٢٥ الف نسمة معظمهم في الموصل وضواحيها والبقية مشتتين في أنحاء الشرق

بطرس صومي

الراهب الاشوري

«ان الاب الراهب بطرس صومي الموجود حالياً في اورشليم هو قطب من اقطاب الامة الاشورية فهو عالم في ابحاثه مدقق في تحرياته وثابت في اخلاصه لأمته التي لم يتردد يوماً في تضحية كل شيء في سبيل اسعادها وينظر الى جميع فروع امته على اختلافها بعين واحدة هو شاب في سنه ولكنه شيخ في اختياراته»

والامر ان اربعة اقسام : قدماء وكاثوليك وارثوذكس وبروتستانت . والفرق بين القدماء والكاثوليك ان هؤلاء خاضعون للبابا وان القدماء ليسوا كذلك . والارثوذكس والبروتستانت مثل اخوانهم من بقية الطوائف

ولكل من هذه الطوائف اكليروس يتألف من كهنة واساقفة وبطاركة ما عدا البروتستانت الذين لا بطريرك لهم

ودوما وفرنسا تساعدان الطوائف الكاثوليكية مادياً وادبياً . وروسيا تساعد الارثوذكس واميركا وانكلترا تساعدان البروتستانت

قلت : وكيف يعيش الاكليروس في هذه البلاد وما هي وارداته ؟

قال : يعيش خدماً الرعايا من مساعدات الشعب فانهم يخصصون لكل خادم رعية شيئاً من غلات الارض زد على هذا ان الشعب تقاليد قديمة ما زال مسمكاً بها فقد جرت العادة على تقديم شيء من المال لخدام الرعية في كل عيد من الاعياد السنوية الكبيرة ويسمون هذه الاعياد مواسم وهي : عيد رأس السنة فعيد الفصح فالعنصرة فعيد الميلاد . وما خلا ذلك ان لكل خادم رعية قطعة ارض هي ملكه الخاص ويتبعها شيء من الماشية وهكذا يعيش خدماً الرعايا

اما الرهبان فلم يدار كثير من متينة البناء تكاد تشبه القلاع الحصينة . وموقع هذه الاديان كلها في البراري والاماكن المنفردة وهي لذلك معرضة لهجمات العربان وتعدياتهم فاضطروا ربابها ان يجعلوها شبيهاً بالقلاع الحصينة



وبعد زيارة دار تلك الرسالة عدنا الى الدار القنصلية فنناول طعام الغداء ونرتاح قليلا على امسرتنا

وحوالي الساعة الرابعة مساء قصدنا الى دائرة الامن العام للاطلاع على حالة البلاد من حيث الذهاب والاياب . فطلبتنا مقابلة مدير الدائرة وكان شاباً من الاثراك جميل الطلمة لين الجانب مثملاً مهذباً فقلنا له :

هل من خوف علينا اذا رمتنا ان نتجول ليلا حوالي المدينة ؟

اجاب اشير عليك بعدم السير ليلا مسافة عشرين متراً خارج المدينة قلت : كيف يكون هذا والدولة هنا عاكر عديدة ؟

قال : على الرغم من كل ما بذلناه في سبيل تعزيز الامن في هذه الاراضي ما زالت الحالة سيئة للغاية ولا تتمتعوا من قولي هذا فانكم تعلمون انه لو كان حول مدينة دمشق مثلاً عصابة من اللصوص لعكرت صفو الامن هناك اذ انه لا يسع الدولة ان تقطع دايرو العصابات العيائة بوجيز الزمن . وحالتنا هنا اصعب جداً من الحالة في دمشق لاننا عاشون بين شعب عديد كثير العصابات واسم الاراضي وقد تعود النهب والسلب والتعدي على الشرف والحياة . فلا يسعنا تغيير اخلاقه بقصير المدة . وكانت الحالة في داخل المدينة كما هي الان في خارجها وبفضل المساعي والجهود العظيمة اصبحت المدينة آمنة ليلاً ونهاراً .

قلت : ومن يعكر صفاء الامن حوالي المدينة أهم اهلها ام الاغراب ؟

قال : جيرة الموصل تتألف من الاكراد ومن اليزيدية ومن بعض القبائل العربية السافلة وكل من هذه الشعوب ينحش شره ويصعب علينا جداً اكتشاف الجناة نظراً لوفرة عدد الاشيقاء والجرمين . ونجاة المسيحي هنا اشد تعرضاً للاخطار من حياة كل شعب آخر .

قلت : أليس بين اولئك القوم من اتاس عقلاء يساعدونكم على تعزيز الامن ؟

قال : عقلاؤهم و كيارهم جميعهم رؤساء عصابات والسلام

وبعد ان مكثنا ساعة عند مدير الامن العام ودعنا شاكركين وانصرفنا عائدين الى مركزنا .

وفي تلك الايام يقيم بطاركة الطوائف واساقفتهم وهم بذلك معززون ، وعندما يركب اسقف منهم يواكبهم عدد كبير من الرهبان متقلدين بأسلحتهم ومتردين ثوباً ابيض يميزهم عن بقية الشعب

ويشبهه موكب الاسقف موكب امير احدى القبائل بدون ما نقصا ، وهذه العادات متبعة عند جميع الطوائف المسيحية بدون استثناء

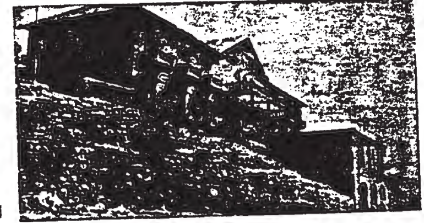
والمسيحيون هنا افقر سائر الشعوب حتى ان اليهود الذين هم اقل منهم عدداً اذفر منهم ثروة واغنى مالا واطياناً

## قصر الشاغور

حمانا - لبنان

لصاحبها

الدكتور الياس بك عاد



قام على كنف وادي حمانا على ضفة

الشاغور مجهز بجميع وسائل الراحة يفتح صيفاً وشتاء .

ويتمتع بقوة جميلة يبر الشاغور في

وسطها . يصب في اولها الشلالات منارة

بالكهرباء - ماء جارياً



## ٣٠ نيسان

صبحنا الترحان عند الساعة السابعة وشربنا القهوة معاً وطلبنا منه ان يذهب بميئتنا الى قلعة النمرود وهي تبعد عن الموصل زهاء عشرين ميلاً . ولما كان الجواد لا يقطع في الساعة سوى ثلاثة اميال حسبنا لذهابنا سبع ساعات وسبعاً لايابنا وساعتين على الاقل للاستراحة وتناول الطعام فاصطحبنا قسماً من رجالنا لقضاء حاجتنا في تلك الرحلة تاركين القسم الآخر في الموصل . وغرنا الساعة الثامنة صباحاً وسرنا على ضفة دجلة وكان النهار جميلاً ومنظر الطبيعة بديعاً . وتناولنا الطعام عند الساعة الواحدة بعد الظهر واسترخنا قليلاً ثم تابعتنا المسير فانتهدنا الى قلعة النمرود عند الساعة الرابعة مساءً وبشنا رجالنا الى قرية قريبة تدعى بهنام ينصبون فيها الخيام ويعدون لنا العشاء

(١) قلعة النمرود

قامت سنة ١٣٠٠ قبل المسيح وكانت قبل نينوى قاعدة الحكم في عهد الاشوريين وكانت مدينة عظيمة شيدها الملك شلماناسار الاول . ثم خربت بحدود بناءها اشور ناصر بال وجعلها عاصمة للملك . وفي القلعة اصابنا كثيرة متنوعة وفي جملتها ثيران لها رأس انسان واجنحة طيور مختلفة . صعدنا الى قمة قريبة فامتدت امام باصرتنا القلعة والمدينة وهو منظر نغم يرهق على عظمة الاولين ومجدهم . وقد مكثنا هناك ننقصد الاثار الى ان غربت شمس ذلك النهار وحينئذ تبعنا رجالنا الى حيث نصبوا الخيام واعدوا العشاء . وكان الحر شديداً للغاية والحشرات تعد بالملايين

## ١ ايار

ذهبتا بكرأ تزود الدير القديم المعروف بدير مار بهنام والخاص بالطائفة الكلدانية ولا تزال هناك اثار الكنيسة القديمة وبعود تاريخ بناء الكنيسة الحالية الى سنة ١٢٠٠ بعد المسيح . واذا الكنيسة من الخارج يقوم قبر يجهلون لمن هو

(١) قال الكتاب المقدس في "نصير الماتر من -فر التكوين :

وكوش ولد نمرود وهو اول جبار في الارض وكان جبار سيد امام الرب ولذلك يقال كنسرود جبار سيد امام الرب . وكان اول ملكته بابل واركواكه وكانه في ارض شتار ومن تلك الارض خرج اشور فبنى نينوى وساحات المدينة وكال وراسين نينوى وكال وهي المدينة العظيمة

ومن الدير ذهبنا الى قرية قره قوش . وهي على مسافة ستة اميال من قرية بهنام . وفي قره قوش هياكل ثلاثة سابقة جداً لعهد المسيح وقد حولوها بعده الى كنائس جميلة الشكل والمهندسة . تناولنا طعام الظهر في قره قوش في ظلال اشجارها الكثيفة ثم رجعنا الى خيامنا في بهنام وبنا هناك ليلة ثانية

## ٢ ايار

عدنا فتنقذنا قلعة النمرود منعمن النظر في سائر اثارها . وكان رجالنا قد تقدمونا راجعين الى الموصل فسرنا وراءهم تحت اشعة شمس محرقة لم تكن مياه دجلة لتقوى على تخفيف شيء من حرارتها . فانتبهنا الى الموصل حوالي الساعة السابعة مساءً وقد انهكنا التعب وازعجتنا الحر .

## ٣ ايار

عصفت باكرأ ريح شرقية حالت دون خروجنا من الدار فأثرنا البقاء في مركزنا وعن لي ان اوعز الى طبائخنا باعداد طعام من الاطعمة اللبنانية . فبنا لنا الصبي الكبة النية ومحشي الكومى والفوارغ وقد كان رفيقي الشاغ مسروراً جداً من ذاك الغذاء فاكل منه ضعف ما اعتاد اكله . وقنا بعد الغذاء نرتاح في غرفنا ثم نهضنا وشرع كل منا يسطر تذكارات الرحلة الى قلعة النمرود



## لو كندة الشاغور

حاجنا - لبنان تلفون نمرة ٥٠

صاحبه - امين نمر بشارة

يتبعها قهوة جميلة على

ضفاف الشاغور قريبة من

الشلالات منارة بالكهرباء

في غرفها ماء جارية . مطبخها غاية في الاتقان . تنس ٤ راديو

## ٤ ايار

بعث بعض رجال الدين يقولون لنا انهم عازمون على زيارتنا فلبينا في الدار منتظرين وقد جاءنا منهم مطران الكلدان القديس ومطران السريان ومطران البقاعية ودخل علينا جميعهم وقد تقلدوا ورجلهم بمختلف الاسلحة على شاكلة امراء القبائل العربية . والرهبان يلبسون لباساً ابيض والخرطوش حول صدورهم . وتضى كل منهم في زيارته نجواً من ساعة كان في خلالها موضوع اكرامنا واحترامنا

## ٥ ايار

نهضت باكراً جداً واجتمعت الى السائح نعد خطة ليومنا وعند الساعة السابعة صباحاً قدم ترجمان قسطنطينية روسيا ودعانا ملجأً علينا لتناول طعام الظهر على مائدة فلم يسعنا الا تلبية الدعوة . وكانت في جملة المدعوين بعض مشايخ اليزيدية الذين يجيئون القرى ويعرف هؤلاء « بالقوالة » من عاداتهم اثناء تجموالمهم في القرى والديساكر ان يحملوا تمثالاً بشكل الطاووس وهو رمز الى الشيطان الذي يعبدونه . وهم يجيئون القرى مرة

## اوفيل اميركا

زحله = لبنان اصحابها

عزيز عبده

تقوم على ضفة البردوني بحيرة بجميع وسائل الراحة مطبخها غاية في الاتقان قريبة من وادي زحله وادارتها في ذات ادارة لوكندة اميركا سيفي بيروت .



واحدة في كل عام جمعا للمرتبات الدينية اي الاموال التي يعيش منها خدمة الدين . واثنا رجوعنا الى الدار مورنا بأخو رجل غني وجيه اسمه طاهر بك وهو من مشاهير متمهدي الخليل فوجدنا في ذلك الا جور اربعة جواد من امين الخليل جنبا واصلا . فأكرم طاهر بك وفادتنا وشرح لنا حيلة كيفية اشتغالهم مع الانكليز المقيمين في بلاد الهند . وبما عرفناه منه انهم لا يصدرون الى تلك البلاد اقبل من الف رأس في السنة

## ٦ ايار

سبحونا حوالي الساعة الخامسة صباحاً وعزمنا على السفر الى الشيخ عدي كريمة الطائفة اليزيدية ومرجعها الديني الاعلى . وعند الساعة السابعة قدم الترجمان وشرب معنا القهوة فاعلمناه بمقصداً فاحب أن يرافقنا فخرجنا من المرحل حوالي الساعة الثامنة وكنا خمسة رجال : انا والسائح ودركي دليل حسب العادة واحد رجائنا يحمل لنا الزد على ظهر جواده . ومرنا سالكين ضفة دجلة الشرقية فكنا عند الساعة الواحدة بعد الظهر امام اثار « خورسباد دور شارو كين » قديماً او قلعة سارغون الثاني الذي حكم اشور من سنة ٧٢٠ الى سنة ٧٠٥ قبل المسيح — وقد اكتشف هذه القلعة أحد المقيمين الافرنسيين سنة ١٨٤٣ ، تنقذنا الاثار فادعشنا عظمها وادخلنا بديع النقش الذي شاهدناه على حجارته .

واخذنا هناك قسطنا من الراحة وتناولنا طعام الغداء ثم استعردنا المسير فانتهينا الى قرية كردية تدعى « باقيان » فيها قبور داخل الصخور وكتابات اشورية ونقوش مختلفة في جنتها اسم سنجاريب ملك اشور الذي حكم الاشوريين سنة ٧٠٥ الى ٦٨١ قبل المسيح . ومن هناك تابنا سفرنا الى الشيخ عدي فكنا فيها حوالي الساعة السابعة مساء فتوجهنا نوا الى دار الامير الزعيم القروي للطائفة اليزيدية . فوجدنا مدخل الدار مقفلاً . وكان على احدى نوافذها بعض رجال الحرس فتزل احدهم يستقبلنا وقد تقلد بسلامه وفتح الباب وسأل : من تطلبون ؟ فاجاب الترجمان : انا قاصدون زيارة الامير فهل هو هنا ؟ قال الحارس : اهلا وسهلاً تفضلوا الى قاعة الانتظار ، وادخلنا ذاهبين الى تلك القاعة حيث تقفنا ننظر قدوم الامير ، وفي اثناء ذلك التفت الى الترجمان وقال : ربما عرفوا هنا ما كان من امركم مع امير القبيلة فيما يخص يومس المرور ( الخوة ) في ارضها

قلت : لكل خطاب جوابه وعلى الله الاستكمال

ثم عاد الخارس يدعونا الى الطابق الاعلى فسرنا وراءه ، وما كدنا ننتمي الى آخر السلم حتى التقنا شاب لا يتجاوز العشرين من عمره فرحب بنا ذاهباً الى قاعة عظيمه معدة لاستقبال الزائرين . وكان الليل قد ارخى سدوله والطقس قد تغير فامطرتنا السماء مدراراً . ومرت حنيئة على جلوسنا والشاب فاقبلت علينا سيده رصينة في عقدتها الرابع وقد ارتدت ملابس تشبه ملابس الملكات الشرقيات في العصور الخالية وكانت والدة ذلك الشاب جليسا فشرعت تلاحظنا وتحدثنا حديثاً دلنا على قوة ذكائها ورقبتها وكانت جميلة الطلعة رشيقة القوام

فسألنا الترجمان ما اذا كانوا مسرورين باقامتهم في ذلك المكان المنفرد . فاجابت ان الحياة هذه شقاء واكدار . وليست السعادة من وراء العيش في الدور والقصور فان الموت يتهدد ساكنيها على مر الساعات والدقائق . فاستدللتنا من قولها انها حزينة كثيرة واستبحتنا لنفسنا زيادة الاستفهام فادركنا ان نائبة نزلت بها . فقلنا كل نفس حية معرضة في هذه الدنيا للعذاب والتألم والحياة مشاكلها وصاعبها واحزانها واكدارها فكان جوابها الصمت مشغولاً بسيل من الدموع . وكانت تلك الدار تحاكي بعظمتها سراي بيت الدين فسألنا السيدة : ما اكبر داركم فهل تستخدمونها كلها

قالت : على الرغم من كبرها فهي ما زالت تضيق بنا وقد عزمنا على تشييد غرف جديدة في الجبهة الشرقية

قلنا : ولماذا هذا الكبر كله ؟

قالت : حلموا فاربكم كيف نشغلها . ومررنا ورائها الى الطابق الارضي فاذا هو اربعة اجنحة طول كل منها مائة متر بعرض خمسة عشر متراً ناهيك بلقنا الذي لا تقل مساحته عن مائتي متر مربع

وتفقدنا اولاً الجناح الغربي ويدخل اليه من بوابة كبيرة قامت على جانبيها الغرف المدة لكن الحراس والخدم والحشم وعائلاتهم فانهم يقيمون هناك باجمعهم حيث لا منازل في جوار تلك الدار ولا يسمح لاحد منهم ان يخرج منها في الليل وقد فرشت تلك الغرف فرشاً عريكة لانفاً بساكنيها . وقد شاهدنا بين الجماعة اطفالاً على احضان امهاتهم . فسألنا الاميرة عن عدد المقيمين في ذلك الجناح فقالت : انهم نحوون نفساً

رجالاً ونساء وصغاراً . ويشغل النساء والرجال جميعاً اشغالات متنوعة ومررنا من هناك الى الجناح الجنوبي فاذا هو مجموع اخورات لميت الخيل وكان فيه حينذاك خمسة وعشرون رأساً من اطيب الاجناس واكرمها ، بعضها من الذكور وبعضها من الاناث . ويقوم بسياسة الخيل وبالاغتناء بتنظيف الاخورات عشرة من السوان لهم حولها ست غرف يقيمون فيها مع عائلاتهم

ثم ذهبنا الى الجناح الشرقي وهو كناية عن مخازن عديدة جمعت فيها اصناف الماشكل ويدير المخازن وكيلان احدهما يستلم الغلال وما شاكلها والثاني يقدم للجميع اللوازم والحاجيات يوماً فيوماً . ومن هناك توجهنا الى الجناح الشمالي وهو كناية عن غرف كثيرة كبيرة مخصصة للمنامة وفي وسطها قاعة للاكل فسألنا الاميرة : ومن يشغل هذه الغرف العديدة ؟

اجابت : هذه معدة لرجال المبدن من اليزيديين الذين يؤمّن الدار من سائر الانحاء ولا يقل عددهم يومياً عن الخمسين ويبلغون المائتين او اكثر في ايام المواسم . وكانت الساعة التاسعة ليلاً فدعتنا الاميرة لتناول العشاء وتصدرت المائدة جلسة السائغ عن يمينها وابنها الامير عن شمالها وكنت الى جانب السائغ والترجمان الى جانب الامير سألانها : اليس في الدار من ضيوف غيرنا في هذه الليلة ؟

اجابت : عندنا الليلة هذه ثلاثون ضيفاً غيركم وهم يتناولون طعامهم في الطابق الارضي . وقلنا جلس ضيوف على مائدتنا هذه وفي الاعياد والمواسم يعودنا اناس من سائر الطبقات فيجالسنا على الاكل اصحاب الطبقة العالية . وكانت القاعة التي تناولنا فيها عشاءنا تحاكي كثيراً قاعة الاكل التي في المقر البطريركي الماروني في الديان اما العشاء فكان خروفاً صغيراً على صدر كبير وثلاثة ارانب بورية على صدر آخر وعلى صدرين آخرين خضرة متنوعة منها في . ومنها مسلوق . وكانت النفل تبتدع حفتاً وزبيباً وعسلأ فاخرأ .

وبعد العشاء اخذونا الى قاعة كبيرة مفروشة على الطريقة العريسة وقد كسا أرضها السجاد العجمي الثمين وشربنا القهوة . ودامت السهرة الى الساعة الحادية عشرة . ومن هناك ذهبوا بنا الى غرف النوم وقد يسطوا على السجاد فرشاً من الصوف ناعمة ومرتفعة .

نحننا باكرآ جيدآ وكان للبرغش قد ازعجنا في ذلك الليل الغابر فلم يفض لنا  
جفن ولم نلق طيم الراحة . وحوالي الساعة السابعة جاءنا خادم يدعونا الى قاعة الطعام  
وكايت الاميرة وابنها بانتظارنا فيها

قدموا القهوة اولآ ثم جاءوا بالحليب وبغرامج مشوية وبجين طري . وزيتون اخضر  
واسود ويضض سليق وعسل . وفي اثناء الاكل سأل الترحمان الاميرة : ألا يوجد  
برغش في غرفكم ؟

قالت : انه يكثره لكنني لا يؤذينا مطلقآ . وهل ازعجكم ؟

قال : لم يفض لنا جفن الايل يطوله .

وبعد طعام الصباح سارت بنا الاميرة ترينا المعين فاذا هو شبيه بكنيس اليهود  
وقد قام في وسطه مذبح منار بلزيت . اما الجدران فقد تلونت لشكالا . وقد رسموا  
على الحائطين اليمين واليسار حية كبيرة من حولها حيات صغيرة مختلفة الالوان والاجناس  
وفي وسطها طير الطاووس بالوانه الطييعية الجميلة . والى جانب المذبح قاعدة من الرخام  
الموصل عليها تمثال للطاووس وقد صنع من نحاس اصفر وحجمه حجم الطاووس الحقيقي .  
والى شمال التمثال مقعد للرئيس للذي مغطى بسايد رسمت عليه صورة الطاووس والى  
يمينه صور الحيات والافاعي المتنوعة

ثم خرجنا من المعبد فسال السائح الاميرة : هل خضرتك ان تقولي لنا كم يبلغ عدد  
اليزيديين في العالم ؟

اجابت : يتاخر عديم السنين الفآ وهم يقطنون جبل سنجار وحوالي الجرحل والشيخ  
عدي . وفي بلاد روسية ايضا جماعة من اليزيديين ليسوا بقليلين لكني لا استطيع ان  
اعرف عديم تمامآ .

قال السائح : وكيف هي عبادتكم ؟

قالت الاميرة : عبادتنا اكرام الطاووس تمثالا لالاه المعبود

قال : من هو الالاه المعبود ؟

قالت : القوة الهية منظورة التي يدعي ان تؤذي اذا كانت لا يتجرم

قال : هل تريد الاميرة ان تؤذينا ايضا ؟

اجابت : لقد امرت بان يؤتي الى هنا الشيخ الاكبر فهو يشرح لكم كل ما  
تطلبون . وبعد قليل جاء الشيخ وقد تعمد بعمامة سوداء

فسأله السائح : ماذا تعبدون في هذا المعبد ؟

اجاب : نعبد قوة غير منظورة تمثلها بالطاووس والفرق بيننا وبين النصارى ان  
هؤلاء يعبدون قوة غير منظورة رحومة عفورة توحى بالتسامح وهلم جرا . اما نحن فنعبد  
قوة غير منظورة مفسدة قاسية لا تتسامح بهقوة صغيرة

قال السائح : لقد سمعنا انكم تعبدون الشيطان فهل هذا صحيح ؟

اجاب : صحيح مائتم . واننا نتمثل الشيطان بالطاووس والحية معا

قال السائح : وما معنى تمثيلكم هذا ؟

قال : الطاووس يمثل جمال التهود والحية حكمة ، لان المعبود جميل وسكتم

قال السائح : وهل انتم مقتنعون بفسحة مبادئكم الدينية ؟

اجاب : يعتقد اليزيديون ان من الحكمة تكريم الشيطان وذلك احتيايا لامرآرة  
وشروده

وفهما من ذاك الشيخ ايضا انهم يعبدون الشمس فيسجدون لها عند بزوغها ويقولون  
اعلى حجر امامهم تنيرة الشمس صباحا وقد لاحظنا الحجر في المعبد تشرق الشمس عليه  
من نافذة بنيت لهذه الغاية خال بزوغها . والشمس عتدم الاله الاول

ويعبدون الشيطان كاله ثان على خطية الخوض من يافته امامهم يقتلونه اذا استطاعوا  
ويوم السبت يوم العبادة عند اليزيديين مما دلنا على انهم كانوا في الاصل يهودآ وينتسب  
بعض المؤرخين انهم من الشعب اليهودي القديم الذي نزع من فلسطين الى بابل بدل على  
ذلك ايضا عبارة يرددونها في صلاتهم عندما يعبدوا الشيطان :

نحن الطائفة الوحيدة في الكون التي اختارت عبادتك يا صاحب القوة والجمال  
والحكمة . ولسنا الشيخ عن كثيفة تنظم رجال الدين في الطائفة اليزيدية فقال تختلف  
طائفنا من هذا القبيل عن كل طائفة سواها ولها قانون خاص جميل وظائف الديانة اقساما  
ثمة . وكل قسم منها يختص بمائة توارث الوظائف المائدة اليه وهذه هي غاملات  
الوظائف الدينية :



١ - عائلة الامارة الاكبر فيهم سناً هو الامير الديني الاعلى ويجب ان يكون من صلب عدي وهو سلطانهم ورئيس دينهم وتمت بده بقية الوظائف

٢ - الشيخ

٣ - القوالة

٤ - الفقراء

٥ - البير

ومنذ تأسست الديانة اليزيدية وضعت لها الوظائف المذكورة الثابتة فتوارث العائلة كل وظيفة خصت بها ، ولا يجوز نقل وظيفة من عائلة الى اخرى الا اذا انقرضت عائلة من عائلات الغائف ، وعندها يعقدون اجتماعاً عاماً لانتخاب عائلة جديدة بدلاً من المنقرضة .

عائلة الامارة : هي العائلة التي يخرج منها كبير الطائفة دينياً وفي المرجع الديني الاعلى ويعرف بالامير الشيخان (١) والى كبيرها تعود الاموال التي تجمع باسم المعبد الاكبر وبقية المعابد المتفرقة في الجهات التي يقطنها اليزيديون ، ومن خزائنه يوزعون لوازم المعابد الصغيرة نسبة لاهمية كل منها ، ومن الشيخ عدي تصدر الاوامر موسم خطط رجال الدين وبكل ما له علاقة بالامور الدينية ، والامير هو الكل في الكل من الوجهة الدينية عائلة الشيوخ : هي عائلة رؤوس الكهنة الذين يعقدون الزواج ويهيمون بالمعابد وادارتها ونظافتها ، ويوجد عائلة تعاون الشيوخ ربما تدعى الغير او ما يقارب هذا الاسم عائلة القوالة : يدور افرادها على قرى اليزيديين وكل منهم يحمل تمثال الطاووس لجم الاموال المقدسة على كل يزيدي وقد سموه « قوالاً » لانه يقول اناشيد الدينية كما نسمي نحن الرجال قوالاً لانه ينشد الازجال ، والقوالة يجمعون الاموال والقرابين والزبوت والشموع للمعبد

عائلة الفقراء : هي عائلة القوم الذين يتعاطون الحمامة في الدعوي الدينية لدى عباس الشيخ عدي ، ولهم اجرهم من اصحاب الدعوي ، ولكل دعوى اجرة معينة لا يحق لهم ان يتجاوزوا حددها ، وهذه المسائل المقدم ذكرها مرتبطة بالرئيس الاعلى الذي هو الامير والمدير ،

(١) الشيخان اسم المنطقة التي يقوم فيها مدفن الشيخ عدي

ولا ينفذ عمل من اعمالها قبل تصديق المجلس الديني الخاضع لسلطان الامير وبعد ذلك سأل السائح الشيخ ، وهل لك ياسيدي ان تشرح لنا شيئاً عن عاداتكم ؟

فاجابه : لا يجوز للرجل ان يخاطب النساء واذا اتفق ان رجلاً خاطب امرأة خيراً كان ام شراً فانه يجب على المرأة ان تصرخ وتستغيث وتنبه ان رجلاً كلمها ، على انه اذا امسك رجل بطوق قميص المرأة بين كنفها فلا يجوز لها ان تبدي اية حركة بل العادة تقضي عليها بالاطاعة لمن امسك بها في كل ما يطلبه منها اذ يجب ان كان الطلب ام غير اذني

يتمنع التافظ بكلمة « شيطان »

اذا التقى يزيدي يزيدياً وكان احدهما فقيراً معوزاً وجب على الآخر ان يساعده بقدر امكانه

قال السائح : وكيف تعاقبون المجرمين ؟

اجاب تعاقبهم بالجزاء النقدي ونحوه عليهم دخول المعابد ونظرهم من الطائفة المحرم الذي يرتكب الجرم الواحد مرات ثلاثاً

قال السائح : واذا أبي المحرم دفع الجزاء النقدي ماذا يفعل الامير ؟

اجاب : قلما عصي رجلاً او امر الامير واذا اتفق ان مجرمين ان يدفع جزاء مفروضاً عليه فيطلب الامير من الحكومة ان تنفذ احكامه الدينية فلا ترفض له الحكومة طلباً من هذا القبيل

وبعد المحادثة مع الشيخ رجعت الى قاعة الاستقبال

### جبل سنجار واليزيديون

بقلم الاستاذ الكبير والمؤرخ الشهير عيسى اسكندر معلوف

« فاليزيديون اكراد اشداء معظمهم في جهات الموصل وبعض انحاء روسيا والمعروف منهم عندنا الذين نزحوا في جبل سنجار وهو في الشمال الشرقي من بلاد بين النهرين طوله خمسين ميلاً من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي . طوله عن السهل المحيط

به نحو التي قدم ، وهو مكلل بالاشجار المختلفة منها السديان والبطم واللوز وغيرها ،  
واعلى قمة الجرداء باسم ( سن كلوب ) وعلى جوانبه من كل جهة قري الاكراد  
اليزيديين وهم قبائل وعشائر مختلفة وام عشائرم ( بيت خالي ) والحيابات والمساكن  
والفقراء او الرهبان وسوام ويسكن بين هذه العشائر بعض المسلمين

وعاصمة سنجار قرية اسمها ( بلد ) كانت قديماً مدينة كبيرة عامرة فهدمها تيمورلنك  
في غزوته سنة ١٤٠٠ م وقد ذكرها المؤرخون مثل ياقوت الحموي والقزويني وابن  
سكويه ووصفها الرحالة كما وصفوا سكانها وموقعها بدنع مشرف على سهل لانهاية  
له الا الافق ومياهها عذبة وحدائقها كثيرة حتى شبت بغوطة دمشق ففى فيها ملوك  
السام ومصر قصوراً للزخرفة والراحة ولا تزال بعض الآثار فيها اطلالاً دارسة منها  
قصر عباس بن عمر القزنوى حاكم مصر ، ومزارع شيدها مدير الدين بن زلسكي اقسى  
سنة ( ٥٩٨ هجرية ) ( ١٢٤١ مسيحية ) على جامع بديع وهي من الاجر بينسنة  
فخمة ، ومزار السيدة ( زينب ) زوجة هرون الرشيد وهو بديع النقوش والخراف  
واخطوط الكوفية ، وحول ابوابه ونوافذه وبجانبه ارجار مزمرية من الموصل وفي  
داخله قبر بتاريخ سنة ٧٠٠ هجرية ( ١٣٠٠ مسيحية ) الى غير ذلك

### من هم اليزيديون

وقفت على رسائل مخطوطة احفظها في خزائني ورأيت بعض رسائل ومباحث في  
هذه الطائفة فحسنت منها ما امكن تحميمه بهذه العجالة

ذهب بعض المؤرخين في تسمية اليزيديين مذاهب مختلفة فقال بعضهم انهم  
يفتسبون الى يزيد معاوية الاموي ( وقال آخرون ان تسميتهم هذه كلمة ( يزادات )  
الفارسية بمعنى ( الله ) وقيل انهم نسبوا الى ( يزد ) وهي مدينة في بلاد المعجم اشهرت  
بالجوسية ، الى امثال ذلك من الآراء ، والف كثير من المستشرقين ومؤرخي العرب  
كثيراً ورسائل فيهم ، واحصوا عددهم في هذه الايام بين عشرين وثلاثين الف نسمة  
ولكنهم التي يتكلمون بها كردية ولكن كتبهم باللغة العربية ومنهم من غريب كانه  
مقتبس من المذاهب التي في البلاد كالجوسية واليهودية والمسيحية والاسلامية ويسمونهم  
( عبدة الشيطان )

وهم من اصول مختلفة بعضهم من شرقي الموصل من جبال الشيخ عدي بن مسافر  
البقاعي وهو من قرية ( قانفار ) في بقاع العزيز ذهب الى جبل هكار وصار له تابعون  
وانتهر هناك اسمه الى يومنا هذا ، الذي انتشرت دعوته في جبال هكار بعد القرن  
السادس للهجرة وهو محترم عندهم ومنهم من جاء من شمال ديار بكر ، واجسامهم قوية  
وعضلاتهم غليظة وطباعهم همدجية حتى لم يكن المسافر يستطيع ان يمر في بلادهم قبل  
عهد الحرية العثمانية سنة ١٩٠٨ مسيحية

ولباسهم كلهم الحلل البيضاء ويكرهون الملونة ولا سيما باللون النيلي ، وعلى رؤوسهم  
قبعات عالية عليها منديل ملفوف يتخذونها من صوف الغنم ( المور ) ، وقبعات شيوخهم  
سوداء صغيرة وعاداتهم متخذة من المذاهب التي اقتبسوا منها معتقداتهم كما سبق  
النصارى على المسلمين ، اما ايمانهم فاسلامية ، وهم يعمدون ذكورهم ويختنونهم مما  
ويتزوجون نساء كثيرات بتقديدهم ويشلون موتاهم ويحيطونهم ، ويدفنونهم الى القبلة كالمسلمين  
ولهم عقائد شتى مستحجة ، منها عبادتهم ( الملك الطاووس ) وهو بصورة ديك من  
النحاس الاصفر مرتفع على مسرحية ( شمعدان ) يوقدون حوله النيران ويجدون  
له مقدمين الهدايا والتذوق من المال وغيره وتلقبون الذي يذوق على قراهم بهذا الطائر  
( قوالاً ) لانه يقول انا شيدم الدينية ، كما نسي نحن الزجال ( قوالاً ) لانه ينشد  
الازجال .

وهم يعبدون الشمس فيسجدون لها عند بزوغها ويقولون اعلى حجر امامها تنيره  
الشمس صباحاً ، ويعبدون الشيطان كما له ثافت على خبطة الجوس ومن يلعبه امامهم  
يقفون له اذا استطاعوا حتى انهم لا يحسرون ان يقولوا مثلاً ( شط الفرات ) او ( شط  
دجلة ) ونحو ذلك لان شط من حروف الشيطان التي لا يريدون التلفظ بها خشية  
الامانة له ، ويتبع عليهم ( السمعة والنقل ) لان ذلك ربما قصد به امانة الشيطان  
حتى لا يلفظون مثل بستان وغيره لانه يوزنه ولا يا يكون الخس مطلقاً لانه بنيت على  
الدين ولا يا يكون القروع اكراما للقرعة التي ظلت يونات النبي ، وذلك يدل على  
ان اصلهم من حدود نينوى مقابل الموصل ، والموصليون يشتمون اليزيدي بقولهم  
( خس الموصل في قك ) فينال

ينتشر اليزيديون في جبال الشيخ عدي وسنجار والطور وسمرة وديار بكر

ووات ، وفي حدود البلاد الروسية واكبر امرائهم يجب ان يكون من صلب عدي وهو سلطانهم ورئيس دينهم وتحت يده الشيوخ ثم البير ثم القوالين ثم الفقراء ثم العوام

ولهم كتب دينية مقدسة منها الكتاب الاسود (مصحف ش) تأليف احد قدمائهم المشهورين واسمه الحاج محمد . وكتاب (الخلوة) تأليف كبير شيوخهم حسن البصري وسما اولاً (عدوين) ثم بعد ذلك (يزيديين) وتقلبت اعتقاداتهم حسب العصور التي مرت عليها

وقرام في اول جبل سنجار ومتى ضويقوا يهجرونها ويسكنون الكهوف الكثيرة في ذلك الجبل مجاورين للنسور ومتى انقرضت ضائقهم يعودون الى بيوتهم ويظهر ان معتقاداتهم المار ذكرها انها مقتبسة من مذهب (المانوية) الممتزج من الزردشتية والمسيحية فذهب زردشت هو القول بوجود الهين هما (هرمزد) اله الخير (وآصيرمان) اله الشر

والمانوية تقوم على عبادة الشمس والسيطات الذي هو مصدر الشرور كلها . وهذا المذهب اشار اليه المتبي في احدي قصائده بقوله :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب  
وقاك ردى الاعداء تسري اليهم وازارك فيه ذو الدلال المحجب

ويصومون ثلاثة ايام متوالية كل سنة في شهر كانون الاول وغير ذلك . واما صلاتهم فبالجود للشمس ونعيمها بلغة ركيكة نشرها العلامة الاب انتاس الكرملي بلغة فصيحة في مجلة المشرق هكذا

وظاعت علي الشمس وجاء اثنان من الجلادين فيامسكين قم واشهد شهادة الدين وهي ان الله واحد والملك الشيخ هو حبيب الله وسلم سلاماً على الشيخ عدي وعلى امته والقبة الكبيرة الموجود تحتها وعلى قبة توديس وعلى فخر الدين (هذا لقب الشمس عندهم) وعلى الشيخ والبير وعلى المزدادير آحور واشهد بانه بقوة وذراع الشيخ (اي عدي) التي رفعها صار الناس يزبدية

### عاداتهم وثقافتهم

للزيديين عادات كثيرة لا يشار كهم بها غيرهم وتقاليدهم خاصة يهتمونها كثيراً فالزواج عندهم مصداق ويتم عقده بتقامم العرويين رغيف خبز من دار احد شيوخهم او بسف قليل من تراب صريح الشيخ عدي ، ولا يتدخل الابوان بزميمة اولادهما ، وعندهم تعدد الزوجات والطلاق وعدم ارث المتروجة من اهلها وكل طبقة تتزوج من طبقتها ولا يجوز الزواج في شهر نيسان وهو بدء منتهم ماتهم تكون بالعويل وانغام الطبول والزمور المنزقة وزيارة القبور . هم يعتقدون بتناسخ الارواح

وحفلاتهم كثيرة منها حفلة راس السنة وهو اول اربعا من نيسان يحملون فيها الساجق الى مقام الشيخ عدي بالطبول والزمور فيقصفون في هرج ومرج ويعودون باقراص من تراب الشيخ عدي يوزعونها للتبرك ، ومن تقاليدهم لمرعية تحريم الكتابة على جميع الافراد فلا يسوغ ان يكون في البلدة الواحدة غير متعلم واحد . يحسن القراءة والكتابة ويحرم عليهم حلق الشوارب او قطعها باللقص اما اللحية فيحوز فيها كل ذلك وهم يحترمون اصحاب الرتب الدينية عندهم ولكل طبقة رتب واعتبارات يحافظون عليها بكل دقة

ولهم مواقع حربية كثيرة مع العنصرين ايركي والعربي فهم متشبهون عن غيرهم بكثير من الصفات والاخلاق والمعادن مما لا تكفي هذه المجلة لتبانه والله اعلم . وما هو غير القليل حتى طلب السائح من الاميرة ان تعلمه ما اذا كان زجها لاميرو خارجاً عن الدار ام مريضاً لاننا لم نكن بعد رأبنا ولا سمعنا شيئاً عنه . عندها تهتدت الاميرة وقالت : ليس الامير هنا فانه مات منذ اربعة اشهر بعد ان شرب القبة في داخل المعبد وقد تحققنا انه مات مسموماً ولا يزال واضع السم في القهوة بحولنا نحن . هو من عائلة المشايخ

قلنا : ولماذا نسبون هذا العمل الى المشايخ ؟ ام اعداء لكم ؟ اذ ليسوا من حنود الامير ؟

قالت : ان قانون الطائفة يصرح بانه اذا انقرضت عائلة الشيخ عدي تعود الامارة

الى من تنتخبه الجمعية العمومية وهذا ما يدعوا اليه اليقين بان قاتل زوجي احد الشيوخ لان نفوسهم تحديهم بانتقال الامارة الى عائلتهم

قلنا : وكيف تتداركون امر وخيدكم الامير الشاب وتضوون حياته العزيزة : اجابت : اننا لا نسمح للشيوخ بالاختلاط معنا كما اننا نخطر عليهم دخول الدار في غير الايام الاحتفالية . على انهم لا يقدمون على القتل بالسيف او بالدار . انما هم يقتلون الغير بواسطة السم فاني طردت من خدمة الدار كل اليزيديين واقمت مقامهم اناسا من المسيحيين يماونهم في الخدمة بعض اليهود ولا خوف من هؤلاء . على حياة الامير الصغير لانهم لا يطعمون باي ثمن من وراء اغتياله لا سمح الله

(ومعصرون من العنب نوعا من العرق بدون آسود ويحولونه قويا ويشربونه بكثرة ولا يهيم عرق ممتاز ولكن طعمه يختلف عن طعم عرق لبنان )

شكل اليزيدية رجالا ونساء جميل وجالا مفرطاً يشبه شكل الباساليين الاقدمين والذين نسلوا من اليهود المهاجرين الذين اتوا من فلسطين ، عيوت نسايم سودا ووجهين يرقان بيل الى الاحوار البرتقالي ، الشعر مجعد واللون المموحي ابيض مائل للاحمرار ، صفتهم بوجه الاجمال جيدة واجسامهم قوية ، والمناخ يساعدهم كثيراً لان مناخ جبل سنجان الذي يقطنونه جيد ومياهه عذبة وكلها ينابيع صغيرة منفجرة من الصخور وباردة جداً وعموم اليزيديين يقضون الصيف في تلك البقعة وكل يزيدي يبني فيها مسكناً ولو صغيراً لاجل الصيف .

وحان الظاهر فعدتنا الاميرة الى تناول الطعام فسرنا سوبة الى قاعة الاكل حيث جلسنا جلوسنا على المشاء الغابر

وقد أعدنا الطعام على النمط الاتي

غزال كامل على صدر . ديك حبشي كبير على صدر آخر . خروف صغير على صدر ثالث . لبن رايب ولا يزوجون اللبن مع اللحم بل ياكلونه على حدة بعد الاكل وزيتون اخضر واسود وقرشه مالحه حول الصدور الثلاثة عصافير صغيرة مشوية مكبوسة بالخل في اوعية خزفية . وكان النقل مؤلفا من دبس العنب والعسل وزبيب والتين المجفف وبعد تناول الطعام ذهبت بنا الاميرة الى قاعة الاستقبال حيث قدموا لنا القهوة الخفيفة وكانت ملابس الاميرة حينذاك من الحرير المزركش المجلل بفخاش اسود علامة الحداد

وما كان موت زوجها ليمنعها من التزين بجلاها وجواهرها فكانت وضة الذهب والفضة فوق جبينها وقد جعلتها على شكل التاج

وقد رأينا فوق اذنيها نوعا من الاقراط معلقة بالتاج ، وكان عنقها مزداك بقصد شبه بالمعقود الشرقية القديمة التي تشاهد في المتحف الاثري المصري ، ولم تكن الحجارة التي رصمت ذلك المقد باقل من عشرين حجراً مختلفة الالوان

وجوالي الساعة الثالثة دعانا الامير الشاب للتزود في املاك الشيخ عدي نزلا خارج الدار وطلبنا الخيل وبيننا الساييس يقود الخيل هجم حصان من خيلنا على فرس فقال الساييس على الفور ( يتزبك يا شيطان عنا ) وما كاد يلفظ هذه العبارة حتى وجه الي راسه لا اقل من خمسة مسدسات وما استطعنا ان نهدي روح الجماعة الا بعد المجهود الجبهد حيث شرحنا لهم ان الساييس يجهل ديانتهم وعاداتهم وقد ساعدنا الامير وخلصنا الساييس من هذه الورطة

فركبنا الجياد ومرنا وكان يحرس الامير عشرة من الفرسان المقلدين باسلحتهم . وما مر نصف الساعة على سيرنا حتى انتهينا الى تلك الاملاك وهي تتألف من بلد كبير ومن اراض واسعة يتدفق في وسطها ينبوع ماء غزير ، فقال الامير ، هذه املاك الشيخ عدي وثروة الدار

فسالنا ماذا تعني بالشيخ عدي ؟ هو اسم المعبد ام احد الاولياء ام ماذا ؟

فاجاب : هو الذي من انظمة الديانة اليزيدية وشيد هذه الدار ومعبدها وعقد الاتفاق اليزيدي الباطني وجعل للامير هذا المركز الثابت فلا تباع اراضيه ولا ترهن ولا تحجز وبذلك لا تمس كرامة العائلة والمعبد بل تبقى معززة ما زال ذكر اليزيدية على الارض

قلنا : وكيف اتصلت لكم الامارة ؟

اجاب : الشيخ عدي جد عائلتنا وما زال منا ذكور فالحق لنا دون سوانا بالارث واللقب ، ولما اكملوا يلقون رئيس الطائفة بلفظة « امير » اصبحنا نتوارث هذا اللقب ابا عن جد

قلت : وهل ذكور عائلتكم عديدون ؟

قال : ليس فيها سواي وخالي اخو امي ، فان افرادها ابدأ معرضون للاغتيال والقتل

والذي مات مسموماً وعمي قبله مات هكذا ، على اننا عاملون على تنقيح نظامنا فباح  
اذ ذلك للعائلة ان تنمو وتكثر  
قلنا : وكم عمر مولانا الامير ؟  
قال : لقد اكملت العشرين

قلت : وهل يجوز في سن كهذه ان يكون الامير رئيساً دينياً ؟  
قال : نعم ، يجوز للامير ان يكون رئيساً دينياً وهو بعد في مهده الطفولة فتكون  
والدته حينذاك الوصية الآمرة الناهية تتعاون والمجلس الاعلى على قضاء الاعمال الطائفية  
قلنا : وهل لرئيس الكهنة حق المراقبة على اعمالكم ؟  
قال : كلا ، ليس له ادنى علاقة بهذا الامر وهو مجبر على اطاعة العمياء لسائر  
اوامري .

وبعد ان جئنا اراضي الشيخ عدي امتطينا جيادنا عائدين الى الدار الـ رى

٨ ايار

نهضنا باكراً فذهب للرجوع الى الموصل ، وكنا قد قضينا ليلتنا الثانية كالاولى اذ  
لم يغمض لنا جفن ولا ذقنا طعم الراحة من جراء جيوش البرغش التي اكنست غرنا  
وعند الساعة السابعة جاءنا خادم يدعونا لتناول الطعام وكانت الامير والدته  
ينتظرانا في قاعة الاكل ، وفي اثناء الترويقة سألتنا الامير عما كان لنا في سنجار بشأن  
رسم المرور فاجابنا اننا صرفنا النظر عن ذلك اقراراً بحميله وجميل والدته الاميرة  
الفاصلة .

ثم ودعنا ذبك الكريمين ور كبتنا جيادنا الى الموصل

وما كدنا نتمدد قليلا عن الدار حتى التفت الي السائس وقال : سلمني العشي اربع  
دجاجات حمرة وثلاثين بيضة مسلوقة وجبناً وزيتونا وتيناً وزبيباً وكبة كبيرة من الخبز  
الايض الطري وباتي معنا عشر زجاجات من المياه المعدنية فقمي بجمعكم ان  
تأكلوا وتشبعوا .

وحوالي الساعة الواحدة بعد الظهر بلغنا الى قرية صغيرة كثيرة الاشجار فترجلنا  
وتناولنا الطعام مستظلين باشجارها . ثم استطردنا السير فانتهينا الى الموصل عند الساعة

السادسة مساء وكان التعب قد اخنكنافذهنا الى الدار القنصلية حيث اكلنا خفيفاً ونمنا  
باكراً .

٩ ايار

صحبونا متأخرين عن ميعادنا العادي وصممنا على الاستراحة في الدار نهارنا بطوله  
وامتنحمنا قبل الظهر وعند الاصيل بالماء والسيروتو تحفظاً من الملاريا بعد لدغ البعوض

١٠ و ١١ ايار

صرفنا هذين اليومين في الدار القنصلية نستعد للسفر الى بغداد وندرس الطرقات  
التي كنا زمعين على سلوكها . وفهمنا من الخبراء بمحالة تلك البلادان طريقين يصلحان  
للذهاب من الموصل الى بغداد برأ : طريق تكريت وطريق كركوك . وطريق ثالث  
بحراً اي فوق دجلة بواسطة الكلك . ( الزورق النهرى ) الاشوري يسمونه طريق الشط  
على الكلك

الكلك : هو كناية عن جلود غنم وماعن ينفخونها ويربطونها ربطاً محكمًا ويجمعونها  
صفوف بحسب رغبة الطالب منها خمسة صفوف منها عشرة صفوف الخ  
ويبنون غرفة او غرفتين من الخشب فوق هذه الجلود المنفوخة ويترك الكلك يسير  
مع التيار في دجله وهناك رجال تخصصوا للسفر في هذه الكلكات ينقلون مهادري طويلة  
من الخشب القامي حتى اذا قذف التيار بالكلك الى الشاطئ . منعه الرجال بواسطة هذه  
المداري ، وينقلون على الكلكات الموانئي والبضائع والركاب الخ

بعد ما درسنا الحالة وجدنا انه صعب علينا ان نللك طريق الشط بواسطة الكلك  
اذ لا يمكننا معرفة الوقت وسيكون سفرنا تحت رحمة التيار والراحة مفقودة تماماً في  
الكلك قررنا السفر برأ وان نللك طريق تكريت في ذهابنا وطريق كركوك  
في ايابنا .

## الفصل الخامس

من الموصل إلى بغداد

١٢ - ٢٣ أيار سنة ١٩١٤

جبهة - تل كابارا وبنابيع الكاز - الجذا - قلعة شركات

أو اشور - جبل حمرين - قشلاق الخزينة -

تكريت - سيرا عاصمة الخلفاء العباسيين

قديماً - بلد - خان مشاهد

كاظم - بغداد

١٢ أيار

شربنا القهوة وترجمان القنصلية الروسية وودعنا شاكرين لالطانه وغيرته ومره وثبه وتركنا الدار القنصلية الساعة الثامنة صباحاً بتقدمنا دركيان من ليدن حكومية الموصل وسلكنا طريق الضفة الغربية من دجلة. وعند الساعة الثانية بعد الظهر كنا في (جبهة) حيث نصبنا الخيام على مقربة من اثار قديمة تعود إلى عهد الاشوريين فتناولنا الغذاء ثم تنقذنا تلك الابار وقضينا ليلتنا هناك وكان الحر شديداً

١٣ أيار

نهضنا باكراً جداً عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل وركبنا قاصدين إلى «تل كابارا» حيث الابار البترولية الكثيرة. ونصبنا الخيام على مسافة بعيدة من تلك الابار هرباً من تلك الرائحة التي تبت منها ليل نهار وبعد الغذاء ذهبنا تنقذ الابار المذكورة



فصمت آذاننا من  
قوة غليان البترول  
وكان عجيجه  
بتصاعد الينا من  
جوف الارض،  
وبتنا ليلتنا في  
كابارا وكان الحر  
شديداً للغاية .

١٤ أيار

مرنا ورجلنا  
الساعة الخامسة

صباحاً وكنا الساعة الثانية الخيام في جبهة

مساء امام قلعة «شرفات» أو اشور فنصبنا خيامنا في مدينة اشور عاصمة الاشوريين . ونحو الساعة الخامسة كنا في داخل القلعة . وقلعة شرفات كناية عن قلعة فيها آثار قديمة تعود الى عهد اشور عاصمة الاشوريين الاولى . وفي سنة ١٩٠٣ شرع الالمانيون بقبول ويحرقون في ذلك المكان فتوصلوا الى ازااحة الستار عن المدينة التي ظهرت للعيان بمجالاتها الهندسية الاحلية بنوع انك لو نظرت الان اليها لعرفت كيف كانت وشاهدت ايضاً قبر سحرارب الثاني .

وقد اكتشف الالمان قطعاً كثيرة ذات النقش البديع فضلاً عن الحجارة الكريمة التي لا تحصى . وفي جملة ما شاهدنا كتابات متنوعة على حائط من المرمر يعود تاريخها الى عهد الملك سلمانصر الاول . وتدل هذه الكتابات على تاريخ هيكل اشور العظيم او المعبد الاهلي .

الاشوريون

ان الاشوريين - الكلدان القادمين اليوم من ما بين النهرين - بلادهم الاصلية - الى سوريا هم احفاد اولئك الذين جاء على ذكرهم الكتاب المقدس وهم اول



الذين اعتنقوا المسيحية فزسروا تماليها حتى توغلت رسلهم في الصين والبلاد النائية الأخرى فبلغ عدد أتباعهم المئة مليون وكان لهم امبراطوريتهم وعاصمتها نينوى التي قرأنا عنها الشيء الكثير ونحن على مقاعد المدارس . وبعد ظهور الاسلام قتل الكثيرون منهم فأسلم من أسلم وهاجر من أمكنه الهجرة الى شمال الموصل وسكنوا جبال حبيكارى النبعة في كردستان الشمالية حتى الحرب العظمى سنة ١٩١٤ متمتعين بادارة لامر كزية ثامة منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة ولا يدفعون الى السلطان او الذين سطوا على ديارهم قبله سوى خراج سنوي لا يذ كر عن طريق زعيمهم الاكبر وبطيركهم مار شمعون بالوراثة فتمسكوا على مضي الاجيال من المحافظة على لغتهم الارامية التي تكلم بها السيد المسيح وهو على أعواد الصليب ، وتقاليدهم وعاداتهم ووحدتهم اللامركزية ولما كان امرهم بهم البلاد الشرقية ، رأيا الفرصة سانحة كي تأتي على نبذة صغيرة من تاريخ هذا الشعب القديس ضحفة السياحة بعد خروجه الثالث في مدة لم تتجاوز العشرين سنة تاركين التوسع في تاريخه القديم الى الذين تهتمهم الحوادث الجسام في شرقنا هذا

غيب اندلاع السنة الحرب العظمى اخذ الذين كانوا يجاورون الاشوريين يشنون الغارات عليهم بقصد القتل والسلب بتعريض موظفي الدولة العثمانية غير الاتراك حتى كانت مذابح منطقة كوار والباقي فانذر مار بنيامين شمعون عم البطريك الحالي ( قتل اغتيالاً سنة ١٩١٨ ) الباب العالي بسوء العاقبة ولكن انهماك الدولة في المراسم الحربية الاخرى في ذلك الوقت عجزت عن ايقاف التعديات وبدلاً من ان تعطف على هذا الشعب وتقوم بواجباتها نحو رعاياها الامنيين حجرت على هرمز اخو مار شمعون البطريك الذي كان يتلقى دروسه في الاسانة عند نشوب الحرب وايقته عندها كرهينة وانذرت البطريك بشنقه حالة قبوله بد الخلفاء وخوض الحرب بجانيهم فكان جواب البطريك هذا «ليكن اخي وهو واحد قرباناً لشعبي لا ان يكون شعبي قرباناً له» فنفذت الحكومة وعيدها بهرمز ومن تلك الساعة اعلن الاشوريون الحرب على تركيا وكان عددهم المئة وخمسون ألفاً بما فيهم الشيوخ والاطفال والنساء فاشتركوا في اثني عشرة معركة مع الاتراك والاكراة عدة اشهر وبعد ان نفذت مؤناتهم وانت خراطيشهم الى نهايتها اضطر الشعب بكامله ان ينسحب الى البلاد الابراية تحت قيادة مار شمعون والاغا

بطرس البازي وغيرهما وهناك احتل اورميا في منطقة ازريجان وبقي فيها ما يقارب السنين بعد ان مدتهم الدولة الروسية القيصرية بلوازم الحرب وكانت الاتراك والاكراة يفورون عليهم من وقت لاخر فيصدهم هذا الشعب الصغير الباسل بما اشتهر به من قوة الثبات وتحمل المشاق حتى اندامت الثورة الحراء في روسيا فانضطر الجيش الروسي الذي كان يساعد الاشوريين الى الانسحاب من البلاد الابراية الى بلاده وكانت ايراف على الحياذ

لم يجارب الاشوريون — الكلدان الى جانب الخلفاء قبل ان يساء باستقلالهم بعد الحرب ففي اورميا قبل الثورة الروسية باشهر عقد اجتماعاً سياسياً ، حربياً هاماً حضره بازيل نيكيتين متصل روسيا في ايران سابقاً والموجود حالياً في باريس والكايتين كرئيسي من ضباط الانكليز ( وهو اليوم حي يوزق في لندن ) الذي ابدته حكومته خصيصاً لتأييد وعد روسيا السابق باستقلال الاشوريين ثم اوفدت الضابط طيار بنسكتين لنفس الغرض فوعدهم بالمساعدات اللازمة والمعدات الحربية ولاسياب شتى لم تصل المساعدات الموعود بها في الوقت اللازم فاضطر الشعب الاثوري ان يتخلى اورميا وليتخى بطلائع الجيش الانكليزي التي كانت تنتظره في سين قلعة من احوال ايران وبعد مفاجئات كثيرة انسحب الاشوريون الى العراق تحت حماية الراية الانكليزية

وقد بلغت خسائرهم في الارواح تسعين ألفاً ما عدا الاشوريين الذين كانوا يفي المناطق الاخرى فلم يبق منهم سوى اربعين ألفاً من اتباع مار شمعون . في العراق الف الانكليز منهم جيش بلغ بعض الاوقات الى الخمسة آلاف فخذموا الدولة العراقية باخلاص ودافعوا عن حدود العراق الشمالية وصانوا ملكة الملك فيصل من غزوات الاتراك والاكراة ومن دسائس العرب انفسهم وقموا الثورات الداخلية التي كانت ترمي الى قلب الحكومة العراقية . وعندما طالب الاتراك بضم ولاية الموصل التي تنقسم ادارياً الى اربعة الوية الموصل وكر كوك واربيل والسليمانية بما فيها من النفط . اندفع الاشوريون للمحافظة على البلاد العراقية في الوقت الذي كان فيه الجيش العراقي في المهد فلم يشترك في حيازة حدود ولاية الموصل وحصد غزوات الاتراك وقمع الثورات الداخلية

طالبت تركيا سنة ١٩٢٥ بضم ولاية الموصل الى املاكها مدعية ان الجيش الانكليزي لم يدخلها الا بعد اعلان الهدنة فاحيل النزاع الى عصبة الامم فاوفدت هذه

بندورها لجنة التحقيق تحت رئاسة الكونت تلكي . ضم تقرير اللجنة الاممية توصيات شتى لحل النزاع وكانت احداها وجوب اعادة السلامة الاشورية كالتي كانوا يشتمون بها الى ايام الحرب .

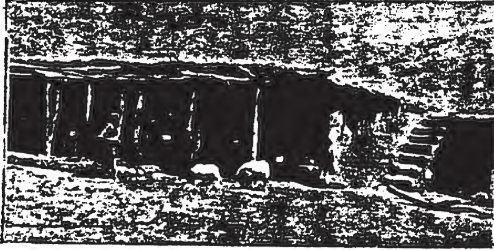
دخلت المراق عصبة الامم في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ وبعد مضي تسعة اشهر حصلت مذابح الاشوريين وسلبت اموالهم واراضيهم فبلغت خسائرهم المادية من تقود واماوال منقولة الى ١٣٦٦٤٦ ليرة انكليزية ، ومن الارواح ثلاثة آلاف اكثريتها شيوخ ونساء واطفال . وكانت الطائرات البريطانية قد اقلت المناشير على الاشوريين تدعوهم بها الى القاء سلاحهم والاستسلام الى الجيش العراقي وبعد ان عملوا بنصيحتها حصلت المذابح . يوسف ملك

والسيد يوسف ملك كان يشغل وظيفة رئيس القلم السري في المفتشية الادارية في الادارة الملكية في العراق مدة ١٣ سنة الذي كان في انائها مثال الموظف النشط الصادق ، ولكنه عندما رأى الخيف باحث بابتاء جلده استقال من تلقاء نفسه واشترك في الدفاع عن حقوقهم فاصدر وزير الداخلية العراقية الامر بالقاء القبض عليه في شهر ايار سنة ١٩٣١ فاضطر الى مغادرة بلاده لمواصلة الدفاع في قضية الاشوريين ، وعندما نفي مارشعون من العراق يوم ١٨ آب سنة ١٩٣٣ الى قبرص التحق السيد ملك به في ٢٦ آب من السنة نفسها ثم ابجرا سوية من قبرص في ٢٨ ايلول من السنة نفسها الى جنيف فوصلها في ٤ ث ١ سنة ١٩٣٣ وكان السيد يوسف ملك امين سر البطريرك النخري لسني ٣٣ - ١٩٣٤ وهو اليوم في الشرق الذي عاد اليه بعد ان تقرر مصير الاشوريين الذين عرفنا منهم الاديب والمثقف والوجيه في سوريا والبلاد المجاورة ونخص بالذكر منهم الشاب النشط الذي يتقد غيرة على ابناء امته بدون استثناء السيد مرقص عيسى الكربولاني

واكتشف الالمان ايضا بقايا القصر البانياني على سطح ارض سهلية . ويقوم القصر هذا على صفي من حجارة منقوشة بمتنوع الكتابات . ويبلغ علو احد الصفيين احد عشر قدماً ونصف القدم وهو قطعة واحدة فقط كتبت عليها اسماء ملوك الاشوريين من اولهم الى آخرهم . وقد كتبت على الصف الاخر اسماء الحكام وذوي القامات العاليية الذين

عاصروا اولئك الملوك

وبعد ان تفقدنا القلعة عدنا الى الخيام نتمشى . وفي اثناء الاكل التفت الى السائح وقال : لا بد من قضاء سهرتنا هذه عند احد سكان هذه المحلة . فقلت : ليكن ما شئت وذعنا الى بيت قائم على مقربة من خيامنا فاستقبلنا صاحبه بكل هشاشة واجلسنا على حجرين مكرين عند مدخل البيت . وهذه عادة فلاح تلك النواحي . ثم اوعز الي السائح ان اسأل الرجل عن اسمه وطائفته وعن كل ما يهينا الاطلاع عليه فقلت لصاحب البيت : ما اسمك وما هي طائفتك ؟



البيت في آشور

قال : اسمي عامر . وانا مسلم اوجد الله قلت : وهل انتم مسرودون باقامتكم في هذه المحلة ؟ قال : لولا اعتدات الربان علينا لكانا بالف خير قلت : اما شكركم امركم للحكومة ؟

قال : لا نستطيع الى الشكوى سبباً لان الربان يحرقون منازلنا وينهبونها قبل ان تتم الحكومة بامرنا وكثيراً ما يقدم اولئك القوم على التعدي على عرشنا وشرتنا . فتلافياً لكل ذلك نضطر الى ارضائهم

قلت : كيف وبم ترشونهم ؟ قال : نقدم لهم سنويك بعض المال الذي تعطيه ارضنا ومواسلتنا

قلت : ولبن هذه المحلة ؟ آهي للاغنياء ام للفلاحين ؟ قال : انها للفلاحين ولو كانت

لغيرنا لمجرناها من عهد طويل

قلت : ألا يسعكم يمعها ؟ قال : ليس من مشتر على الاطلاق . ومن يرغب في مجاورة العربات ؟ فان وجودهم في الجزيرة كان داعياً لمبوط اثمان الاراضي الى ادنى درجة . . ولا ينبغي عليكم ان كثير من الاملاك في الجزيرة تحت رحمة القبائل لانه ليس من يطبق مجاورتهم طويلاً

قلت : او لم تحرب الدولة ان تضع حداً لهذه الاعتداءات ؟ قال : ان الدولة تراعي دائماً جانب العربان

قلت : وهل يعامل العربان غيركم معاملتهم ؟ قال : انهم يعاملون المسلمين جميعاً هذه للمعاملة .

قلت : وكيف يعاملون المسيحيين ؟ قال انهم يعاملونهم بمساواة الارتقاء وهم يجبرونهم على حراسة الاراضي بدون بدل مكثفين باطعامهم من غلاتها ، وهذه حالة المسيحيين المقيمين على الضفة الغربية . أما المائثون منهم على الضفة الشرقية فعندهم البكاوات

قلت : ومن تعني بالبكاوات ؟

قال : الاكراد ، وهؤلاء يعاملون المسيحيين معاملة اسوأ من معاملة العربان وكثيراً ما يستبيحون العرض والشرف بمخلاف العربان الذين لا يقدمون على شيء من ذلك الا عند الضرورة

ودعنا ذلك الفلاح وعدنا الى خيامنا وكان الحر شديداً لا يطاق فاخرجنا الاسرة كي تنام في الفضاء ولكن البرغش والبعوض والبراغيث كانت علينا اشد وطأة من الحر وفي منتصف الليل سمنا عويلاً على اثره

اجتمع سكان القرية كلهم رجالاً ونساء .



صاحب البيت في آشور

فأنا عن سبب ذلك فقبل لنا ان هناك فتاة جميلة جداً وهي ابنة احد افراد القرية يشتغل كوكيلاً على فملة الحفريات من قبل المهندسين الالمان ( الخواجات ) فصدف ان هذه الابنة كانت تقدم الخواجات في محل سكنتهم الخدمة البيتية فكانت تقضي النهار كله بخدمتهم فكانوا يكرهونها ويحبونها كثيراً وبواسطتها ربح والدها ارباحاً طائلة . فتشوا على الفتاة في تلك الليلة فلم يجدوها فاستغاث والدها باهالي قريته لينتشوا معه عليها . سألوا عنها عند جميع اقاربها فلم يقفوا لها على اثر مع ان والدها تركها نائمة قبل نومه ، وبظهر انها خرجت من البيت ليلاً

قلت : لمآرنا عامر ماذا تعتقد الى اين ذهبت ؟ قال : لا اعلم ها اني ذاهب الى ابياها وبعد رجوعي اخبركم بالذي اعرفه ، ذهب هو الى بيت ابياها حيث كان الجمع كله وبعد ربع ساعة عاد البيت

قلت : وماذا عرفت يا عامر ؟ قال : ان ابياها يعتقد انها خطفت وان الحاسطاف احد الشبان لان الابنة جميلة وخفيفة وذكية جداً

قلت : وهل يوجد سابق علاقة لها مع احد الشبان ؟ قال : ان ابياها يقول انه لا يعلم ان لها علاقة مع احد لكنه يفترض ذلك

قال السائح : وهل يوجد احد من الالمان في هذا البيت ؟ قال عامر : كلا . كان فيه الخواجات الصغار سافروا اليوم بعد ان قفلوا كل شيء وسلموا المفاتيح والبيت لوالد الابنة المفقودة

قال السائح : لربما وقعت الابنة بحب احد الالمان . انتقت معه على الذهاب الى المانيا هل احدهم يعرف اللغة العربية ؟ قال عامر : ان الاثنين يعرفان العربية جيداً فكرك قريب اني ذاهب لانه ابياها الى هذه الفكرة

وذهب الى ابياها ونحن ضحكنا وبقينا ننتظر الخبر ثم عاد والرجل يقول ان ابياها اشتبه بذلك وقد ارسل اخويها الى الكلك الذي سافروا فيه الخواجات والكلك واقف الان على بعد نصف ساعة من هنا حيث لا يمكنه السفر ليلاً

١٥ ايار

نهنأً باكرآ نتأهب للرحيل ، فتناولنا القهوة والحليب وعندها سألني رفيقي السائح .

ماذا جرى بالفتاة ؟ قلت : فلنسأل

فألت صاحبتنا عامر قائلاً : هل وجدوا الفتاة ؟

قال : نعم وجدوها في الكلك مع الامان ورفضت ان تعود وذهب والدها ايضاً الى الكلك في الليل الماضي وحاول اقناعها بالرجوع وساعده على ذلك الخواجات ولكن هي رفضت الرجوع بتأناً مدعية انها ترغب بالذهاب الى المانيا لتعلم باحدى مدارسها وسافر الكلك والفتاة عليه

ركبنا جياتنا ومعنا رجالنا وكل امتعتنا ومسرنا على بركات الله . وحوالي الساعة

الثانية مساءً كنا في

سفح جبل «حمير»

وهو محل خفيف بعيد

عن كل حياة اما

المظفر في تلك البقعة

بجعل جدياً في ضوء

القمر

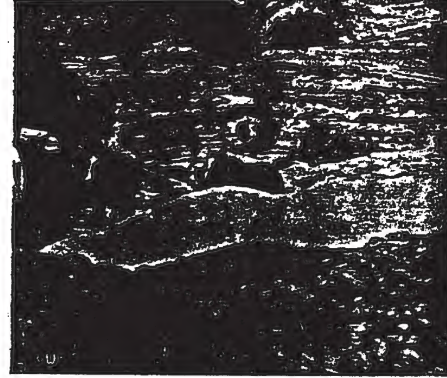
نصبتنا الخيام

واكلنا ثم استرحنا

وبتنا ليلتنا في ذاك

المكان المنفرد

١٦ ايار



غادرنا سفح الجبل

في سفح جبل «حمير»

حوالي الساعة السابعة صباحاً فكنا عند الساعة الثامنة مساءً امام «قشلاق الخزينة» فنصبتنا الخيام على مقربة من القشلاق واكلنا واسترحنا قليلاً ثم زرنا جامعاً قديماً كان على بعض المسافة من خيامنا فلم نشاهد في ذاك الجامع ما يستحق الذكر سوى بعض النقوش الجميلة المختلفة على جدران الاربعة وعلى نوافذه الصغيرة . وصرفنا ليلتنا في مضاربنا

١٧ ايار

غادرنا القشلاق عند الساعة التاسعة صباحاً وجهتينا تكثرنا فانتهينا اليها بعد مسير سبع ساعات فنصبتنا الخيام في خارج المدينة الى جانب آثارها العديدة . وقد تنقدها في ذلك الماء لكننا لم نستطع مشاهدة جميعها .

وتكثرنا هذه بلدة فيها ما يتاهز خمسة آلاف نسمة لها سوقها حيث يجتمع الغريب كل ما يحتاج اليه من لوازم المعيشة وقد فرح رجال الحملة كثيراً بوصولنا الى تكثرنا فذهب المشي واقي يجروف ذبيه وقال هذه الليلة المشا عربي في ومشوي وقضينا ليلتنا في الخيام مسرورين

١٨ ايار

صممنا على صرف نهارنا في تكثرنا نزورها ونجوبها ونرتاح فيها من مشاق السفر، وحوالي الساعة العاشرة صباحاً دخلنا البلدة واخذنا نطوف فيها ، وادى بنا المسير الى محل صغير غم اليه جمهوراً من الاهالي فاستهمننا عن هذا المكان فقيل لنا انه قهوة يجتمع فيها بعض الطالبين ويصرفون الوقت . فن باب الفضول احبنا ان نزور تلك القهوة فقدم لنا صاحبها المقاعد واذا بنا في وسط افيف من الناس لا يقلون عن العشرين وكان بعضهم يشرب القهوة وبعضهم يتناول المبردات وهم جراً ، اما نحن فتناولنا قهوة عربية وانصرفنا عائدين الى خيامنا وكان الظهر قد حان ، وبعد الغداء والاستراحة القليلة ذهبنا تنفقد بقية الآثار

١٩ ايار

غادرنا تكثرنا عند الساعة الخامسة صباحاً وكنا عند الظهر في مكان ظليل فجلسنا هناك نرتاح ونأكل ثم استأنفنا السفر تحت مياه محرقة سالكين طريقاً وعراً فانتهينا الى سامرا اصلها ( سر من رأى ) حوالي الساعة الخامسة مساءً وكان السفر قد اعيانا والحر قد اخفكتنا فرقدنا بعد ان اكلنا خفيفاً

٢٠ ايار

صرفنا نهارنا في سامرا تنفقد ما فيها ، وهي مركز فائضات وموقعها الحالي موقع

سامرا القديمة العاصمة الثانية للخلفاء العباسيين من سنة ٨٣٦ الى سنة ٨٧٦ م ومدخل المدينة الحالية على قمة مرتفعة الى جانبها مسجد للشيعة تملؤه قبة جميلة وأذنان بديتان شكلاً وهندسة

وخرجنا صباحاً نزور الآثار القديمة القائمة على ضفتي دجلة فلفت نظرنا الجامع العظيم المعروف بالعواميدي لانه قائم على اعمدة وفي اعلاه المنارة الملونة لانها ملونة البناء . ولا تزال الى الان آثار قصرين من قصور الخلفاء . ومن الآثار ذهبنا الى داخل المدينة فابصرنا عدداً من الحوانيت والخانات في جبهتها الغربية وساحات فسيحة فيها عربات النقل تجرّها الخيل . والى جانب الضفة باخرة صغيرة تنقل الركاب بين سامرا وبغداد . وعدنا عند الظهر نتجدى وتأخذ قسطاً من الراحة . وحوالي الساعة الرابعة مساءً استأجرنا الباخرة الصغيرة وتزدهنا في النهر نحواً من ساعتين ثم عدنا الى الخيام



القفة في دجلة

٢١ ايار

خرجنا من سامرا الساعة الخامسة فوصلنا عند الظهر الى نقطة نبتدى فيها اشجار البلع الجميلة والكثيرة . فزجلنا للغداء والاستراحة . وقد شاء السائح ان نصرف الليلة في تلك النقطة فنصنبا الخيام هنالك حيث بقنا ليلتنا مرتاحين

٢٢ ايار

غادرنا نقطننا باكراً جداً وكنا نسير في وسط البلع وهو بظلل طريقنا . وتناولنا طعامنا عند الظهر . ثم استأنفنا السير فكننا عند الساعة السادسة مساءً في خان المشاهدة وهو نقطة عسكرية فبتنا هنالك حيث قاسينا من الحر ما انسانا كل حر سابق

٢٣ ايار

تركنا ذلك المكان غير آسفين على حره الشديد المزعج فوصلنا الى كاظم حوالي الساعة الثانية عشرة . فتعدينا واسترحنا ثم تابعتنا السفر فانتهينا الى بغداد حوالي الساعة الثانية مساءً فنصنبا الخيام على ضفة دجلة الغربية

كتاب

## حياة النكلمين الاشوريين

اؤلفه السيد يوسف ملك الاشوري الكلداني الذي رافق بتجرباته الدقيقة القضية الاشورية - الكلدانية منذ بدايتها حتى المذابح الاخيرة كتاب سياسي تاريخي قيم حاوياً على - فائق توبدها الوثائق الرسمية السرية التي لم تنشر قبلاً .  
يباع هذا السفر الصارح في مكتبة سنجاكي - جادة الافرنسيين صندوقه البريد ٩٩٢ بيروت



## الفصل السادس

بغداد وجوارها

٢٤ ايار - لغاية ٣ حزيران سنة ١٩١٤

بغداد ومعجباتها - بابل وآثارها - كربلا وقبر سيدنا الحسين -

عظمة الخلفاء - مجد العرب وعدلهم - لمحة عن

جزيرة العرب والعروبة

٢٤ ايار

تناولنا طعام الصباح عند الساعة السابعة ومرتنا الى القنصلية الروسية حيث اجتمع السائح الى قنصل دولته يقص عليه ما حدث له اثناء رحلته . ولما حانت الساعة الحادية عشرة عدنا الى الخيام فتعدنا واسترخينا قليلا . ونحو الساعة الخامسة مساء خفت حرارة الشمس فخرجنا نتنزه في شوارع المدينة واحيايتها . وكانت بغداد حينذاك لا تزال على الشكل العربي الصحيح الخالي من كل شيء جديد ومن كل رائحة غربية ، فهي معجبة بشكلها معجبة باهلها وملابسهم العربية البحتة ونسق المشية فيها فهو عربي خالص لم يدخل عليه التفرج على الاطلاق ومن درس حال هذه المدينة يفهم من هم العرب وماذا كانوا اiban مجرم .

كانت بغداد يوم رحلتنا هذه مركز احدى الولايات العثمانية المعروفة باسمها وقاعدة الفيلق المهابوتي السادس . وهي تقع على ضفة دجلة الشمالية حيث يبلغ عرضه ٢٧٥ يرداً ومجره عميق جداً يصل بين الضفتين جسران مؤلفة من مراكب خشبية

عدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة اكثرهم من المسلمين السنيين والشييعين وغيرهم . ولا يستهان لجماعة اليهود الذين كانوا فيها اذ لم يكن عددهم يقل عن الخمسين الفا ويسكنون حارة تعرف بحارة اليهود . اما المسيحيون فكانوا الاقلية بين الاهالي واكثرهم



من الكلدان .

وكان الآوريون

يملكون نحواً من

مائة منزل .

وكانت بغداد

سوقاً للمحصولات

العربية والعجمية

فكانت تصدر الى

الخارج الصوف

والحبوب والبص

جامع الشيخ عبد القادر في بغداد  
ناهيك بالعدد العظيم من اجناس الخيل التي كانت تباع بها الى الهند وثلثها الحمار لا يبيض الذي يسمونه « فاسكاه » .

وقد بنيت بغداد القديمة بالطوب المقشوش عليه اسم يختصر ولا يزال شيء من هذا الطوب الى يومنا .

اما المدينة الحالية بغداد او الزوراء او مدينة المنصور او دار السلام جميعها اسم لسمي واحد وهي المدينة التي بناها ابو جعفر المنصور سنة ٧٦٠ مسيحية الذي تولى الخلافة بعد السفاح اول الخلفاء العباسيين وكانت خلافته في سنة ٧٥٤ م حتى سنة ٧٧٥

وان كل من يتصفح التاريخ يعرف ما هي بغداد وما كانت عليه من العظمة والمنعة ايام الخلفاء العباسيين اخصهم هارون الرشيد وابنه المأمون اللذين ابقت بغداد في عهدهما اعلى منزلة في الادب والعلم والحضارة والغنى حتى كانت بغداد ولا جدل ام عاصمة من عواصم الملوك واجل قدراً من امهات المدن في ذلك الزمان

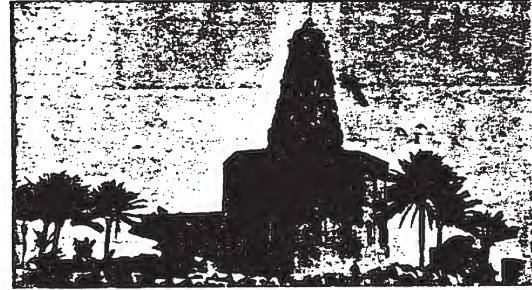
اما الخلفاء الآخرون فانهم نقلوا عاصمتهم الى سامرا وكانت نهاية مملكة الخلفاء العباسيين في بغداد سنة ١٢٥٨

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت تتراوح الاحكام في بغداد بين العجم والترك واصبحت اخيراً تحت حوزة الترك الى آخر الحرب الكونية ، وهي الآن عاصمة مملكة العراق وليكها جلالة غازي بن فيصل بن الحسين ملك الحجاز . واعظم ما



كان في بغداد في ابان مجدها ، جامع المرجان و خان الاورطان وباب الطلاس وبوابة تاليسان وعلى هذه البوابة صور لأسود كثيرة وقد نقشت نقشاً بديعاً وصورة سيده ماسكة بلاني حيتين

ومن اشهر بناياتها مأذنة سوق الغزل . هي اعلى بناية فيها وفي بغداد جوامع عديدة مدهونة بالوان مختلفة ومآذن بذات الالوان



قبر الست زبيدة زوجة حارون الرشيد في بغداد

وقلعة بغداد واقعة شمالي المدينة وهي محاطة بسور عال جداً ، وجنوبي القلعة على دجلة سراي الحكومة

شوارعها واسواقها مظافة ومسقوفة وتنسيقها افضل من اسواق حلب والشام ، منازلها مبنية بالطوب المشوي ، وامام كل منزل من منازلها سطح يرقد عليه اصحاب المنزل في فصل الصيف والجدران باجمعها مطلية بالكلس في خارجها ونوافذ المنازل تفتح درفاتها الى الداخل

وفي عهد مدحت باشا شيّدوا في بغداد بيوتاً عديدة على الطراز الاوربي ، وفي حي المعظم في شمالي المدينة الجامع العظيم جامع الخنيفة وقد بني حديثاً وتعلوه قبة ومأذنة بالوان متنوعة وفي الجسامع هذا قبر ابي حنيفة الذي مات سنة ٧٦٧ ، ويتصل المعظم والكاظمين عن يمين دجلة بمبر من المراكب ، وفي الكاظمين جامع الشيعيين الكبير

وفيه قبر الامام موسى العظيم وقبر ولده الاكبر ، وقد اصلحوا وحسنوا بناء هذا الجامع في القرن التاسع عشر وله مأذنة عظيمة جميلة الشكل ( وقد تبرع الايرانيون بمساريف الاصلاح الطائلة )

وبين الكاظمين والمهاجي يسير الترامواي ، وعند مدخل المدينة الغربي جامع الشيخ معروف الكركي وقبر زبيدة امرأة هارون الرشيد

من ٢٥ الى ٢٨ ايار

قضينا هذه الايام الاربعة نتفقد الآثار التي ذكرناها سابقاً فصدفتنا في احد الجوامع شيخ جليل القدر محترم فحياتنا ملياً وجاء بنا الى قاعة جميلة بقرب ذلك الجامع وامرانا بالجلوس فبالقوة ، ثم سألنا السائح اذا كان بإمكانه ان يشرح لنا شيئاً من تاريخ العرب وجزيرة العرب فاجاب بكمي ان اشرح لكم اشياء كثيرة عن ذلك ثم قال :

#### شبه جزيرة العرب

بلاد واقعة في الجنوب الغربي من آسية مجدها من الشمال العراق ، وبرية الشام وطور سيناء ومن الغرب البحر الاحمر ، ومن الجنوب البحر الهندي ومن الشرق خليج عمان ، والخليج الفارسي ، وعدد سكانها يتراوح بين عشرة ملايين واثني عشر مليوناً وتقسّم هذه البلاد الى خمسة اقسام وهي : نجد ومدینتها الرياض ، واليهامه ومن مدنها اليامه وهجر ، والحجاز وفيها مكة والكعبة يحج اليها الناس من زمن ابراهيم الخليل ، والمدينة دار هجرة صاحب الشريعة الاسلامية ، ومن مدنها ايضا جده والطائف ثم تهامة وقد انفصلت باليمن ، واخيراً اليمن او القسم الجغربي من الجزيرة ، ومن مدنها صنعاء وأرب وعدن والقطف

#### العرب

العرب ثلاث طبقات : الطبقة الاولى البائدة او العاربة ، اتي منهم عاد الى اليمن من جنوب العراق عن طريق الاحساء وعمان وامتد الى تهامة والحجاز ، وجاء ثمود وعمليق عن طريق برية الشام الى الحجاز ، فاستقر ثمود هناك ، وتجاوز عمليق الى برية طور سيناء ، وثبت فرعه فيها الى ان كثر واشتد فغزا مصر وكانت له فيها دولة الرعاة ،

ولقد باد هؤلاء واولئك واختلطت بقاياهم بالقحطاني فسما لذلك بالعرب البائدة والطبقة الثانية العرب المستعربة ، وسما بذلك انزولهم بالبائدة مع العرب العاربة ، وهم ابناء قحطان ، ونقد اتوا الى اليمن ، وكانت لهم فيها دول اعظمها الجزيرة التي امتدت في الجزيرة حتى الشام والعراق ، وبعد سيل العرم ( وهو السيل الذي اجتاحت سد مأرب وكان هذا السد مبنيا بين جبلين غزن المياه وري الاراضي ) اتى فريق منهم الى الشام وشيدوا فيها الدولة الغسانية ، واجتاز فريق آخر الى العراق فكان منهم هناك المناذرة ملوك الحيرة

والطبقة الثالثة العرب المستعربة ، وهم ابناء اسمعيل بن ابراهيم الخليل من « هاجر » المصرية ، وكانت لغة اسمعيل المبرانية ، ولما صرف ابراهيم اسمعيل عن وجه اسحق ابنه من « ساره » ذهبت به أمه هاجر الى بركة طور سيناء ، وسكن اسمعيل في منازل عمليق ، وتغرب هناك ابناءؤه فسما المستعربة . وكانت منهم قريش ، وهي القبيلة التي جمعها زعيمها « قصي » من نسل اوب الى البيت الحرام . ومنها النبي العربي محمد ابن عبدالله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

#### مدينة العرب

كانت العرب في اول امرها على دين ابراهيم واسماعيل ، حتى قدم عمر بن لحي بضم بقال له هيل ، وهو من اعظم اصنام قريش . وكان في الكعبة على يمينها حجر اسود ، وما زال هذا الحجر معظما في الجاهلية والاسلام .

وكان للعرب اصنام نصبوها على اسم السيارات من الكواكب . ومن معبوداتهم : المناة ، وكانت صخرة ، تراق عليها دماء الدبايح ، واللات ، وكانت صنما للشمس ، والقري ، وكانت شجرة يعظمها قريش وبنو كنانة ، ومن ادیانهم : المجوسية والصابئة نصبوا اصنام الذهب للشمس ، واصنام الفضة للقمر ، وقسموا المادون والاقاليم للكواكب واليهودية في حمير وكنانة وبني الحارث بن كعب وكندة . اما النصرانية فقد انتشرت في ربيعة وقضاة وتوخ وتغلب وبعض طي ودان بها ملوك غسان وكثيرون من ملوك اليمن والحيرة . ثم جاء الاسلام ، وعم جزيرة العرب في زمن يسير وقضى على الوثنية اما علم العرب الذي كانوا يتفخرون به فعمل لسانهم واحكام لغتهم ونظم الاشعار

وتأليف الخطب . وكانوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والزيادة في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة باوقات مطالع النجوم ومقارنها . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومنتقى حكمتها والمقيد لاياها . وكانوا كل حول يتقاضون الى سوق عكاظ يتناشدون ويتفخرون . ولقد بلغ من كلفهم بالشعر انهم عمدوا الى سبع قصائد من الشعر القديم وكتبوها بلاء الذهب ، فقبل لها مذهب او معلقات لانها عاقت باستار الكعبة . اما الكتابة فاخذوها عن السريانية ، وكان العارفون بها قليلين ، ثم قام الاسلام ، وسار العرب في الارض فاتحين ، فنقلوا الى العربية صفوة العلوم والآداب فازهرت مدنياتهم ، هترقت حضارتهم ، حتى اقتبست اوروبا عنهم الشيء الكثير . وكان العرب يحسنون حمل السلاح كما يحسنون ركوب الخيل ، ومن اسلحتهم الرماح والسهام والسيوف والتروس والدروع ، وبرعوا في صقل هذه الاسلحة وسموها باسماء المدن التي امتازت بصنعها كالمشرقية والمندية والخطية الخ ، وقد طامسا فاعروا باقتنائها وتغنوا بها في اسفارهم

وقد اشتهر العرب بالبروة والنخوة واكرام الضيف واعزاز الجسار والاخذ بالثار ، وكان منهم عرب البادية وهم قبائل رحالة تعيش في خيام الوبر والصوف ، وتضرب الاراضي الكثيرة الماء والمرعى والحضر منهم ساكنو المدن ، هذا ما قاله ابني الفرج واتبعي الشيخ من حديثه فشكرناه وودعناه عائدتين الى الخيام

#### ٢٩ ايار

غادروا بغداد عند الساعة الثامنة صباحا فانتهينا عند الظهر الى محل ضايل على شاطئ الفرات فتناولنا الطعام واسترحنا قليلا ثم استأنفنا السفر فكنّا في كربلا نحو الساعة السادسة مساء

#### ٣٠ ايار

صرفنا نهارنا تنفقد المدينة وآثارها وكربلا مدينة مأهولة يحميها الناس فيها جامع سيدنا الحسين الذي قتل سنة ٦٨٠ في موقعة بينه وبين اعداء والده علي ، وهناك قبره

يزيد بن معاوية ٦٨٠ - ٦٨٣ مسيحية يبيع يزيد بالخلافة وكان غير اهل

للخلافة ، فنازعه اياها كثيرون ، وبابم اهل المدينة ومكة عبدالله بن الزبير ، وازاد اهل العراق مبايعة الحسين بن علي ، فقام الشقاق والاضطراب بين المسلمين وتمكنت بعض دعاة يزيد من القبض على الحسين فاجتزوا رأسه في كربلاء يوم عاشوراء ، وبثوا به الى يزيد سنة ( ٦١ هجرية ) على ان القتال ظل سائداً بين دعاة عبدالله بن الزبير ودعاة يزيد الى ان توفي يزيد ٦٨٣ مسيحية وكانت خلافته ثلاث سنوات وتسعة اشهر وفي يوم تذكارت مقتل الحسين ( في العاشر من شهر محرم ) يضرب الدراويش رؤوسهم بالكسكاكين ويجتمع في كربلاء في ذلك اليوم بين مائة وخمسين ومائتي الف نسمة . ويحمل الالاف منهم بقايا اقاربهم ويدفنوها في تلك الاراضي المقدسة حيث دفن سيدنا الحسين

٣١ ايار

تركنا كربلاء باكراً وتناولنا الغذاء في نقطة ظليلة واسترحنا قليلاً ثم استأنفنا السير فبلغنا الى بابل عند الساعة السابعة مساء . فتصننا الغيام على مقربة من الانار

#### ١ حزيران

صرقنا نهارنا نتفقد بابل وأثارها . . . وبابل مدينة عظيمة قديمة العهد . وفي خلال اجيال ثلاثة امتدت سلطتها الى آخر حدود العجم فكان لها المركز الاول في اسية بعدد سكانها وثروتها وجمالها ونقوش بناياتها وهندستها . وقد تكونت اجمل من قبس المصرية ( لقصر )

موقعها على ضفتي نهر الفرات على ان القسم الام منها على الضفة الشرقية ، وكانت اتساعاً نحواً من خمسة وخمسين ميلاً وهي مساحة تضاهي مساحتي باريس ولندن وكانت محاطة بسور عله عشرين متراً بسكاكة خمسة امتار . وقد غمر الفرات قسماً كبيراً من المدينة ولم يبق من سورها سوى جزء صغير . وقد اندثرت ناحيه المدينة الشمالية وفي اطراف المدينة مواقع عديدة منها قرية قورش . هو القصر الذي ابتدأ الامانيون فيه حفر باعهم وكان قاعدة لاعمالهم ويعلو القصر عن الفرات خمسين قدماً والى الجهة الجنوبية قصر الملك نوبك نصر وفي قسمه السفلي غرف كثيرة اجملها الغرفة العظيمة التي تدعى « منه شال » اي غرفة العرض وطولها مائة وسبعون قدماً



اسد بابل

بعرض ستين . وقد عثروا في شرقي هذين القصرين على مكاتب التطواف او الاحتفال بالزيابح الخاص بالاله مردوخ . والمكان هذا مغلف بالكتابات النافرة المختلفة الالوان : بيلاط صيني لاص . ويشاهد على الحجارة رسوم للاسد والثور والتين ورمم قوس دعوه بقوس النصر بعد لاله اشثار . وهناك هيكل « اماك » وفي وسط قمة عمران بن علي الى الجهة الجنوبية من القصر اعظم معبد عند البابليين وهو مرجعهم الديني وهناك هيكل اساجيلا : فيه الهرم المدرج الذي بناه الملك « اتمان تانكي » ويعرف هذا الهرم « برج بابل » ومساحة صحته تبلغ ٣٣٠ قدماً مربعاً . والهرم مبني بسدراجات هائلة في كل منها من النبات والازهار اشكال تختلف عن الاخرى . وكان اليونانيون الذين عبدوا الاله ساميراميس يلقبون هذا الهرم باللسانين الملققة والى جهة البرج الشرقية قصر ثالث شديد نوبك : كد نصر وكان الامانيون لم يصلوا اليه بمد على ان مركبه كان ظاهراً للعيان . وجميع ما ذكرناه آنفاً قائم في داخل سور المدينة . وما يعرف عن بابل انها : قدم مدينة قطنها اقدم شعب في تلك البلاد وهو الشعب السوري او الاكادي . ولا يزال هذا الشعب محبوباً رغم انه كان شعباً عظيماً شيد القصور الشاهقة والمآبد العظيمة والحصون المنيعة واقام التماثيل الضخمة وتتش على الصخور العالدة نقشاً بديكاً لا يائله نقش بجماله ومختلف اشكاله



بوابة اشتر في بابل

واشهر الملوك الاقدمين في شمالي بابل : سرجوب الاول سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح ثم تارام سين الذي جاء الى سورية والبلاد العربية سنة ٢٢٠٠ قبل المسيح . ثم حمورابي البابلي الذي ضم الولايات الصغيرة والفرس منها مملكة واحدة ذات مقاطعات متحدة تحت اشراف بابل ، وقد سن حمورابي شرائع مدنية شبيهة بالوصايا العشر المذكورة في التوراة ، وحمورابي هذا حكم ايضاً سورية حتى البحر المتوسط وقسماً كبيراً من البلاد الواقعة شمالي دجله ، وما بين سنة ١٩٥٠ و ١٦٥٠ قبل المسيح طرد الحيثيون ودخلوا تلك الاراضي من الشمال الغربي وابتعدوا ملوك بابل عن تلك البقعة فارجعهم الى حدودهم الاصلية

وفي اواخر القرن الخامس عشر قبل المسيح امتدت لغة بابل ومدنيتها الى كل آسيا الغربية ولى القطر المصري ، وفي القرن الثاني عشر قبل المسيح ضم نبو كدنصر اجزاء المملكة واستولى على المقاطعات الواقعة بين البحرين الجنوبي والغربي ، وبين سنة ١١٠٠ وسنة ١٠٠٠ قبل المسيح عاد السكلدانيون ودخلوا البلاد من جهة البلاد العربية وبسطوا سلطانهم على سائر البلدان البابلية والمقاطعات التي ضمها نبو كدنصر وعلى جميع الاراضي الواقعة ما بين النهرين ، وفي عهد اشور بارسال الثالث سنة ٨٨٥ - ٨٦٠ قبل المسيح كانت بلاد آشور صاحبة الحول والطول في بلاد آسية فتغلب هذا الملك على سائر ملوك ما بين

النهرين واستعان برجال سوريين وفينقيين لادارة مملكته ، وخلفه شلمنصر الثاني ٨٦٠ - ٨٢٥ قبل المسيح ، فكسر الاراميين ومملكهم في دمشق وبسط سلطانه على ما ابعد من بابل

وفي عهد سنحاريب ٧٠٥ - ٦٨١ قبل المسيح بلغت اشور اوج مجدها وكانت بابل في تلك الاثناء ضيفة القوى العسكرية فصب سنحاريب سخطه عايباً فاخذ يهدم شوارعها وبنائاتها العظيمة وهما كلها وحول عليها نهر الفرات لتغمر مياهه ما نجا من شره وهكذا جعل القوة والسيطرة لنيوى

وجاء بعد سنحاريب ابنه اسارحدون ٦٨٠ - ٦٦٨ قبل المسيح فاضطر الى تجديد بناء بابل لانه قسم مملكته الى قسمين واعطى كلا من ولديه قسماً فصارت مملكة اشور لاشور بانيبال ومملكة بابل لشمشوم او كين

ثم ما طال الامر بين هذين الاخوين حتى اختلفا وتنازعا وتحاربا سنة ٦٤٨ قبل المسيح وقتل اذ ذاك اشور بانيبال فاستعادت بابل عزها ومجدها ومؤسس المملكة البابلية الجديدة تابوبولاسر الكلداني ٦٢٠ - ٦٠٥ قبل المسيح وتوسم سلطان ولده نبو كدنصر الثاني ٦٠٥ - ٥٦٢ قبل المسيح فامتدت سيطرته على كل بلاد ما بين النهرين وسورية

ثم ما لبث ان ظهرت قوة جديدة من جهة المجمع فاستولت على بابل واسيه الصغرى ثم دخل كبيسوس البلاد المصرية ثم دارا ثم المكديونيون بقيادة الاسكندر ، ثم الرومان ونبو ساسان - حتى سنة ٦٣٦ بعد المسيح وعندها هاج العرب الساسانيون وحدثت وقعة اديسيا في جنوبي بابل والتحم الدريقان في نهاوند

ثم جاءت ايام هارون الرشيد والمأمون وعقبهم الاثراك الذين ظلوا هنالك الى نهاية الحرب الكونية

## ٢ حزيران

تركنا بابل الساعة الرابعة صباحاً عائدين الى بغداد قبلناها عدد الساعة الثامنة

مساء .

## الفصل السابع

من بغداد الى الموصل

٤ ١٩ حزيران سنة ١٩١٤

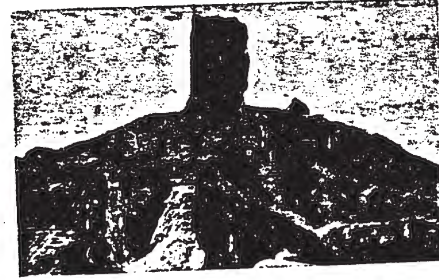
خان بني سعد - بعقوبة - اجتياز نهر دبالا - الحديدة - نهر الخالص -  
جسر الحجر - نهر تارين تشاي - قره ليه - كيفري - طولك طازة  
كر كوك - بابا غرغور - الطين خويرو - اربلا حيث دفن  
كنوزه دارا قبل الموقعة بينه وبين الاسكندر - نهر الزاب  
حيث غرق الالوف من الفرس منهزمين امام المكدونيين  
هجوم اللصوص علينا ليلاً - الوصول الى الموصل

٤ حزيران

خرجنا من بغداد الساعة الثامنة صباحاً حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر كنا في  
خان بني سعد حيث نصبنا الخيام . بنا ليلتنا . وخاف بني سعد هذا محطة للحجاج  
القادمين الى كربلا لزيارة سيدنا حسين

٥ حزيران

سافرنا من خان بني سعد الساعة الثانية صباحاً وعند الساعة الثانية عشرة كنا في  
نهر دبالا وهناك تناولنا طعام الغداء ثم استأنفنا لمسير فانتهينا الى بعقوبة الساعة الثالثة  
مساءً . فنصبنا الخيام في نقطة جميلة واقعة على شفة النهر وهناك بقنا ليلتنا . وبعقوبة  
نقطة الاتصال بين بلاد العراق وهاقين الواقعة على حدود العجم



بج بابل

٣ حزيران

سافرنا نهارنا في بغداد حيث زونا القنصل الروسي وسراي الحكومة واستبدلنا  
الدرك وجهزنا بعض الاوراق الرسمية التي رأيناها مناسبة لخطتنا الجديدة

## شركة الحايك

للسياحة والاصطياف

تحتجز علات للمسافرين في جميع البواخر التي تختر ما بين الشرق والغرب وتصرف  
تذاكرها من كل الدرجات بنفس الاسعار التي تباع في شركات هذه البواخر  
وتصرف تذاكر من بيروت الى جهات اميركا وافريقيا رأساً وذلك بواسطة اتفاقها  
مع شركات بحرية عظيمة

الخليفة مع مؤسس الشركة ومديرها في بيروت اسكندر يوسف الحايك  
شارع المتقدين نمرة ٤١ - حي الصيفي  
تلفون ٢٩ - ٥٢

## ٦- حزيران

تركنا بعقوبة باكراً وعبرنا نهر دبالا على الدواب الساجدة ثم اجتزنا جداول وسواقي عديدة ، وحوالي الساعة الثامنة مساءً كنا في الحديدة وهي قرية صغيرة يقطن أهلها يوتكا من الطوب وهناك صرفنا ليلتنا

## ٧- حزيران

غادرنا الحديدة صباحاً وسلكنا طريقاً ممتداً بين نهر دبالا ونهر الخالص ، ثم ادى بنا المسير الى جسر فوق الخالص ، عبرناه واسترحنا قرب النهر وتغدينا ثم استأنفنا المسير فانتهينا عند المساء الى وادي عباس حيث بقنا ليلتنا يزعمنا الحر الشديد وتحاربنا جيوش البرغش والبغوض

## ٨- حزيران

سافرنا باكراً وعند الظهر وصلنا الى سلسلة من الجبال تعرف بجبال حمير ، فترجلنا نزاح وتغدي ، ثم عبرنا الجسر الحجري الطبيعي الممتد فوق نهر ممرين تشاي ووجهتنا قوته فوصلنا اليها عند الغروب

## ٩- حزيران

توجهنا الى كيفري فوصلنا اليها الساعة الثانية مساءً وقضينا هنالك ليلتنا

## ١٠- حزيران

غادرنا كيفري الساعة الخامسة صباحاً فكنا في طوزخرمانو الساعة الواحدة بعد الظهر وهناك صرفنا بقية نهارنا والليلة التالية

## ١١- حزيران

سافرنا الساعة الخامسة صباحاً فانتهينا عند الظهر الى طاوق حيث بقنا ليلتنا

## ١٢- حزيران

تركنا طاوق حوالي الساعة الخامسة صباحاً فوصلنا الى طوك طازو الساعة الثامنة مساءً

## ١٣- حزيران

خرجنا من طوك طازو الساعة الخامسة صباحاً وكان مسيرنا على ضفة نهر الكاه وعند الظهر كنا في كركوك فنصبنا خيامنا خارجاً عن المدينة وبقنا ليلتنا هناك وكركوك حين مررنا بها كانت أهلة بخمة عشر الف نسمة وكان ثلث سكانها من المسيحيين الكلدان ولؤلؤا اديارم وكنا نسهم . وفي كركوك بلع كثير ومشله الليمون من يرتقال وحامض وكباد ويوسف افندي

## ١٤- حزيران

غادرنا كركوك وقد سلكنا طريقاً غير السلطاني فما طال بنا الامر حتى انتهينا الى باباغرور وهو محل غني ببنابيع البترول ، وهناك من عهد الايرانيين هيكلاً مكرساً للملكة اتاهيا فذهبننا اليه ووقفنا على آثاره

ثم استأنفنا السير على الطريق السلطاني ما بين عدد عظيم من البنابيع الكبيرة وتناولنا غداءنا في مكان ظليل عثرنا عليه في ذاك الطريق ، وبعد ان تناولنا الاكل تابعننا السير وجهتنا الطين خويرو فانتهينا الى هناك حوالي الساعة السابعة مساءً فنصبنا الخيام ونمنا باكراً اذ كان التعب والحر قد أخذنا منا كل مأخذ

والطين خويرو بلد صغير أهل بالتركمان دون سواهم وفيه خانات عديدة ولكنها صغيرة حقيرة وقد بنيت في وسط نهر الزاب وبصل اليها المارة بواسطة جسر حجري يشبه الجسور القديمة التي كانوا يبنونها في لبنان

## ١٥- حزيران

نهبنا حوالي الساعة الرابعة صباحاً نريد السفر الى اربيل فلبناها عند الساعة الرابعة مساءً وكان التعب قد اعيانا فنصبنا الخيام في نقطة ملائمة وتناولنا طعاماً خفيفاً ونمنا باكراً

## ١٦- حزيران

صرفنا نهارنا كله نتفقد الاماكن القديمة والاثار المكتشفة وهي قليلة لان اكثرية آثار اربيل ما زالت مدفونة في قلب الارض . وكانت اربيل تدعى اربايل وسماها اليونان اربولا . وكانت اكبر البلدان الاشورية فكان يقطنها الملايين من الناس



اما منازل القرية الحالية فاكثرها قائم على التل او القلعة التي كانت تحيط بالمدينة والتي فيها دفن دارا كنوزه قبل الموقعة التي وقعت بينه وبين الاسكندر

#### ١٧ حزيران

غادرنا اربيل عند الساعة الثانية صباحاً ونحو الساعة الواحدة بعد الظهر كنا امام اسكي كلك على ضفة الزاب الاعلى حيث غرق الوف من الفرس المنهزمين من وجهه الاسكندر بعد موقعة اربيل التي ذكرناها آنفاً فنصبنا الخيام واكلنا ثم استرحنا وصرنا بقية نهارنا ننزه على الضفة وفي الليل درسنا الخطة الواجب اتخاذها لعبور الزاب فقد كانت مياهه في اواب ارتفاعها وحينئذك يبلغ عرض مجراه ميلاً فاكثر الزورق المعد للنقل صغير جداً -

#### ١٨ حزيران

نهبنا من رقادنا باكرآ نرود عبور النهر و كان الزورق المعد لعبور صغيراً لا يتحمل اكثر من دابة فاستغرق اجتياز الزاب نحواً من اربع ساعات ، ثم مرنا ما يناهز ساعات خمس فانتهينا الى نقطة يسمونها « غوغاملا » حيث جرت الموقعة الاخيرة بين الاسكندر والفرس فقضى الاسكندر على اعدائه منتصراً على ملكهم دارا وكان ذلك سنة ٣٣١ قبل المسيح ومن غوغاملا زابنا المسير الى قايون بنه الغنية بأثارها القديمة . ثم مرنا الى قرية أهله بالناس تدعى « كارافينيس » وهناك نصبنا الخيام واسترحنا

وعند منتصف الليل اذ كان جميع رجالنا راقدين دخل علي الحارس وابقظني قائلاً : لقد اقبل علينا ثلاثة من الغريباء وهم متقلدون بأسلحتهم ، فنهضت جيالا وقات للحارس ان يوقظ رجال الدرك ففعل ، وعندها ذهبت لمقابلة اولئك الغريباء وسألهم ماذا تفعلون هنا بين خيامنا ؟ ألا تعلمون ان الدخول الى هذا المكان ممنوع قبل الاستئذان ؟ اجاب احدهم قائلاً : لقد احوجتنا الضائقة الى الجئي بغية الحصول على مساعدتكم .

قلت : أي مثل هذه الساعة تأتون طلباً للمساعدة ؟ قال : نعم ، اذ لا يمكننا ان نطلب المساعدة في وقت أنسب حتى اذا رفضوا ان يساعدوا اجبرناهم على ذلك

بالقوة ، وما كاد ينتجز كلمته هذه حتى كان رجال الدرك بيننا فلنفت الجساوئش الى اولئك القوم قائلاً : سلموا سلاحكم والا اطلقنا عليكم النار ، بما هو غير القليل حتى كان رجالنا باجمعهم يحيطون بأولئك اللصوص الذين جبنوا امام القوة فانزعنا منهم سلاحهم وكبلناهم حتى الصباح

#### ١٩ حزيران

سافرنا صباحاً مصطحبين اللصوص وحين وصلنا الى الموصل سلمهم رجال الدرك الى اولياء الامر ، ونحن ذهبنا نوا الى دار القنصلية الروسية فقابلنا السيد نصر وهو ترجمان القنصلية الروسية الذي ادى لنا الخدمات الجليلة بان زيارتنا الماضية

#### ٢٠ حزيران

صرنا نهارنا برفقة السيد نصر فتجولنا معاً في المدينة يشتري لوازمنا ونهجز عدتنا من ما كل وشرب استمداداً لرحلتنا من الموصل الى ديار بكر وحلب ، وطلب السيد نصر من الحكومة ان تبيع رجال الدرك الذين كانوا معنا وتمطينا رجالاً غيرهم فلبت الحكومة الطلب ، وعند المساء قدم لنا السيد نصر لفيماً من معارفه ، فطلبنا منهم ان يفتناوا طعام العشاء على ما نأثرتنا فمنهم من لبى الدعوة ومنهم من خرج معتذراً ، وقد صرفنا السهرة نقص على مسامحة اخبار رحلتنا من اولها الى تاريخ ذاك اليوم الذي جمعنا معاً

## اوتيل بولونيا

### ظهور الشوير

يقوم في وسط حرم من الصنوبر هوائه ناشف مجهز بجميع وسائل الراحة مطبخه يتفن محاذياً بالناظر الطبيعية الجميلة ، مياه جارية ، حمامات خصوصية ومن حرج عرف

## الفصل الثامن

من الموصل الى بيروت

٢١ حزيران نهاية ٢٠ تموز

الموصل - تل عدس - شميل - نهر الهيزر وعبوره - طاقيان والبكوات  
الولدان اليتيمان - الجزيرة واللصوص فيها والضيافة بالمطبخانة -  
تل وبل ومقابلة محمد شيوخ - لزاور - نصيين وسرقة  
الجواد فيها - ماردين - قرى ارمينيا التي جرت فيها المذابح  
وارن شهر - محمد خان - اورفا - معرفتنا بالحرب  
الكونية - تغيير خطة السفر - حلب وجوارها  
حمص وزيارة الشيخ محمد الملح - بعلبك  
ولحة من تاريخها - الوصول لبيروت

٢١ حزيران

نهضنا باكراً تأهب للسفر وحوالي الساعة السابعة صباحاً جاء الترجمات بودعنا  
فشربنا القهوة سوية وشكرنا له غيرته وخرجنا من الموصل حوالي الساعة الثامنة فممرنا  
جبله وممرنا وجهتنا « تل عدس » وعند الظهر كنا بجوار بئر ماء صالح للشرب فخرجنا  
دنياً ولنا طعاماً ثم استأنفنا المسير فبلغنا تل عدس عند الساعة الثالثة مساءً ونصبنا الخيام  
وسط ساحة على مقربة من القرية  
وتل عدس ملك لآل اغنياء الموصل وجميع سكانها مسلمون ، وما كدنا ننصب

الخيام حتى التف حولنا جمهور المتفرجين يشاهدون شيئاً جديداً ما شاهدوه من قبل ،  
ووقعت اعيننا على غلام في ريعه الخامس عشر كان في شكله وهيمته وملامح وجهه  
يختلف عن سائر اولئك المتفرجين وكان نور الذكاء يشع في عينيه . فالتفت الي السائح  
وقال : ناد هذا الغلام ففعلت ، فدنا منا بكل شجاعة وحيانا بكل لطف ثم قال ،  
ماذا تأمرون ؟

فقال لي السائح : سله اذا كان ولد وترى في هذه البقعة . ففعلت

فاجابني الغلام : اني ولدت هنا في هذه القرية . ومات ابي وامي في عام واحد وكنت  
آنذاك ابن ثلاث سنوات . ولم يكن لي اخ او اخت او عم او خال بهم بأمري فكنت  
اعيش على حساب المحسنين والمتصدقين . وحين بلغت الخامسة اتفق ان احد اغنياء بغداد  
مر بتل عدس فصر لي وسأل عن حالتي فاطلموه على حقيقة امري فاتفقوا لي ببغداد  
حيث ادخاني المدرسة اقتبس انواع العلوم وما زلت الى الان اواصل التحصيل وقد  
اقبت اليوم الى هنا ازور مسقط رأسي وبعد يومين او ثلاثة اعود الى مركزتي  
قلت : وماذا بدرسون بـ مدرستك ؟ قال : العربية والانكليزية والرياضيات  
والتاريخ . قلت : اذن تتكلم الانكليزية ؟ قال : اتكلمها واكتبها بدون غلط  
فترجمت السائح ما دار بيني وبين الغلام من الحديث فسر بعداً وقال : اغنيك اذن  
عن الترجمة واني اقضي بعض الوقت مع الغلام ريثما تعد ما نحتاج اليه في رحلتنا . وبننا  
ليلتنا مرتاحين لان الحر كان خفيف الرطابة

٢٢ حزيران

فنا الساعة الثانية بعد نصف الليل وكان ضوء القمر بنير سطح الارض نخرجنا من  
تل عدس وبلغنا « سميل » الساعة السابعة صباحاً . واهل سميل يهود باجمهم وليس بينهم  
غريب عن دينهم ويشبهون يهود صند السكاج . والارض هناك ملكهم  
الخاص . غير انهم يدقون الارمين من لدن الاكراد مجاورينهم وقد قابلنا منهم اناساً  
عديدين فوجدناهم يتذمرون من اعتداءات الاكراد الذين يتقاضونهم الضرائب في اسيه  
وقت شاذوا فضلاً عن امتناعهم شرف النساء والبنات

## ٢٣ حزيران

تركتنا سبيل الساعة الخامسة صباحاً فانتهينا الى «زاخو» الساعة الثالثة مساءً فقصنا الخيام على مقربة من جدول ماء  
وزاخو قرية صغيرة سكانها من المسلمين والكلدان واليهود الذين هم من سلالة  
اليهود البابليين

والكلدان هناك اقلية لا يتجاوزون عشرين عائلة وجميعهم كاثوليك وهم من  
الطبقة الفقيرة ولهم كنيسة صغيرة ومطارات بقم في دار لا بأس بها ، فذهبتا لزيارة  
المطران الذي ترحب بنا كثيراً ودعانا للتزول في داره فقلنا له اننا نصينا خيامنا على مقربة  
من جدول الماء الذي شاهدناه عند مدخل القرية ، فاحل علينا بالتزول عنده فلم يسعنا الا  
الطاعة واتقلنا الخيام بعد نصبها واشغلنا خمس غرف من الدار الاممية ، ولم يكن  
المطران غنياً لانه يعيش من مال رعية فقيرة على ان كثرة عدها تفي بمحاجاته من  
كسوة وقوت ، ودعونا سيادة المطران لتناول العشاء على مائدتنا فتلطف بتلبيتنا وقضى  
معنا تلك السهرة بقص علينا اشياء كثيرة تتعلق باحوال الكلدان في تلك النواحي  
ولم يري أنها لاحوال تستوجب الشفقة

## ٢٤ حزيران

كان ذلك اليوم عيد مولد القديس يوحنا المعمدان فدعانا سيادة المطران لسباح  
قدسه الصارخ ، وبعد القداس تناولنا القهوة وأكل الصباح معاً . ثم تبرع السائح  
للمطران بياض لا يستهان به ، فقبله المطران شاكراً وودعناه نروم السفر فوجدنا عند  
الساعة العاشرة صباحاً الى نهر الميزر فوجدناه عريضاً خفيفاً وكان لا يد من عبوره وهو  
السبيل الوحيد الى الاماكن التي كنا نقصدها

فسألنا عن كيفية اجتيازها فقبل لنا انه يوجد اناس متخصصون لذلك وهم رجال  
محمد آغا المقيمون في قرية تدعى «درنج» على الشاطئ فبعثنا بجث بجانا معهم وكانوا  
عشرة . فتوافقنا على الاجرة فتفرق اولئك الرجال بين الجملة وقادوها فوق المياه ساجدة  
باحمالنا ونحن فوق خيلنا ونقلونا بما كانت معنا من متعة ودواب من الضفة الشرقية الى  
الضفة الغربية . ثم استأنفنا المسير حتى انتهينا الى طاقيان فقصنا خيامنا على وسطها

وطاقيات آهلة يقوم من المسيحيين من الطائفة الكلدانية ويسمهم الاكراد  
بحارورهم انواع الحيف والظلم فينبونهم ويسلبونهم ويتقاضونهم الضرائب كلها عن لهم  
ذلك ويتنصون نساءهم وبنايتهم ويملونهم بالميزاج الكلام معاملة العبيد الارقاء . واتفق  
اننا التقينا كاهناً كلدانياً اثناء تجوالنا في القرية فدنا منا بكل لطف وحيانا مسلماً علينا  
ورجاً منا ان نزوره في منزله وتناول عشاءنا عنده فاجبتنا اننا لا نتعشى خارجاً عن خيامنا  
انما يسعنا ان نقضي السهرة عنده وهكذا كان

فقص علينا الكاهن في تلك الاثناء حوادث عن الاكراد تقشع منها الابدان . وقد  
وصانا بولدين اخوين لا اب لها ولا ام طالبا منا اذا كان يسعنا ان نصطحبها الى بلادنا  
التربيتها واستخدمها فاجبتنا : اني اخذتهما الى لبنان وهناك اريهما الى ان يكبرا وعندئذ  
اطلق لها الحرية . فاذا شئت احضرهما الينا غداً صباحاً قبل سفرونا

## ٢٥ حزيران

غادرتنا طاقيان الساعة الخامسة صباحاً وقد اصططحبنا الاخوين اليتيمين وكانت  
اكبرهما في ريعه العاشر والاخر في السابع ، وما كدنا نبتعد عن القرية حتى سمعنا  
طلقات نارية متعددة فتوقفنا عن المسير ربنا نعرف السبب ، وما هو غير القليل حتى  
اطل علينا بضعة فرسان بأسلحتهم الكاملة واثاروا اليها بقولهم : قفوا ولا تخطوا خطوة  
واحدة ، فقلنا : وماذا تريدون ؟ فقال زعيمهم ، بلغنا انكم اصططحبتم اثنين من الكفار  
فقد هذا الامر استخفافاً بنا لانها من الذين يخدمون بيوتنا ويجرون ارضنا ويشغلون  
املاكنا بايديهم وبناء عليه نريد ان تسلمونا الولدين والا فلومكم على نفوسكم

قلنا : اقمونا في القرية انما يتجان لا معلن لها ولا معين فاجبتنا من باب الشفقة ان  
نصطحبها الى بلادنا ونربيها هناك الى ان يكبرا ويصيحوا احراراً في امر معيشتها ، وبما  
انكم في حاجة اليها خذوهما اذ ليس من داع الى الاقتتال من اجلها

وسلمناهم اليتيمين واستأنفنا المسير الى ان انتهينا الى شاطئ دجله من الجهة الشرقية  
وهناك عبرنا الى ما بين النهرين وتماصنا من بلاد الاكراد وسرنا توالى الى بلد تدعى  
«الجزيرة» وكانت الساعة الخامسة مساءً فنزلنا في بيت احد المسيحيين بجوار الدار  
الاسقفية وبقنا تلك الليلة هناك وكان الحر شديداً لا يطاق

وإثناء سهرتنا في غرفة صغيرة ذات شباك واحد رأيت في الخارج شاباً يترصدنا وقد بقي أكثر من ربع الساعة يتمشى على الطريق إلى جانب ذلك البيت فرأيت امره والتفت إلى صاحب البيت وسألته ما إذا كان يعرفه . وما كاد يطل صاحب البيت حتى توارى الرجل عن الابصار ، فعندها ذهبت إلى شيخ المكاريين وأعلمته بما كان وقلت له لا شك إن الرجل سارق فأنبه وأفهم رفاقك إن يكونوا على حذر منه .

ثم عدت إلى غرفة السهرة . وحوالي الساعة الثانية عشرة رقدنا جميعاً وكان الخمر يمتلي من اغماض جفني ، وعند الساعة الثانية صباحاً سمعنا ضجيجاً في الطابق الأدنى فسانرت شمة ونزلت لأرى ما هنالك وتبعني رفيقي السائح ويده بندقيته ، وما كدنا نصل إلى مكان الضجيج حتى شاهدنا غريبين يحاولان السخول من النافذة ورجلانا يندفعون إلى وراء ، ولما ابصر السائح بصوب اليهما بندقيته اضطرنا إلى التسليم فقبض عليها رجالنا وسمرت إلى اقرب نقطة عسكرية فاخبرت رجالها بما كان واصطحبت منهم خمسة استاقوا ذبك الرجلين إلى الخنجر ، ثم عدنا إلى غرفنا ووجدنا

#### ٢٦ حزيران

فنهضنا باكراً وتناولنا طعام الصباح وخرجنا نتفقد البلد لنرى ما فيه وفي انشاء تمهولنا مررنا بسراي الحكومة وطلبنا دركيين يرافقاننا في طريقتنا فقبل لنا انهم لا يستطيعون ان يلبونا قبل المساء فاضطرونا إلى البقاء في الجزيرة ذلك النهار والليل لذي يده

والجزيرة هذه هي جزيرة ابن عمرو وقد مر بها الاسكندر وعبر دجله قبل موقعة غوغاملا بأثني عشر يوماً . وكانت من اعظم القلع في عهد الرومانيين . اما اليوم فهي قرية وصخرة فقيرة فيها قلعة صغيرة مبنية بالطوب الاسود .

وهناك مركز مصطفى باشا الكردي الذي فوضت اليه السلطة في عهد السلطان عبد الحميد . وعلى مسافة عشر دقائق من القرية قنطراتان من قناطر جسر قديم بناء الرومانيون فوق دجله . زرنا القنطرتين والقلعة الصغيرة وبيت مصطفى باشا المذكور وعدنا عند الظهر إلى مقرنا لتفدى ونستريح .

وعند المساء ذهبنا إلى السراي لاجراء المعاملة القانونية بشأن الدركيين اللذين كانا غامزين على مرافقتنا ، وفور وصولنا إلى البيت الذي كنا نازلين فيه وجدنا مطران البلاد ينتظرنا هناك ، فسلمنا عليه وقدمنا له القهوة واخبرناه بمجاذبة اللصين اللذين قبضنا عليهما في الليل الفائت ، فالح علينا سيادته بان نبيت في الدار الاسقفية في تلك الليلة موضحاً لنا انها عالية بعيدة عن اخطار اللصوص ومتسعة اتساعاً كافياً لايواننا برجالنا ودوابنا وكل امتعتنا ، فشكرنا له لطفه وكرم اخلاقه وقلنا له اننا نتشرف عنده بعد المساء . . فقال : اذا شئتم ان تأكلوا معنا علي مائدتنا كنا لكم شاكرين ، فالتفت إلى رفيقي السائح وترجمت له مقال سيادة المطران فقبل الدعوة مبتهاً

وعند الساعة السابعة مساءً توجهنا إلى الدار الاسقفية فاستقبلنا عند مدخلها المطران وثلاثة من كهنته وكانوا كلهم من جماعة الكلدان الكاثوليك وذهبنا توالاً إلى قاعة الاستقبال وكانت نظيفة متقنة الاثاث ، وكان المطران وحاشيته يعيشون بعيشة شبيهة بعيشة اللبنانيين فأكلنا على مائدته شورباً والخضرة والارز مع الكوسى والبندورة ، والفرايح المحمرة والزيتون الاسود والاخضر والجبن الطري والقريشة الحلوى والعمل المعصور ، والخبز عتدم ابيض للذي الطعم

وبعد المساء عدنا إلى قاعة الاستقبال وسهرنا إلى الساعة الحادية عشرة ثم اخذونا إلى الغرف المعدة لنومنا فوجدناها على غاية ما يرام من النظافة

#### ٢٧ حزيران

نهضنا باكراً جداً وتأهبنا للرحيل ريثما ينجز المطران . كهنته واجباتهم الدينية ، وعند الساعة السابعة تناولنا سيادته تناول القهوة والأكل ، ثم ودعنا شاكرين ولم ينس السائح ان يتبرع لسيادته بمبلغ وافر من المال وعند الساعة الثامنة خرجنا من الجزيرة وواصلنا المسير سبع ساعات فاكثرت فأنهضنا إلى « تل وبل » حيث نصبنا الخيام تحت شجر الصنماف على قمة جبل صغير قريب من ينبوع ماء للذي بارد . وقد حسبنا اني جالس على ارض لبنانية خضرة طليقة الهواء وكان في ذلك المكان مراقب قبل لنا انه مخفر عسكري مستحدث . وتل وبل قرية صغيرة سكانها من المسيحيين من الطائفة السريانية وهي كثيرة الدجاج وبقية الطيور

الداجنة - واذ كنا جالسين في ظلال المصنّف اقبل علينا فارس من البدو - وما كاد يصل الينا حتى حيانا باشاً سائلاً : من القوم النازلون هنا ؟ وهل السيد اسكندر الحايك بينكم ؟ قلنا : نعم ومن اين تعرف اسمي يا هذا ومن كلفك ان تأتي الينا ؟ اجاب : محظور علي ان اجيبك على ذلك - فاضطرب بالي من تكتمه وبادرت الى اخبار النقطة العسكرية بالامر فبعثت لحراستنا سبعة دركبين تحت قيادة جاويشهم وما حانت الساعة الثامنة مساء حتى سمعنا على مقربة منا وقع حوافر خيل فاستعدنا جميعاً للطوارئ - وبعد القليل اطل علينا صديقنا الشيخ محمد شيوخ وقد كان وعدنا حين ودعنا في الموصل انه يبذل جهده للالتقاء بنا والاجتماع ثانية وكان يصطحب عشرين من رجاله فرحبنا به وبقومه كل الترحيب وسررنا به مروراً فائق الوصف - وفور وصوله سألني : كيف حال الفرس ؟ فاحضرته حالاً وشرع الشيخ يقبله ويلاطفه وتناولنا العشاء جميعاً وحرف الشيخ محمد وجماعته تلك الليلة في مضاربنا على انه لم يدعي انخفض جفني الليل بطوله لانه احب ان اسرد له كل ما حدث لنا ذهاباً وإياباً

### ٢٨ حزيران

تم كنا نل وبل عند الساعة السابعة صباحاً وسرنا بصحبنا الشيخ محمد شيوخ وفرسانه فانتهينا الى « ديرونه » الساعة الواحدة بعد الظهر ، فنصبتنا اظليام في باحة قريبة من القرية الى جانب نبع ماء وعلى مقربة من النقطة العسكرية وبيننا تلك اليلة مرتاحين مسرورين ساعدنا على ذلك اعتدال الهواء وجودته في تلك البقعة ، وقد قضى بيننا تلك الليلة الشيخ محمد شيوخ وجماعته وديرونه قرية صغيرة سكانها من الاكراد وهي جيدة المياه والمناخ وفيها مخفر عسكري يحفظ المارة من اذى السكان

فنهضنا باكراً وشربنا القهوة جميعاً ثم تناولنا شيئاً من الاكل ، والحق علينا الشيخ محمد فرافقته الى القليلة وكانت مضاربها على مسافة ثمانية ساعات من ديرونه فاعتدنا عن قبول دعوته بقصر وقتنا فودعنا وانصرف وكنا قد شكرنا له تحمله مشاق الطريق والسفر الطويل قياماً بوعده

وسافرنا من ديرونه الساعة السابعة صباحاً فوصلنا الى « لتزادور » الساعة الثامنة مساءً فبينا في مكان قريب من يتبوع ماء غزير ومن حولنا اليبادر العديدة وكانت ملائ باصناف الحبوب كالحنطة والشعير والذرة والعدس والحبص الخ وكنا بعد وصولنا الى هناك ذهبنا لمقابلة شيخ القرية وطلبنا منه علماً لدوابنا فرافتنا الى حيث كنا نصبنا خيامنا وقال : اتركوا الدواب على اليبادر قلت انها ملائ بالحنطة والعدس وقد تأكل البهاشم هذه الحبوب تاركة الشعير - قال : للحنطة والشعير وبقية الحبوب ثمن واحد عندنا فلتأكل دوابكم ما يحلو لها عندها صرحنا الدواب على اليبادر حتى مطلع النهار التالي - وطلبنا من شيخ القرية خروفاً وخبزاً وخضرة ولبنا وبيضاً فارسل الينا قمحاً للمساء مستقيماً قمحاً آخر اصباح الغد ولتزدور قرية صغيرة سكانها جميعاً من الاكراد وكلهم رعاة فلاحون يحرثون الارض ويشغلون بها وهي كثيرة المواشي والكلاء - وارضياها منتعشة ومخصبة - ومياها غزيرة تفي بحاجة الناس والاراضي باجمعها

### ٣٠ حزيران

اول ما قمنا به في صباح ذلك اليوم اتنا دعونا شيخ القرية ليتناول معنا القهوة والطعام وبعد ذلك طلبنا منه علماً بما قدمه لنا لنؤدي ثمنه فرفض باناً قبول فلس واحد قائلاً ، ليس ما اخذتموه بالشئ الذي يذكر ، فرحبنا منه ان يسمح لنا بان تقدم شيئاً للخدام الذي نقل تلك الاشياء على كتفيه فأبى قائلاً : لا يمكن ان تقدموا له شيئاً فهو يخدم في الدار وقد قام بواجباته بامر سيده ، فشكرنا له تلك المواقف الكريمة وقدمت له صندوقين من السيكارات اللبنانية فقبلها بشاكراً وانصرف

ركبنا الساعة السابعة صباحاً فاصدين الى نصيبين فبلغناها عند الساعة الواحدة بعد الظهر ، فنصبتنا اظليام في باحة صغيرة على كنف طاحونة تدور على مياه جدول يدعى جميع

ونصيبين هي المذكورة في الاثار الاشورية بلقطة ثانياً بيننا وقد دعيت يوماً بانطاكية المكدونية وكانت في عهد من العبود قاعدة المهاجرين من جماعة اليونان ، وفي سنة ١٤٩ قبل المسيح كانت خاضعة للارمن ، وفي سنة ٦٨ قبل المسيح سقطت ثانية في يد



تحت الآلاتيه في نصيبين

الرومانيين

وأثار نصيبين ظاهرة لانتعاش الى الحفريات ولكن تلك الآثار مجردة من الكتابات الصريحة الواضحة ، وانك لترى من سور المدينة عدداً من الحجارة المنقورة وفيها كنيسة قديمة خاصة بالبعاقية ترتقي الى القرن الرابع وهي مشيدة على اسم مار يعقوب وهي قائمغامية

أكثر سكانها من اليهود . ولؤلؤ القوم ندية كثيرة للسهرة بصرفون فيها المواسم والليالي في اللهو والطرب ويؤمها جمهور من العرب وغيرهم من التجاردين انقضاء الليالي فيها وانفق ان سرق لنا فرس في تلك الليلة نقاسبنا الامرين حتى عثرنا عليه واسترجعناه وقد كلفنا في ذلك فوق المشقة والتعب مالا وافرا يضاهي ثمنه

١ تموز

صرقنا نهارنا في نصيبين لاننا لم نر مع ساعة في الليل الغابر اخف الى ذلك ان المسافة بينها وبين ماردن طويلة جداً ولا ماء في طريقنا ولا محطة آمنة نستريح فيها من عناء السفر . فتفقدنا المدينة تماماً فيها واذا بأسواقها كاسوق مدينة صفد في فلسطين ضيقة وكلها مسقوفة .

٢ تموز

تركنا نصيبين عند الساعة السادسة صباحاً وصرنا المويينا في القفرتحت الخرا اللاذع تتجاذبنا الموجس وتتنازعنا انواع الاضطرابات ولم يطمئن بالنا حتى انتهينا الى عقبة ماردن وكانت الساعة السادسة مساء . فاهتمنا بالمر نصب الخيام قبل حلول الظلام وذلك مستصعب جداً في ماردن ففتشنا كثيراً علنا نتوصل الى باحة او مكان فيصح في وسط المدينة فلم نجد . فاضطررنا ان ننزل قرب عين سنجل الواقعة في وادي شرقي المدينة والبيدة عنها نحو ربع الساعة . وبقنا هناك ليلتنا بكل راحة وطمانينة ويحيط بعين سنجل بساتين واسعة يقصدها اهل ماردن للفترة في ايام العطلة والمواسم

٣ تموز

وكان انه في اليوم الغابر زارنا رجل من اعيان ماردن ففرض علينا ان يعود صباح اليوم الى عين سنجل ليذهب بنا الى ماردن ويكون لنا فيها دليلاً يرشدنا الى كل ما يستحق الالتفات والزيارة . فبر الرجل بوعده وجاءنا حوالي الساعة السادسة صباحاً فشرعنا القوبة معاً ثم تبادلنا طعاماً خفيفاً وصرنا على الاقدام الى المدينة . واذا بمدخلها مدخل مدينة محصنة يعبر اليها بين جبلين عظيمين وهي قائمة على قمة جبل وكان اكثر سكانها في ذلك الحين من الامة الارمنية ومسلموها كانوا اقلية .

وكانوا بلقبونها بعاصمة الارض نظراً لكثرة سددهم وثروتهم الوفرة وكان فيها آنذاك مركز بطريكية السريان ومركز لجمعية لاتينية ومثله للسريان الامير كيين وعدد غير قليل من المدارس المذكور والانات . وفيها سراي للحكومة وكان الجنود باجمعهم يقيمون في داخل قلعة المدينة . ويظهر ان ماردن كانت فيما عبر قلعة رومانية . وقد استأنفت نظرنا مسلك اعيان تلك المدينة فانهم جماعة اعزاء النفوس كرميو الاخلاق راقون متعذبون تهذبوا اوروبيا . وقد فهمنا من دليلا ان اكثرهم قد تلقوا علومهم في مدارس بيروت الكبيرة . واكثرهم في الجامعة الاميركية . والجامعة الاميركية في ماردن محبوبة كثيراً من السكان

وبعد ما تفقدنا كل ما تقدم ذكره مررنا ببركز الرسالة الاميركية وقابلنا السيد اندراوس رئيس الرسالة فاحسن استقبالنا ، وعدنا الى عين سنجل نتغدى ونرتاح وكاف





لدايل معنا وقد شاء  
ذلك الرجل الدمث  
الاخلاق ان يدعوني  
والسائح لتناول العشاء  
على مائدته فقبلنا  
دعوته شاكرين  
واعدوا الطعام ورتبوا  
اصنافه وقدموها على  
شاكلة الاوربيين ،  
وبعد العشاء دعانا  
الرجل الى قاعة  
الاستقبال وهي كبيرة  
نظيفة متقنة الاثاث

واكراماً لنا احيا ليلة  
طرب كان في اثنائها الشبان والاناس يشدون الانادي التركية موقعة على اوتار العود  
والقانون ، ودامت سهرتنا هذه الى نصف الليل

#### ٤ تموز

كنا قد انجزنا في اليوم السابق الاجراءات اللازمة للدركيين المزمعين ان يرافقانا  
الى ديار بكر فنهنأنا باكراً نتظر قدومها ، وما هو غير القليل حتى جاءنا ضابط من قبل  
حكومة ماردين وقال : نحن اعتدت عصابة من الاشقياء الاكراد على بعض القوافل  
ونهبهم وسلبتهم فاضطرت الحكومة الى قطع الطريق وبعثت بقوة مسلحة لتسأديب  
وللك الاشقياء وقد كلفني بان اتقل اليكم هذا الخبر وانصح لكم بتأجيل السفر  
اسبوعاً الى ديار بكر

ترجمت للسائح مقال الضابط فقال : اذن نغير خطتنا فشكرنا للضابط وحكومته  
هيئتهم وعظفهم علينا وقالوا له ان يبعث اليك بدركيين يبران معنا على طريق آخر .

فعل ، وتركنا عين منجل الساعة السابعة صباحاً ومرتنا وجبتنا « جرجوره » فانتهينا  
اليها عند الساعة الثالثة مساءً  
وجرجوره قرية صغيرة اهلها من الامة الارمنية وكانت من جملة القرى التي شملتها  
المذابح الارمنية الفظيعة دخلنا كنيسة القرية نزورها فشاهدنا الكاهن الذي روى لنا  
ما تقشع منه الابدان ، ومما قاله ، ان الدماء التي سالت في هذه الكنيسة بلغ مجراها  
عشرين متراً ان لم اقل اكثر فان البرابرة ذبحوا جماعتنا ذبح الغنم ، وقد نجا عدد منهم  
من الرجال والنساء ولكنهم بالجمع بشوهون فنهض من قطع يده وبترت رجله او  
فتقت عينه وهلم جرأ وليس سوى الصغار في هذه القرية من هو الان صحيح الجسم

#### ٥ تموز

غادرنا جرجوره الساعة السابعة صباحاً فوصلنا الى « داسي » الساعة الثانية بعد الظهر  
ونصبنا الخيام على البادر خارجاً عن القرية  
وداسي قرية صغيرة سكانها مسلمون ومسيحيون وهي من املاك احد مسيحي  
ديار بكر ، وموقعها على حدود القرى الارمنية التي جرت فيها المذابح

#### ٦ تموز

خرجنا من داسي الساعة السابعة صباحاً فوصلنا الى وارن شهر عند الساعة الثالثة  
مساءً ونصبنا خيامنا خارجاً عن المدينة  
وارن شهر مدينة قائمة بين الانار والتبوير الرومانية وفيها كان ابراهيم باشا الكردي  
يقضي فصل الشتاء

وفي ايام السلطان عبد الحميد كان ينضم الى ابراهيم باشا جماعة الاكراد الذين  
ياتمروا باوسره وكانت الحكومة تقدم لهم كل حاجياتهم وكان ابراهيم باشا يقبض  
من الدولة العثمانية مبلغاً سنوياً معينا لقاء محافظته على الامن في تلك المنطقة ، وكانت  
تدعى الكنيسة الخاضعة لابراهيم باشا « بالفرقة الحميدة »  
وقامت تلك المدينة من لا شيء فقد كانت في بدء الامر محطة للارمن المجاورين  
 واصبحت في عهد ابراهيم باشا الكردي مدينة آهلة بزهاء اثني عشر الف نسمة من البشر  
وبعد وفاة ذلك الزعيم سنة ١٩٠٨ بدأت وارن شهر تعود القهقري وقد هاجمها

الاتحاد بوث وقتلوا عدداً كبيراً من اهلها وهرب البقية ناجين بنفوسهم فبانت المدينة قاعاً مفضفاً

وفي الايام القليلة بنى الرومانيين سوراً لهذه المدينة ولا يزال قسم من ذلك السور الى يومنا هذا . وكانت المدينة في عهد الرومانيين محصنة لا يدخل اليها الا من بعض المدخل . وقد شاهدنا غربي المدينة اثار كنيسة عظيمة بنيت من الحجر الاسود . ويومد تاريخ هذه الكنيسة الى البيزنطيين الاقدمين . وفي ارض الكنيسة فسيفساء جميلة وقواعد اعمدة كثيرة واثار عديدة من حجارة متنوعة النقش

## ٧ تموز

سافرنا باكرآ من وارنشير وجيتنا « محمد خان » فكنا هناك عند الساعة الثامنة مساءً ونصبتنا خيامنا في سهل فسيح مقفر . ومحمد خان اسم بلا مسمى وقد اعطيت قديماً هذا الاسم لانه كان هناك رجل ممالك لتلك الاراضي فبنى فيها خاناً لمواشيه وكان اسم الرجل محمد فسماوا الخان باسمه وليس الان في ذلك المكان سوى بضعة ييادر يستخدمونها في اiban الحصاد . وبتنا ليلتنا في ذلك المكان على اننا لم ندق طعم الراحة الليل بطوله نظراً لشدة الحر وكثرة البرغش والهوام المزعجة

## ٨ تموز

غادرنا محمد خان الساعة الخامسة صباحاً فكنا الساعة الخامسة مساءً في مدينة اورفا فنصبنا خيامنا الى جانب مدخلها الطبيعي المجري وبتنا ليلتنا هناك لم نلج المدينة

## ٩ تموز

نهضنا باكرآ وشربنا القهوة وتناولنا طعاماً خفيفاً ثم تأهينا لزيارة المدينة ، ومما شاهدناه قلعة يقال انها بنيت في ايام الصليبيين ولربما كانت اقدم عهداً وهي قائمة غربي المدينة ومبنية من الحجارة الطبيعية وفيها البحرة المقدسة ويبيع ماء يسمونه نبع ابراهيم الخليل وفي البحرة المقدسة جميع الوان السمك وكل سمكها داجن ، يجلس القوم حوالي البركة يشربون التارجلية ويقدمون طعاماً للسمك ومتى دنت السمكة تتناول ذلك الطعام يصبح في وسع الانسان ان يسكسها بيده وهي لا تهرب منه ، على انه محظور على الجميع

اصطياد السمك في تلك البركة وفي شرعهم كل من خالف هذا الامر حوكم وصار محترقاً في اعين الشعب ، والى جانب هذه البركة جامع يعرف بجامع ابراهيم فان المسلمين هناك يعتقدون ان اب الاياه ولد في تلك المدينة وفي ذلك المحل منها ، وعلى مدخل القلعة عمودان يرجح انهما من بقايا معبد بعل ، واكبر بنايات اورفا الكاتدرائية الارمنية وقد شيدت في عهد الصليبيين ، وبعد ان تفقدنا داخل المدينة صعدنا على الجبال العالية المحيطة بتلك المدينة

وفي سنة ١٨٩٦ وقعت في اورفا المذابح الارمنية وكان انطالما جماعة الاكراد والترك فقتلوا في داخل الكاتدرائية لا اقل من الف ارمني حرقاً بالنصار حيث اشعلوا النار في داخل البناية في السجاد والحصر والادوات الخشبية وقد رأيناها سوداء من الداخل من جراء الحريق المائل

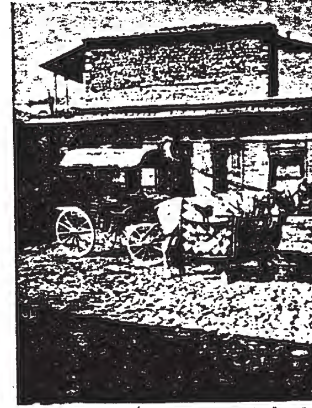
وبوجد في اورفا ايضاً جامع يدعى « لولو جامع » والظواهر تدل على انه بني في ايام يوستينيانوس ، ان البركتين المقدستين التي لاتزال احدهما قائمة حتى اليوم كانتا مكرستين لاجل عبادة الالهة

## ١٠ تموز

خرجنا من اورفا الساعة السابعة صباحاً وركبنا عربة نقلنا الى مروج وكنا قد ارسلنا اليها الحملة باسرها من رجال وخيل ودواب ومؤونة الخ . وبتنا ليلتنا في مروج حيث رسمنا خطة سفر جديدة لاننا كنا قد سمعنا ان الحرب لا شك واقعة في القريب العاجل ، بعد قتل الارشيدوق فارديناند ولي عهد النمسا هو وزوجته في سراييفو . فاحيناً ان نرحل الى بيروت سالكين اقرب الطرق

## ١١ تموز

استأجرنا عربتين الواحدة لنقلنا والثانية لنقل امتعتنا الخاصة وخرجنا من مروج عند منتصف الليل تماماً بقية الوصول الى محطة جرابلس في موعد القطار فتمسكنا اذ ذلك من ركوبه الى حلب . وكنا اوعزنا الى رجالنا أن يوافونا الى حلب وصلنا الى جرابلس عند الساعة الحادية عشرة صباحاً ولم يكن القطار قد بلغه وكان قد حدث بعض التغيير في نظام سيره . فانتظرنا في جرابلس الى الظهر . وبعد



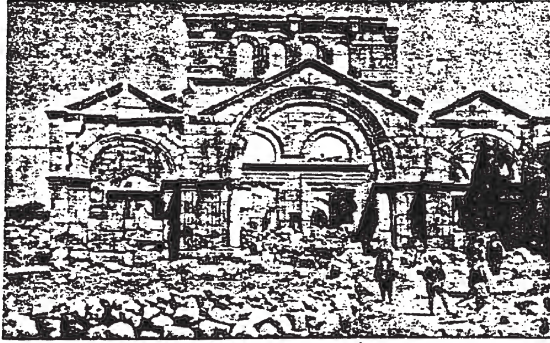
نصف الساعة كبنّا القطار الى حلب  
فكنا فيها عند الساعة الواحدة والنصف  
مساءً . فنزلنا في فندق « بارون »  
حيث مكثنا تلك الليلة نرتج  
وتدون مذكراتنا . وفي أثناء السهرة  
قال السائح : لم يبق لنا من سبيل  
الى انجاز رحلتنا حسب الخطة التي  
رسمناها اذ لا بد من دخول تركيا  
في الحرب الى جانب المانيا حليفتها  
فلست اريد ان اقع اسيراً بين يدي  
الأتراك وقد عزم على العود الى  
وطني بأسرع ما يمكن . ولا يوجد

بالخبرة تسافر من بيروت قبل  
عشرين الجاري فليكن البرنامج مطابقاً للوقت ونزور المحلات الممكنة زيارتها في  
هذه المدة .

#### ١٢ تموز

زورنا في حلب ما يستحق الزيارة : القلعة والاسواق والجوامع ، وبعد الظهر ذهبت  
لاستلام الابنته التي كنا بعثنا بها من دير الزور قبل وصولنا الى الجزيرة . وانتهت بها الى  
الزور ، وبعد الشاء خرجنا ننزه في المدينة فادى بنا السير الى مقهى حيث حضرنا مجلس  
طرب فسمعنا الغناء الحليي وشاهدنا الرقص الحليي والتركي . عند نصف الليل عدنا الى  
الزور .

ثم عدنا الى عماد ابراهيم الخليل ، غزاها سلطنة مصر الاشوري الفاتح ايام كانت  
دولة اجداده ودولة احفاده تسير شوطاً عظيماً في التوسع والاستعمار  
هاجها كسرى الثاني وفتحتها العرب . لبثت مدة طويلة في الجليل العاشر مقراً للمكثهم  
سيف الدولة وقد لعب في ايامه ابو الطيب المتنبّي ذاك الشاعر العظيم دوراً مهماً في دولة



#### قلعة سمعان

الادب والشعر ، وفي هذا الجليل نفسه هاجها البيزنطيون ، اهل الاستانة وما يليها ، وما  
استطاعوا التغلب عليها فثاعة حدها ، ثم حاصرها الصليبيون فامتنت عليهم ، ثم غزاها  
تيمورلنك فسبها ، ونهبها وقطع وقتل في اهلها ، ثم استولى عليها العثمانيون تحت قيادة  
السلطان سليم سنة ١٥١٦ واستمرت في حوزتهم الى نهاية الحرب الكونية . وكان  
عدد سكان حلب في ذاك الحين ١٥٧ الف نسمة واكثرهم مسلمون

#### ١٣ تموز

بقينا في حلب قصدنا الدرويشية : هي الحبل الذي يعيش فيه الدراويش وسور المدينة  
القديم حيث وجدنا الاعمدة العديدة بب الجنائن ، باب انطاكية ، باب الكناسرين ،  
والقعة التي بالقرب من الباب الاخير منظر عام لمدينة حلب  
المانات : خان الوزير وله مدخل بديع الشكل ، خان الجرك ، صرّوا النهار كله  
بين الانار ، وعند نصف الليل وصلت الحلة

#### ١٤ تموز

صباحاً ضحمتا الامتعة التي كانت في الفندق الى الحلة وتركنا حلب حوالي الساعة

الثانية صباحاً فذهبنا الى قلعة سيمان الساعة الخامسة مساءً نصبنا الخيام في واد تحت القلعة المذكورة بالقرب من بئر ماء وبنا تلك الليلة متحفطين كثيراً من غارات التركان الذين اعتادوا على النهب والسلب في تلك البقعة

١٥ تموز

ذهبنا باكراً وطلدنا من الوادي الى القلعة نتفقد آثارها ولم يبق على سيرنا الدقائق الخمسة حتى كنا بين الاثار المعجبة

قلعة سيمان بنيت في القرن الخامس بعد المسيح كدير اسمه سيمان المامودي ابن احد فلاحي القرى المجاورة الذي ولد سنة ٣٩١ ومات سنة ٤٥٩ من صغر سنه كان ميالاً للتفكك والعبادة في سنة ٤٢٣ بنى عاموداً بعلو معتدل حيث عاش عليه سبع سنوات وبعد ذلك نقل الى عامود علوه ٣٨ قدماً حيث صرف بقية حياته

وجعل الاسلام الدير قلعة لانت الموقع مطابق لذلك والقلعة قائمة على قمة جبل طوله ستماية يرداً وعرضه مماية وخمسين ومن حوله من الثلاث جهات وديان والجهة الشمالية جبل يركت وفي وسط الدير حوش وفي وسط الحوش هذا قائم العامود المذكور آنفاً شكل البناء في جميع جهات الدير معجب من حيث الهندسة والنقش

بعد زيارة جميع بوابات الدير والقلعة واصلنا المسير على الاقدام الى مدينة سيمان حيث تقوم المنازل والقبور والمدينة هذه قائمة في الوادي الغربي من القلعة بعد ان تفقدنا رجعتنا الى الخيام وبنا ليلتنا متحفطين كل التحفظ

عامود مار سيمان



١٦ تموز

تركنا قلعة سيمان باكراً الى محطة القطار القريبة وهناك تركنا الخيل مع الخلة واوزنا الى رجالها كي يواصلوا السير الى بيت شباب

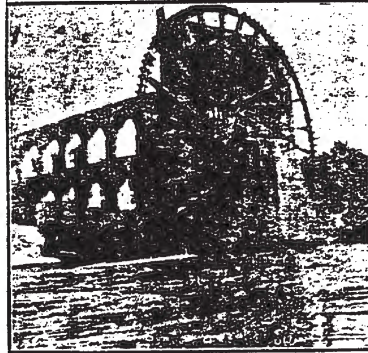
ركبنا القطار الحديدي من محطة حميدية الى حماء فانتبنا اليها عند الساعة التاسعة صباحاً تركنا القطار في المحطة واستأجرنا عربتين واحدة نقلنا والثانية انقل امتعتنا الخاصة نزلنا الى المدينة وتقدناها فوجدناها معجبة نواعير حماء الكبيرة النادرة بسم صداها ليل ونهار وهي الواسطة لنشل المياه من نهر العاصي لسقاية الجادين والمزروعات ونهر العاصي مار في وسط حماء آتياً من الجهة الجنوبية الشرقية صاباً الى الجهة الشمالية الغربية

ومعجبات حماء جبل الارابيين سيل عبيد، جبل الاعلى جسر السراي قصر الكيلاني جامع الكبير جامع الحية بيت المؤيد

وحما قديماً كانت يوماً عاصمة عظيمة كما ذكرها بوسيفوس كانت تدعى اماتا ثم سميت ايفانيا في عهد انطيوخوس الرابع وفي سنة ٦٣٩ دخلها الاسلام

بقيادة ابو عبيده الذي حول الكنيسة الى جامع

حماء كانت تحت سلطة الاسماعيليين أخذها الافرنج في سنة ١١٠٨ ثم هاجمها في سنة ١١١٥ الترك واستولوا عليها وفي سنة ١١٥٧ خربت من الهزة الارضية وفي سنة



الناعورة في حماء

١١٧٨ أصبحت تحت سيطرة صلاح الدين الأيوبي ، ووجدت حماه مجدداً وثروتها في عهد ايو الفدي من الايوبيين الذي ولد في سنة ١٢٧٣ وفي ١٣١٠ عين اميراً او سلطاناً على حماه وتوابعها مرة والبرازين ، وكان يعرف بالملك المؤيد ، عزز السلم والادب وجعل سلطته من احسن الممالك المجاورة ، ومات في سنة ١٣٣١ وبموته انتهت حياة حماه وعادت القهقرى

قضينا ليلتنا في حماه صرفنا السهرة في مقهى على ضفة العاصي وبنتنا في فندق وطني نظيف للغاية

#### ١٧ تموز

نهضنا باكراً وذهبنا الى محطة القطار وبوصله ركبناه الى حمص التي وصلناها وسط النهار ، استأجرنا عربة فقلنا الى منزل السيد حسن الزهراوي حسبما افادنا الشيخ محمد المحم ورشدنا السيد الزهراوي الى محل اقامة الشيخ المنعم فذهبنا اليه الى مضارب القبيلة وكانت على مسافة ساعة ونصف من المدينة ، وتناولنا العشاء على مائدة الشيخ محمد المحم وقضينا عنده سهرتنا حتى الساعة الحادية عشرة واخبرناه عن البدوي الذي قصده قبل وصولنا الى تدمر فكان كئيباً يسمم كلمة من كلام ذلك البدوي يتأثر ويقول باليتي كنت معكم

وودعنا الشيخ عثدين الى منزل الزهراوي وقد ارسل لخراستنا عشرين مقلدين باتسلحتهما الكاملة ، وكان الزهراوي قد اعد لرقادنا غرفة في الطابق العلوي فقمنا بكل راحة

في موقع حصص في سهل خصيب ، تقوم في جهته الغربية الجبال القاحلة الجرداء ، وقد لتبت هذه المدينة دوراً معاً في العهد العربي القديم وكانت لها المنزلة المحترمة في الرقي والتجارة ، واحتلها الصليبيون في آخر الجليل الحادي عشر ثم استولى عليها العثمانيون فبقيت في حوزتهم الى نهاية الحرب الكونية ، عدد سكانها ٥٦ ألفاً تقريباً معظمهم من المسلمين

#### ١٨ تموز

سافرنا من حمص بعد ان نفقنا مدارسها واسوقها وانوال المنسوجات وكنا في

بعلبك حوالي الظهر فتناولنا طعامنا في فندق كران نيواوتل (١) حيث شعرنا براحة تامة وذهبنا بعد الظهر نزور المدينة وآثارها

بعلبك لفظه مركبة من كلمتين : بعل وبك ومعناها بالفينيقية «رب الوادي» وقيل بل مدينة البعل او بيت الرب ، سماها اليونانيون هليوبوليس اي مدينة «الشمس» وهي مدينة قديمة العهد كليه الشجرة تحيط بها اثار اسوار قديمة وحدائق غناء من كل جانب وفيها نبع مشهور هو رأس العين ، وقلعتها من اعجب مباني الدنيا وابهجها اثراً ، كانت بعلبك من اعظم المدن السورية ومن اشدها منعة ، وكانت محطة للقوافل بين صور والشرق ومقصداً للملوك ومطمحاً لعيون الدول القديمة ولذلك زينت بالمباني الجميلة اخصها هيكل الشمس وقد كانت سبباً لتقدمها وعمرانها ، وقيل ان تماثيل الشمس جلب الى هذا الهيكل من مصر وهو يشبه تماثيل اوزيريس

ولما انتشرت الديانة المسيحية في الشرق مجرت كل المباني الى تحول هيكل الشمس الى معبد ، وكان ذلك في عهد قسطنطين الملك ، وبقيت زاوية مزدهرة الى ان فتحها العرب سنة ٦٣٥ وقد خربها الايوبيون واستباحوا اهلها ، وفي سنة ١٤٠٠ داهمها تيمورلنك فخرّب ما بقي من قصورها ثم داهمها زلزال اودى بكل عامر وكان ذلك في عام ١٧٩٩ .

وقد ارتبك الغناء في امر بعلبك ويبحثوا كل البحث توصلوا لتاريخها الصحيح فلم يحصلوا على نتيجة ، ويذهب العرب الى انها من بناء سليمان الحكيم وقد ذهبها الى بلقيس مهراً غير ان ذلك لا يعول عليه ، واول ما عرف من تاريخها الصحيح زمن استيلاء يوليوس قيصر عليها وذلك في اواسط القرن الاول قبل المسيح ، وفي ايام اغسطس كان فيها حامية من الرومان بدليل ما كتب على باب احد المباني

وقاست بعلبك من الاحوال ما لا يطاق لانها كانت قبلة لجوع الفاتحين ومع ما تحمله من انواع الدل وما لحقها من الخراب فانت قلعتها العجيبة ما زالت قائمة تناطح الدور وتجرأ بالجبايرة المنيرين وتبلغ استدارتها من اربعة الى خمسة كيلومترات وهي بعد تدمر من اعجب اثار سورية واشهر ما يرى منها من السهل وراق مؤلف من ستة اعمدة

(١) : (كران نيواوتل الذي بناه المرحوم ابراهيم عريد واليه يرجع الفضل في تسهيل زيارة بعلبك لانيح لانه اول من بنى فندقاً من الدرجة الاولى في مدينة الشمس)



وقسم من جدران الهيكل الكبير  
اما الهيكل الصغير فيدعى هيكل  
« باخوس » وفيه نقوش فاقت حد  
الابسداح . وفي جملة تلك النقوش  
رسوم اغصان الخليلاب او الكرمة  
وكلها منقورة في الحجر  
اما المهندسون الذين تولوا بناء  
الهيكل الضخمة في بعلبك فيستدل  
بالادلة المقنعة على انهم كانوا سوريين  
١٩ تموز



انجزنا زيارة الآثار المذكورة

#### قلعة بعلبك

سابقاً ثم ركبنا القطار الحديدي  
الذي اقلنا الى بيروت فانتهينا اليها عند الساعة السادسة مساءً . وكنت اخي بونا  
وزوجتي ينتظراني فيها . واتفق ان احدي البواخر كانت تنأهب للسفر الى اورشليم  
ذلك المساء . فبادر رفيقي الى ركوبها وقد ودعته والسمع يسبح من اعين كنيستنا وكنا  
قد صرفنا ايامنا الماضية على اتم وفاق لم يكدرتنا مكدر ولا زعجنا مزيج  
بقيت واخي وزوجتي في بيروت تلك الليلة وافكارنا مضطربة من الاخبار التي كانت  
تجذبنا الى القربة

٢٠ تموز ١٩١٤

غادرتنا بيروت يا كراما وجهتنا بيت شباب العزيرة مسقط رأسنا وهناك اجتمعت بعد  
غياب طويل وسفر شاق واخطار عظيمة الى والدي وشقيقي ونساء الانبياء والاصدقاء  
والمواطنين الذين هنا وفي بروجي اليهم سالماً



يوسف مالوك  
والصالح  
الرسالة  
الفورقة



مسقط رأس صاحب الرحلة في بيت شباب





ميشل افندي يوسف الحايك

شقيق صاحب الرحلة



حنا افندي يوسف الحايك

شقيق صاحب الرحلة



الانساء والاصدقاء  
يوم وصولي الى بيت شباب



الانساء والاصدقاء  
يوم وصولي الى بيت شباب



### الشيخ جان يوسف المكرزل

صاحب معامل الحريو الكبرى في بوناسيرس  
ادب ناضج ، وثقافة عالية ، ونفس اية ، وكرم حاتمى يزينه شباب ناهض وطلعة  
جميلة وخلقى كرم .  
نال في مهجره ثروة طائلة بجمده ونشاطه واستقامته ، كما نال منزلة سامية كانت له  
ولوالده وجده في الوطن القديم



حسن افندي شبلي القرداحي  
من معتبري تجارنا في الارجئين  
جورج افندي شاكر الحود  
من مزعة النهر قضاء الشوف

### حسن افندي شبلي القرداحي

غيور ، جواد ، رائده الى الاخلاص والولاء ، والاندفاع في سبيل اصدقائه ،  
هاجر الى الديار الاميركية تحازة آمال كبيرة ونفس مثابة صاب نباحا باهرا ومنزلة  
محترمة .

### جورج شاكر الحود

من اولئك الشبان اللامعين الذين بلغوا قسطهم الوافر من التقدم والنجاح بصدقه  
واستقامته فهو من معتبري توارنا في دبو ريل السفال واشدم غيرة واخلاصا  
كان قبل هجرته ترجمانا في فيلق الطيران الالماني سنتين ١٩١٥-١٩١٦ ايات  
الحرب الكونية ، ثم ترجمانا في فيلق ميسور الانكليزي سنة حلب سنة واحدة بعد  
الاحتلال ثم ترجمانا في الباخرة الحربية الافرنسية شاليتيا ليزرون سنة ونصف  
فكان في وظيفته مثال الصدق والاستقامة والزهادة





الشيخ هنزي الجليل

الغيرة والوطنية والاقسام والتضحية والانحلاص والولاء. بعض ما اتصف به الشيخ  
 هنزي الجليل عين اعيان الجالية اللبنانية في متروفا ليريا ومؤسس ورئيس الجمعية اللبنانية  
 فيها وحامل الاسم اللبناني عاليًا شريفًا في تلك الامصار